المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد وتطبيقاتها التربوية

إعداد الطالب
أبو بكر بن عبدالرحمن العمودي
الرقم الجامعي : ٤٢٦٨٨٠٧٤

إشراف سعادة الأستاذ الدكتور
محمد جميل بن علي خياط

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير
في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني للعام : ١٤٣٠ - ١٤٣١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

(r‰g»ã $B (qè‰ ¹ A% `Í ûüŸÏBs-3¢S`B]

`B Nåë]Br ¼çtU ÉÓ% `B NgÜù ïøã ©$

[Wƒï‰Ö? (qæ‰/ $Br êãF^ƒ

[سورة الأحزاب : ٢٣]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

:((هذه طابة، وهذا أحد، جبل يحبنا ونحبه))

رواه البخاري : برقم (٤١٦) (٤/١٦١٠)

:((كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين رجلين من قتلى أحد ثم يقول: "أيهم أكثر أخذاً للقرآن" فإن أشير له على أحدهما قدّمه في اللحد فقال: "أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة" فأمر بدفنهم بدمائهم ولم يغسلهم))

رواه البخاري : برقم (١٢٨٨) (١/٤٥٤)

ملخص الدراسة

اسم الباحث: أبو بكر بن عبدالرحمن بن أحمد باموسى العمودي .

عنوان البحث: المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد وتطبيقاتها التربوية (رسالة ماجستير) .

هدف البحث: بيان المضامين التربوية التي تضمنتها غزوة أحد، وتطبيقاتها في الجوانب الإيمانية والأخلاقية والسياسية والعسكرية .

منهج البحث: اعتمد الباحث المنهج الاستنباطي والمنهج التاريخي .

فصول الدراسة :

الفصل التمهيدي: الإطار العام للدراسة .

الفصل الأول: أحداث غزوة أحد ونتائجها .

الفصل الثاني: المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجوانب الإيمانية والأخلاقية والسياسية والعسكرية .

الفصل الثالث : التطبيقات التربوية من غزوة أحد في الجوانب الإيمانية والأخلاقية والسياسية والعسكرية .

الخاتمة : وتشمل أهم نتائج وتوصيات البحث :

أهم نتائج البحث :

١) أن غزوة أحد من أعظم المغازي التي كان لها أثر كبير في التربية بالأحداث، وتنقية الصف المسلم، وانكشاف المنافقين .

٢) اشتملت هذه الغزوة على مجموعة من المضامين التربوية في الجانب الإيماني تبين أهمية التربية الإيمانية، وكذلك في الجانب الأخلاقي ظهرت عدة مضامين تبين منزلة الخلق من الإسلام وكيف تمسك المسلمون بأخلاقهم حتى في أوقات الشدائد .

٣) أظهرت هذه الغزوة القدرات العالية التي كان يتمتع بها النبي صلى الله عليه وسلم في الجوانب السياسية والعسكرية والأمنية فينبغي أن يستفيد منها القادة .

٤) أظهرت هذه الغزوة نماذج رفيعة وقمم عالية من أمثلة الحب الصادق من الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم .

التوصيات :

١- أن يوجه طلاب كليات التربية لدراسة كافة جوانب السيرة النبوية، ليقدموا تلك الموضوعات للأمة تربوياً لتستفيد منها الأمة حاضراً ومستقبلاً .

٢- القرآن الكريم والسنة النبوية معينان لا ينضبان على مرِّ الزمان، فحبذا الاستفادة مما فيهما من كنوز في النواحي التربوية .

٣- يوصي الباحث بأن يكون هناك تنسيق وتكامل بين الكليات الشرعية وكليات التربية ليستفيد كل منهما من الآخر .

Abstract

Researcher Name : Abu Bakur Abdul Rahman Ahmad B. Al-Amoudi

Title of The Study : The educational significances that are derived from Ohoud invasion & its educational applications .

Aim of The Study : Clarifying the educational significances which embodied in Ohoud invasion & its application in the faithfully , morality , military and political aspects .

Methodology of The Study : The researcher adopted the deductive & historical methodology .

Chapters of The Study :

The Prefatory chapter : The general frame of the study

The first chapter : The events of Ohoud invasion and its results

The second chapter : The educational significances that are derived from Ohoud invasion in the faithfully , morality , military and political aspects .

The third chapter : The educational applications from Ohoud invasion in the faithfully , morality , military and political aspects .

The epilogue : It has the most important findings and recommendations .

The most Important Findings of The Study :

١. Ohoud invasion is one from the greatest invasions . It has a great effect in education by events , purification Muslims and showing the hypocrites .
٢. This invasion has a group of educational significances in the faithfully aspect which classifies the importance of faithfully education . Moreover , it has several significances which clarify the position of morality in Islam , and how Muslims adhered to their moralities , even in hard times .
٣. This invasion clarified the high military , political and security abilities with which our prophet enjoyed. The leaders should make use of it .
٤. This invasion clarified high-ranking samples of the truthfulness love of the companions to our prophet .

Recommendations :

١. The students of colleges of education should be guided to study all aspects of Prophetic biography , in order to provide the Islamic nation with the these topics educationally , in order to make use of it at present and in the future .
٢. The Holly Quran & Prophetic Suna will not diminish throughout time . So , we should make use of what they have from educational treasures .
٣. The researcher recommends that there should be coordination and integration between Shariah colleges & College of education in order to make mutual benefit .

إهـــداء

وبعد إتمام هذا العمل فإنه يطيب لي إهداء هذه الثمرة إلى من لهما أعظم الحق عليَّ بعد حق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ،

إلى والديَّ الكريمين أهديهما هذه الثمرة ،

وأقول: رب ارحمهما كما ربياني صغيرا .

سائلاً الله تعالى أن يتقبله وأن يجعله خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به . .

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما تحب وترضى، ملء السموات وملء الأرض وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أحمدك اللهم على معونتك وتوفيقك لإتمام هذا العمل، وصل اللهم وسلم على عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم القائل :((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))[1] .

وإني بعد حمد الله تعالى وشكره أتقدم بالشكر والتقدير لمعالي مدير جامعة أم القرى الأستاذ الدكتور/ وليد بن حسين أبو الفرج ، وسعادة عميد كلية التربية الأستاذ الدكتور/ زايد بن عجير الحارثي، ورئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة سعادة الدكتور/ نايف بن حامد الشريف.

وإلى أساتذتي الكرام الأفاضل أعضاء هيئة التدريس بالقسم على ما منحوني إياه من كريم شمائلهم وحسن تعليمهم وأخلاقهم ، فلهم مني جزيل الشكر والدعاء بأن يوفقهم الله لخيري الدارين وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين .

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى المربي الفاضل والأب الحاني ذي الخلق والعلم أستاذي القدير سعادة الأستاذ الدكتور/ محمد جميل بن علي خياط (المشرف على الرسالة) الذي غمرني بكريم أخلاقه وسمو سجاياه ، حيث كان له عظيم الأثر في الإثراء والإفادة والتصويب والإجادة ؛ فجزاه الله عني خير الجزاء وأوفاه ومتعه بلباس العافية في الدنيا والآخرة .

كما أتقدم بشكري وامتناني لكل من سعادة الأستاذ الدكتور/ حامد بن سالم الحربي ، وسعادة الدكتور/ محمد مطلق الشمري ، على قبولهما تحكيم خطة هذا البحث وإبداء الملاحظات التي أفدت منها فجزاهما الله عني خير الجزاء .

والشكر موصول لعضوي لجنة المناقشة سعادة الأستاذ الدكتور/ حامد بن سالم الحربي، وسعادة الدكتور/ نجم الدين بن عبدالغفور الأنديجاني، واللذان أثريا هذه الرسالة بتوجيهاتهما وملاحظاتهما العلمية، فجزاهما الله عني خير الجزاء وأوفاه .

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الزوجة الكريمة الوفية التي لم تألُ جهداً في الإعانة على إتمام هذا البحث بالدعاء وتهيئة الجو المناسب لي لإتمام دراستي وبحثي، وأقول لها: لقد كنت مثال الزوجة الوفية الناصحة الصالحة فجزاك الله عني خيرا .

وأشكر كل من ساعدني في إتمام هذه الدراسة مقدماً نصحاً أو رأياً ، ومعيناً بمرجع أو داعياً لي بظهر الغيب؛ فجزاهم الله جميعاً عني خيراً .

وأسأل الله الكريم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتقبله بقبول حسن ،

إن ربي كريم مجيب. .

---

(١) أبو داود : سليمان بن الأشعث، ١٤١٩هـ، سنن أبي داود ، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، حديث رقم: ٤٨١١ (٤/ ٢٥٥) .

قائمة المحتويات

الصفحة

- صفحة العنوان أ
- ملخص الدراسة (عربي) هـ
- ملخص الدراسة (باللغة الإنجليزية) و
- الإهداء ز
- الشكر ح
- قائمة المحتويات ط

- **الفصل التمهيدي : الإطار العام للدراسة** ١
- مقدمة ٢
- موضوع الدراسة ٥
- أسئلة الدراسة ٥
- أهداف الدراسة ٥
- أهمية الدراسة ٥
- منهج الدراسة ٦
- حدود الدراسة ٦
- مصطلحات الدراسة ٧
- الدراسات السابقة ٧

- **الفصل الأول : أحداث غزوة أحد ونتائجها :** ١٣

المبحث الأول : أسباب الغزوة وبدايتها وفيه ستة مطالب : ١٤

المطلب الأول: سبب تسميتها بغزوة أحد ١٥
- السبب الرئيس للغزوة ١٥
- قريش تؤلب من استطاعت لحرب النبي صلى الله عليه وسلم ١٧

المطلب الثاني: عدد وعُدّة جيش المشركين ١٨
- التحريض على اغتيال حمزة رضي الله عنه ١٨

المطلب الثالث: العباس رضي الله عنه يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمسير المشركين لحربه ١٩

الصفحة

المطلب الرابع: رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاورته أصحابه ٢١
- قريش وأتباعها من المشركين تصل أحد ٢١
- الوضع العام بالمدينة ٢٢
المطلب الخامس: استعداد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لملاقاة عدوهم والتخطيط لذلك ٢٤
- عقد الألوية ٢٥
- عدد وعدة المسلمين ٢٥
- خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى أحد وما كان من خيانة ابن أبي ٢٥
- اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للمكان الذي سيعسكر فيه ٢٨
- التعليمات الأخيرة ورفع الروح المعنوية ٢٩
المطلب السادس: خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه وبداية القتال بالمبارزة ٣٣
- محاولات سياسية بائسة ٣٤
- توجيه نبوي في المراحل الأخيرة ٣٥

المبحث الثاني : أحداث غزوة أحد ونتائجها، وفيه ستة مطالب : ٣٧
المطلب الأول: احتدام القتال حول لواء المشركين وانهزامهم ونجاح الخطة النبوية ٣٨
المطلب الثاني: اغتيال حمزة وارتكاب الرماة للخطأ الذي غير سير المعركة ٤١
- تغير سير المعركة ٤٣
- قصد المشركين رسول الله وثباته صلى الله عليه وسلم ٤٥
المطلب الثالث: نماذج عظيمة من بطولات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم ٤٧
المطلب الرابع: حنكة النبي صلى الله عليه وسلم في الانحياز إلى الجبل ٥٤
- الهجوم الأخير وإعلان نهاية القتال ٥٦
- من عجائب النية وأثرها في هذه المعركة ٥٦
- همم عالية وأمانٍ سامقة ٥٨
- مناظرة بين أبي سفيان وعمر رضي الله عنه ٥٨
- احتراز أمني ٥٩

الصفحة

المطلب الخامس: مواقف إيمانية رائعة بعد نهاية القتال ٦٠
- دفن الشهداء ٦١
- الثناء على الله تعالى وحمده سبحانه على كل حال ٦٢
- مواساة ٦٢
- احتراز أمني ٦٤
المطلب السادس: حصاد المعركة ٦٥
- أولاً: شهداء المسلمين ٦٥
- ثانياً: قتلى المشركين ٦٦
- ثالثاً: أسرى المشركين ٦٦
- رابعاً: إظهار المنافقين واليهود ما في صدورهم ٦٧
- خامساً: اجتراء قريش وغيرها من الأعراب بمحاولة الإغارة على المدينة ٦٨

- الفصل الثاني : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب الإيماني والأخلاقي والسياسي والعسكري ٧٣
المبحث الأول : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب الإيماني . ٧٤
المطلب الأول : معنى ومفهوم التربية الإيمانية . ٧٥
المطلب الثاني : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب الإيماني : ٧٧
أولاً: ابتلاء الله تعالى للمؤمنين في أحد . ٧٧
- ثمار الابتلاء الذي أصاب المؤمنين في أحد . ٧٨
ثانياً : الحذر من المعصية وبيان عاقبتها . ٨٠
- من أضرار الذنوب والمعاصي : ٨٣
١) حرمان العلم . ٨٣
٢) حرمان الرزق . ٨٣
٣) أنها تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد . ٨٣
٤) أنها سبب في زوال النعم وحلول النقم . ٨٤
ثالثاً : التوافق مع السنن الإلهية . ٨٥

الصفحة

١) المراد بالسنن الإلهية ؟ ٨٦

٢) طريقة معرفة السنن الإلهية ٨٦

٣) خصائص السنن الإلهية ٨٨

- نماذج للسنن الإلهية ٩٠

رابعاً : الصدق مع الله تعالى وأثره ٩٢

خامساً : النية وأثرها على صاحبها ٩٥

المبحث الثاني : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب الأخلاقي : ٩٨

المطلب الأول : الأخلاق ومكانتها من التربية الإسلامية ٩٩

المطلب الثاني: المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب الأخلاقي : ١٠١

أولاً : العفو والصفح ١٠١

ثانياً : حفظ السر ١٠٦

ثالثاً : رعاية حق الطفولة ١٠٨

رابعاً : المواساة ١١٠

خامساً : العدل والإنصاف ١١٤

المبحث الثالث : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب السياسي . ١١٧

المطلب الأول: معنى ومفهوم التربية السياسية في الإسلام . ١١٨

المطلب الثاني: المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب السياسي : ١٢٠

أولاً : الشورى ١٢٠

- الشورى في غزوة أحد ١٢٠

- التطبيق الرائع من النبي صلى الله عليه وسلم للشورى ١٢١

ثانياً : وضوح الهدف ١٢٣

- أهمية تحديد الهدف من القتال ١٢٤

- أهداف غزوة أحد ١٢٤

- ومن أمثلة وضوح الهدف لدى الصحابة في غزوة أحد ١٢٦

الصفحة

ثالثاً : التحفيز والتشجيع ١٢٧
- التحفيز والتشجيع في غزوة أحد ١٢٨
- المشركون يستخدمون التحفيز والتشجيع أيضاً ١٢٩
رابعاً : الحرب النفسية والإعلامية ١٣٣
- تعريف الحرب النفسية ١٣٤
- الحرب النفسية في غزوة أحد ١٣٤
- المشركون يستخدمون الحرب النفسية أيضاً ١٣٦
خامساً : الحذر من المنافقين ١٣٨
- مواقف المنافقين في هذه الغزوة "غزوة أحد" ١٣٨
- الدروس والفوائد التربوية من موقفين للمنافقين في غزوة أحد ١٤٠

المبحث الرابع : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب العسكري ١٤٢
المطلب الأول : معنى ومفهوم التربية العسكرية في الإسلام ١٤٣
المطلب الثاني : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب العسكري : ١٤٥
أولاً : التخطيط ١٤٥
- تخطيط الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد ١٤٦
ثانياً : الثبات ١٥٣
- مواقف من ثبات وشجاعة النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد ١٥٤
ثالثاً : السرية والكتمان ١٥٦
رابعاً : الصبر والمباغتة ١٦٠
- المباغتة في غزوة أحد ١٦١
خامساً : الطاعة ١٦٢
- الطاعة في غزوة أحد ١٦٣

الفصل الثالث: تطبيقات تربوية من غزوة أحد في الجانب الإيماني والأخلاقي والسياسي والعسكري ١٦٧
المبحث الأول : تطبيقات تربوية من غزوة أحد في الجانب الإيماني : ١٦٨

الصفحة

المطلب الأول: دور القائد في تطبيق مضمون الصبر على البلاء ١٦٩
- أساليب تطبيق مضمون الصبر على البلاء ١٦٩
المطلب الثاني: دور القائد في تطبيق مضمون الصدق ١٧٢
- أساليب تطبيق مضمون الصدق ١٧٢
المبحث الثاني : تطبيقات تربوية من غزوة أحد في الجانب الأخلاقي : ١٧٥
المطلب الأول: دور القائد في تطبيق مضمون العفو والصفح ١٧٦
- أساليب تطبيق مضمون العفو والصفح ١٧٦
المطلب الثاني: دور القائد في تطبيق مضمون السرية والكتمان ١٧٩
- أساليب تطبيق مضمون السرية والكتمان ١٧٩
المبحث الثالث : تطبيقات تربوية من غزوة أحد في الجانب السياسي : ١٨١
المطلب الأول: دور القائد في تطبيق مضمون اتخاذ القرار وعدم التردد ١٨٢
المطلب الثاني: دور القائد في تطبيق حماية الجبهة الداخلية ١٨٥
- أساليب حماية الجبهة الداخلية ١٨٥
المبحث الرابع : تطبيقات تربوية من غزوة أحد في الجانب العسكري : ١٨٨
المطلب الأول: دور القائد في تطبيق مضمون الشورى ١٨٩
- كيف يربي القائد من حوله على الشورى ؟ ١٩٠
المطلب الثاني: دور القائد في تطبيق مضمون رفع الروح المعنوية والتفاؤل ١٩٣
- أساليب القائد في رفع الروح المعنوية ١٩٣
§ **الخاتمة .** ١٩٦
§ **النتائج .** ١٩٦
§ **التوصيات .** ١٩٧
§ **المقترحات .** ١٩٨
§ **الملاحق .** ١٩٩
§ **قائمة المصادر والمراجع** ٢٠١

الفصل التمهيدي

الإطار العام للدراسة

- المقدمة
- موضوع الدِّراسة .
- أسئلة الدِّراسة .
- أهداف الدِّراسة .
- أهمية الدِّراسة .
- منهج الدِّراسة .
- حدود الدِّراسة .
- مصطلحات الدِّراسة .
- الدِّراسات السابقة .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين..

فإن الله عز وجل من رحمته بعباده أرسل إليهم رسلاً يبشرونهم وينذرونهم ويهدونهم بعد الضلال ، ويبصرونهم بعد العمى ، وعصم هؤلاء الرسل وأمر بطاعتهم وختمهم بسيد ولد آدم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأكرم به هذه الأمة وأوجب طاعته واتباعه والاقتداء به فقال تعالى : [ÆÏÜã`B ] [آل عمران: ٣٢] وقال تعالى : [ $ZŠÿm ûÎûæ 7»¥ÏmÖ&$Jù4=q?`Br ©$íÛ&)ù Aqß™$$] [النساء: ٨٠] .

وقد كان الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أشد الأمة له حباً وأصدقهم اتباعاً فعزروه ونصروه وبايعوه على الطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره حتى أدهشت محبتهم له أعداءه كما رأى عروة بن مسعود الثقفي في غزوة الحديبية أنه صلى الله عليه وسلم بين أصحابه رضوان الله عليهم ((لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ، ولا يبصق بصاقاً إلا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه ، فرجع إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش ، إني جئت كسرى في ملكه ، وقيصر في ملكه ، والنجاشي في ملكه ، وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً فروا رأيكم))[١]

ومن دلائل الحب الصادق جهادهم رضي الله عنهم معه صلى الله عليه وسلم وحرصهم ألاَّ يتخلف منهم أحد عنه وقد صاروا بعد وفاته يعلمون أبناءهم سيرته صلى الله عليه وسلم ويحفظونهم إياها .

وذلك امتثالاً لأمر الله تعالى بالتأسي والاقتداء به، ويكون ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم إلاَّ بدراسة سيرته وسنته، ولذا دأب السلف على العناية بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم لما فيها من الخير والبركة والدروس العملية، حيث كانت حياته صلى الله عليه وسلم التطبيق العملي لما في القرآن الكريم ولذا يقول سعد بن هشام أنه حين سأل عائشة

---

(١) ابن هشام ، عبدالملك بن هشام ، **السيرة النبوية** ، ط:٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٨٠/٣) .

رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم قالت له: ((ألست تقرأ القرآن، قلت : بلى ، قالت : فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن)) [١] .

ومن جوانب الاهتمام بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم الاهتمام بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتملت عليه من الدروس والعبر، فقد تجلت فيها حكمته صلى الله عليه وسلم ، وحسن سياسته وفطنته للأمور الحربية، ومهارته فيها ما أعجز وأعيا دهاة العرب في الحروب، كخالد بن الوليد رضي الله عنه وغيره، كما تجلى حتى في حروبه عدالته ورحمته صلى الله عليه وسلم ، واعتماده وتعلق قلبه بربه سبحانه وتعالى، مع الأخذ بالأسباب، وغير ذلك من الفوائد والدروس التربوية العظيمة ولذا فقد حظي كل جانب من حياته صلى الله عليه وسلم بالحفظ والتأليف وهذا من حفظ الله تعالى لدينه فإن السيرة النبوية ((قد تناولها الباحثون من ناحية المرويات فدرسوها دراسة دقيقة فوثقوا أسانيدها وصححوها ، ونقوها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة . وتناولها المؤرخون من الناحية التاريخية فدرسوها دراسة دقيقة ووثقوها تاريخياً ودرسها التربويون فقدموا لنا تفسيراً تربوياً للسيرة النبوية فقعدوا القواعد ووضعوا أصول التربية الإسلامية من السيرة النبوية)) [٢].

فما أجمل وأعظم الفائدة من دراسة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستنباط الدروس والعبر من تلك السيرة العطرة وبالذات أن ((السيرة النبوية المحمدية تتميز من بين سير أفراد البشر وفيهم الأنبياء وغير الأنبياء بدقتها وشمولها واستيعابها لدقائق الحياة وتفاصيلها وملامحها وقسماتها . ولذلك لم يكن الأمر في تأليف السيرة النبوية من الصعوبة والغموض والافتراض والقياس كما هو في سير العظماء الأبطال ، وأن سيرته صلى الله عليه وسلم أكمل السير كما كانت أجملها)) [٣] .

---

(١) القشيري ، مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم** ، ١٤٢٥هـ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط :١ ، باب جامع صلاة الليل ومن ناب عنه أو مريض ، حديث رقم ٧٤٦ ، (٣/٢٦٣) .

(٢) بامدحج ، محمد بن عيظة . ١٤١٦هـ ، **غزوة أحد : دراسة دعوية** ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام ، ص٣ .

(٣) الندوي ، علي الحسني ، ١٤٢٢هـ ، **السيرة النبوية** ، ط:١ ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ص١٥ .

ولقد توافرت همم الصحابة ومن بعدهم من علماء الأمة وصالحيها إلى يومنا هـــذا للعناية بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم بكل تفاصيلها ودقائقها ونقلها من جيـــل لآخـــر واستلهام الدروس التربوية والعبر من تلكم السيرة العطرة على صاحبها أتم الصلاة والسلام.

موضوع الدراسة :

إن السيرة النبوية هي التطبيق العملي للقرآن الكريم كما يريده الله عز وجل ويحب ولذا أُمرنا بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى : [«! $ÉÉqß™ ’Îûur 9‘ô‰tƒ b‰. ©9] [سورة الأحزاب: ٢١] وإن سيرته صلى الله عليه وسلم من أشرف وأجل ما تصرف له الهمم وتبذل فيه الأوقات ولذا رغب الباحث أن يشرف بأن يكون موضوع رسالته :

((المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد وتطبيقاتها التربوية))

وذلك لما اشتملت عليه مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم من دروس وعبر وقد كانت غزوة أحد من أهم تلك المغازي المليئة بالمواقف التربوية حتى إن الله عز وجل ذكرها في تسع وخمسين آية من سورة آل عمران ابتداءً من قوله تعالى : [š•Ïè|¡ôÑ$# Nßgs9 ô‰s)sù ©!$#] [سورة آل عمران: ١٢١] إلى قوله تعالى [ÏM»t6Íh‹©Ü9$# Ĩ$¨Z9$# ãNßgs9 ô‰s)sù ©!$# ÞOŠÅ3ptø:$#] [سورة آل عمران: ١٧٩] .

إن غزوة أحد لم تكن معركة في الميدان وحده ((إنما كانت معركـــة كـــذلك في الضمير .. كانت معركة ميدانها أوسع الميادين . لأن ميدان القتال فيها لم يكن إلاَّ جانبـــاً واحداً من ميدانها الهائل الذي دارت فيه ميدان النفس البشرية، وتـــصوراتها ومـــشاعرها، وأطماعها، وشهواتها، ودوافعها وكوابحهـــا على العموم .. وكـــان القرآن هناك . يعالج هذه النفس بألطف وأعمق ، وبأفعل وأشمل ما يعالج المحاربون أقرانهم في النـــزال)) [(١)] .

---

(١) قطب ، سيد ، ١٤٠٨هـــ ، **في ظلال القرآن** ، ط:١٥ ، دار الشروق ، بيروت ، (٤٥٧/١).

فهذه الجوانب التربوية التي حفلت بها غزوة أحد جعلت الباحث يتجه إلى محاولة استنباط المضامين التربوية المتعلقة بهذه الغزوة راجياً من الله عز وجل أن تسهم هذه الدِّراسة في الإفادة من هذه الغزوة لمجتمع ينشد تنشئة أبنائه تنشئة قائمة على المبادئ الإسلامية المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

أسئلة الدراسة :

السؤال الرئيس الذي تطرحه هذه الدِّراسة هو :

ما المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد ؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية :

١- ما أحداث غزوة أحد ؟

٢- ما المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب الإيماني والأخلاقي والسياسي والعسكري ؟

٣- ما التطبيقات التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجوانب الإيمانية والأخلاقية والسياسية والعسكرية ؟

أهداف الدِّراسة :

لهذه الدِّراسة عدة أهداف سعى الباحث إلى تحقيقها وهي :

١- استنباط المضامين التربوية من غزوة أحد في الجانب الإيماني والأخلاقي والسياسي والعسكري .

٢- ذكر التطبيقات التربوية من غزوة أحد في الجوانب الإيمانية والأخلاقية والسياسية والعسكرية .

أهمية الدِّراسة :

تظهر أهمية هذه الدِّراسة من وجهة نظر الباحث أنها :

١- استنباط للمضامين التربوية من غزوة أحد من الآيات التي نزلت في الغزوة أو روايات السيرة النبوية لهذه الغزوة .

٢- دراسة لسيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا الله عز وجل بالاقتداء به .

٣- ذات أهمية تربوية لكل مسلم من القائد العسكري إلى ربِّ الأسرة في بيته إلى الإمام في مسجده والمعلم في مدرسته فالكل يستفيد منها بحول الله تعالى في الجانب المتعلق به .

منهج الدراسة : اعتمد الباحث في دراسته :

١) المنهج الاستنباطي :

والاستنباط في اللغة : ((الاستخراج . واستنبط الفقيه إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه . قال الله عز وجل : [لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ] قال الزجاج: معنى يستنبطونه في اللغة يستخرجونه ، وأصله من النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر ويقال من ذلك : أنبط في غضراء أي استنبط الماء من طين حر))[١].

والاستنباط في الاصطلاح : ((الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مُدَعَّمَة بالأدلة الواضحة))[٢].

وطبقه الباحث بقراءة نصوص الغزوة من كتب السيرة المعتمدة ومن ثم قام ببذل الجهد في استنباط المضامين التربوية من روايات الغزوة وتطبيقاتها .

٢) المنهج التاريخي : ((والأسلوب التاريخي يدرس الظاهرة القديمة من خلال الرجوع إلى أصلها فيصنفها ويسجل تطوراتها ويحلل ويفسر هذه التطورات))[٣]

وطبقه الباحث لسرد أحداث الغزوة ونتائجها من مصادرها الأصلية .

حدود الدِّراسة :

قصر الباحث دراسته على غزوة أحد وبيان ما فيها من مضامين وتطبيقات تربوية في الجوانب الإيمانية والأخلاقية والسياسية والعسكرية بغية الإفادة منها .

---

(١) ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ٢٠٠٥م ، **لسان العرب** ، (ط٤) ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان (١٧٦/١٤).

(٢) فوده ، صالح ، حلمي ، عبدالرحمن ،١٤١٢هـ ، **المرشد في كتابة الأبحاث التربوية** ، دار الشروق ، جدة ، ص٤٢ .

(٣) عبيدات : ذوقان ، ١٤٢٤هـ ، **البحث العلمي** ، إشراقات للنشر والتوزيع - جدة .

مصطلحات الدراسة :

أولاً : المضامين (ضمن : الضاد والميم والنون أصل صحيح وهو جعل الشيء في شيء يحويه ، من ذلك قولهم : ضمَّنت [الشيء] ، إذا جعلته في وعائه) [١].

أما التعريف الإجرائي: فأقصد بها مجموعة القيم والأفكار والمبادئ التربوية المبثوثة في ثنايا روايات كتب السيرة لهذه الغزوة .

غزوة : (قال ابن سِيْدَه رحمه الله تعالى في المحكم : غزا الشيء غزواً إذا أراده وطلبه والغزو : السير إلى القتال مع العدو .. والمراد بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه أو بجيش من قبله ، وقصدهم أعم من أن يكون إلى بلادهم ، أو إلى الأماكن التي حلوها حتى دخل مثل أحد والخندق) [٢].

أحد : (بضم الهمزة والمهملة جبل معروف بينه وبين المدينة أقل من فرسخ ، وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ((جبل يحبنا ونحبه))[٣].

وأقصد بغزوة أحد تلك الغزوة التي وقعت بين المسلمين والمشركين في شوال من السنة الثالثة من الهجرة عند جبل أحد في المدينة المنورة .

الدِّراسات السابقة :

حسب اطلاع الباحث وبالرجوع إلى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلامية ، ومكتبة الملك فهد الوطنية ، لم يقف الباحث على دراسة تربوية لهذه الغزوة ، ولكن هناك بعض الدِّراسات تناولت الغزوة من جوانب أخرى يمكن الإفادة منها في جوانب من هذا الموضوع وهذه الدِّراسات هي:

---

(١) ابن فارس ، أحمد بن فارس ، ١٤٢٢هـ ، **معجم مقاييس اللغة** ، ط :١، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ص ٥٧٩ .

(٢) الشامي ، محمد بن يوسف ، **سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد** ، ط :٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٢/٤).

(٣) العسقلاني ، أحمد بن علي حجر ، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، ط :١ ، ١٤٢٦هـ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، (١٠٨/٩).

١) دراسة بعنوان : (التدابير الأمنية من خلال غزوتي بدر وأحد)[١] .

وتهدف الدِّراسة إلى : إبراز بعض التدابير الأمنية في غزوتي بدر وأحد من خلال دراسة الغزوة والعوامل التي تؤدي إلى النصر بإذن الله تعالى .

منهج الدِّراسة :

استعمل الباحث :

أ) المنهج التاريخي . ب) المنهج التحليلي .

أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث :

١) أهمية التدابير الأمنية في كل زمان .

٢) التدابير الأمنية والإعداد بالعدد المادية لم تجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يركن إليها بل كان متعلقاً بالله تعالى يسأله النصر .

٣) حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تأمين قاعدة الإسلام في بداية الدعوة بالأمر بالهجرة إلى الحبشة وفي المدينة بتأمينها من الأعداء .

٤) أبرزت غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الطاقات الفردية المتميزة لبعض الصحابة كحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وحمزة بن عبدالمطلب وغيرهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين

٥) أهمية السِّرِّيَّة في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وفي كل عمل يهم المسلمين .

٦) ضرورة العناية بالسيرة النبوية بصورة وقراءة جديدة لإيضاح بعض النقاط بشكل واضح وجلي واستخلاص النتائج منها .

الفرق بين الدراستين : تلتقي هذه الدِّراسة مع دراسة الباحث السابقة في أهمية دراسة السيرة النبوية والإفادة منها في الحياة باختلاف الأحوال .

أما الجديد الذي تضيفه هذه الدِّراسة فهو استنباط المضامين التربوية من أحداث هذه الغزوة وإبراز الجوانب التربوية لكثير من أحداث هذه الغزوة وأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها .

---

(١) الحواس: محمد عبدالعزيز، **التدابير الأمنية من خلال غزوتي بدر وأحد**، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الدعوة، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .

٢) دراسة بعنوان : (مرويات غزوة أحد)[١] .

أهداف الدِّراسة :

١) جمع المرويات المتعلقة بغزوة أحد في الكتب الستة والمسانيد وكتب السيرة والتفسير المعتمدة وكتب التاريخ .

٢) تحقيق المرويات .

٣) عرض الروايات حسب التسلسل الزمني أو الوحدة الموضوعية .

منهج الدِّراسة :

قال الباحث إن منهجه ((تحقيق المرويات فإذا كان الحديث مخرجاً في الصحيحين فقد كفينا المؤونة فأكتفي بالعزو إليهما أو إلى أحدهما مع الإشارة إلى من أخرج الحديث سواهما وقد أترجم لبعض رجالهما أحياناً . وإذا كان الحديث مخرجاً في كتب من لا يلتزم الصحة ، أو كان ملتزماً لكنه متساهل في تصحيح الأخبار ، فإنني قمت بالنظر إلى رجال السند لمعرفة أحوالهم بالرجوع إلى أقوال أهل هذا الشأن وما قالوه فيه تصحيحاً أو تضعيفاً، ومن هنا حكمت عليه بما يستحقه بعد الفحص والتدقيق . فالقصد إخراج نصوص هذه الغزوة محققة ليطمئن القارئ إلى صحتها)) .

أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث :

١) يذكر الباحث أنه أول من كتب عن الغزوة على طريقة أهل الحديث .

٢) أن السيرة النبوية فيها الصحيح والضعيف والشاذ والمنكر . وكثير من الروايات تبلغ الصحة التاريخية وإن قصرت عن الصحة الحديثية وإنما يشتد العلماء فيما له تعلق بالعقيدة والشريعة أما تصوير المعارك والبطولات فلا يشترط فيه الصحة الحديثية .

الفرق بين الدراستين : تلتقي هذه الدِّراسة مع دراسة الباحث أن الدِّراستين تحاولان إبراز أهمية دراسة السيرة وما فيها من الفوائد والعبر غير أن هذه الدراسة تركز على استنباط

---

(١) الباكري : حسين أحمد، **مرويات غزوة أحد** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الدراسات العليا، شعبة السنة المشرفة، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

الجوانب التربوية من غزوة أحد والتي لم يتعرض لها الباحث في الدِّراسة السابقة وإنما كان جلَّ همه تحقيق وتنقيح الروايات .

٣) دراسة بعنوان : (غزوة أحد : دراسة دعوية)[١]

الهدف من الدِّراسة : الكشف عن الدُّروس الدعوية ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الله تعالى في غزوة أحد ، وكذلك الوسائل والأساليب الدعوية التي استعملها صلى الله عليه وسلم ومحاولة التعرف على الصعوبات والمعوقات التي اعترضت الدعوة في الماضي ومحاولة ربطها بواقع الدّعوة في العصر الحاضر .

منهج الدِّراسة : المنهج التاريخي .

النتائج والتوصيات :

١) التخطيط سمة بارزة من سمات الدعوة اهتم به النبي صلى الله عليه وسلم .

٢) الشورى مبدأ طبقه الرسول صلى الله عليه وسلم في العديد من المواقف التي لم يرد فيها نص شرعي محدد .

٣) الوصية للباحثين بمزيد من الاهتمام بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

٤) الوصية لكل قارئ بالتمسك بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح .

الفرق بين الدراستين :

الدراسة السابقة بذل الباحث فيها جهده للعناية بإبراز جانب الدعوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال غزوة أحد .

أمَّا هذه الدِّراسة فإنها تتناول الغزوة من الناحية التربوية للإفادة منها عملياً سواء في الجانب الإيماني أو الأخلاقي أو السياسي والعسكري ليستفيد منها تربوياً كلٌّ فيما يخصه ويتعلق بحياته مع التطبيقات التربوية .

---

(١) بامدحج : محمد بن عيضة بن سعيد، ١٤١٦هـ ، **غزوة أحد: دراسة دعوية**، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الدعوة ، كلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .

٤) دراسة بعنوان: (الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب)[١] :

الهدف من الدراسة: ذكر الباحث أن دراسته تهدف إلى :

١- استنباط الجوانب التربوية من غزوة الأحزاب في الجانب الإيماني .

٢- استنباط الجوانب التربوية من غزوة الأحزاب في الجانب الأخلاقي .

٣- استنباط الجوانب التربوية من غزوة الأحزاب في الجانب الاجتماعي .

٤- استنباط الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب في الجانب السياسي والعسكري.

منهج الدراسة: اعتمد الباحث المنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي .

النتائج والتوصيات : خلص الباحث من دراسته إلى النتائج التالية :

١- إن أكثر المؤرخين والمحدثين اعتمدوا في الحديث عن الغزوات النبوية على سرد الوقائع والأحداث، دون تفسير وتحليل .

٢- إن غزوة الأحزاب هي الغزوة الوحيدة التي تجمعت فيها عناصر الشر والفساد .

٣- إبراز صفات المؤمنين واليهود والمنافقين .

٤- إن بعض الذين كتبوا في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وقعوا في أغلاط كبيرة فقد نسبوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كثير من الوقائع والأحداث التي لم يفعلها صلى الله عليه وسلم .

الفرق بين الدراستين :

الدراسة السابقة تناولت غزوة الأحزاب أما هذه الدراسة فقد تناولت غزوة أحد وبالتالي فقد اختلفت المبادئ التربوية المستنبطة من كل غزوة حيث لم يحصل تقريباً الالتقاء إلا على مبدأ الشورى، كما أن هذه الدراسة تميزت عن الدراسة السابقة بزيادة المبادئ التربوية المستنبطة في كل جانب عدم الاقتصار على ثلاث مبادئ فقط تقريباً في كل جانب، كما أن هذه الدراسة أفردت كلاً من الجانب السياسي والجانب العسكري بمبحث مستقل حين اقتصرت الدراسة السابقة على دمجهما .

---

(١) نحاس : أحمد بن علي ، ١٤١٨هـ ، **الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى .

هذا وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة سواء في استنباط بعض الدروس من غزوة أحد في الجانب أو السياسي والعسكري أو الأمني إلا أن هذه الدراسة تتميز بإذن الله تعالى في استنباط الجوانب التربوية من هذه الغزوة والتركيز عليها إيماناً من الباحث بأهميـــة هذا الجانب التربوي والحرص على الاستفادة من أحداث هذه الغزوة فيه ، ســـيما وهـــو الجانب الذي عنى به القرآن الكريم وركز عليه في ذكر أحداث الغزوة وكذلك التطبيقات التربوية .

الفصل الأول

أحداث غزوة أحد ونتائجها

وفيه مبحثين :

المبحث الأول : أسباب الغزوة وبدايتها

المبحث الثاني : أحداث الغزوة ونتائجها

المبحث الأول

أسباب الغزوة وبدايتها

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : سبب تسميتها بغزوة أحد

المطلب الثاني : عدد وعُدّة جيش المشركين

المطلب الثالث : العباس رضي الله عنه يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمسير المشركين لحربه

المطلب الرابع : رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاورته أصحابه

المطلب الخامس : استعداد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لملاقاة عدوهم والتخطيط لذلك

المطلب السادس : خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه وبداية القتال بالمبارزة

المطلب الأول : سبب تسميتها بغزوة أحد :

سبب تسمية غزوة أحد بهذا الاسم هو وقوعها عند هذا الجبل العظيم من جبال المدينة المنورة ((وكانت عنده الوقعة المشهورة في شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور))[١] .

وهذا الجبل العظيم قد ورد فيه أحاديث تبين فضله وحبه للمؤمنين فمنها قوله صلى الله عليه وسلم :(هذه طابة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه)[٢] وهذا الحديث قد تكرر من النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة .

وفي تسمية أحد لطيفة جميلة وهي أنه قيل إنما ((سمي أحد لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هناك، أو لما وقع من أهله من نصرة التوحيد، ولا أحسن من اسم مشتق من الأحدية، وقد سمى الله تعالى هذا الجبل بهذا الاسم تقدمة لما أراده سبحانه وتعالى من مشاكلة اسمه لمعناه، إذ أهله وهم الأنصار نصروا التوحيد، والمبعوث بدين التوحيد عنده استقر حياً وميتاً، وكان من عادته صلى الله عليه وسلم أن يستعمل الوتر، ويحبه في شأنه إشعاراً للأحدية، فقد وافق اسم هذا الجبل لأغراضه صلى الله عليه وسلم ، ومقاصده في الأسماء، فقد بدل كثيراً من الأسماء، استقباحاً لها من أسماء البقاع وأسماء الناس، فاسم هذا الجبل من أوفق الأسماء له، ومع أنه مشتق من الأحدية، فحركات حروفه الرفع، وذلك يشعر بارتفاع دين الأحد وعلوه، فتعلق الحب من النبي صلى الله عليه وسلم اسماً ومسمى))[٣] .

¥ السبب الرئيس للغزوة :

كان السبب الرئيس لهذه الغزوة حرص قريش على أخذ الثأر والانتصار لهزيمتها في بدر فإنها قد شعرت أن كبريائها قد كسرت وفقدت فلذات أكبادها .

والسبب الآخر هو أن تجارتها إلى الشام صارت مهددة كما قال صفوان بن أمية :((إن محمداً وصحبه عوروا علينا متجرنا فما ندري كيف نصنع بأصحابه وهم لا يبرحون

---

(١) العسقلاني: مرجع سابق ، كتاب المغازي ، باب غزوة أحد ، (٩ / ١٠٩) .

(٢) البخاري: محمد بن إسماعيل ، ١٤٠٧هـ ، **صحيح البخاري** ، ط٣ ، دار ابن كثير ، بيروت ، كتاب المغازي، باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر ، حديث رقم: ٤١٦٠ ، ٤/ ١٦١٠ .

(٣) الشامي: مرجع سابق، ٤/ ٢٤٣ .

الساحل))[١] غير أن السبب الرئيس هو الأول ولذلك كان ((أول ما فعلوه بهذا الصدد أنهم احتجزوا العير التي كان قد نجا بها أبو سفيان والتي كانت سبباً لمعركة بدر وقالوا للذين كانت فيها أموالهم يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم* وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه، لعلنا أن ندرك منه ثأراً، فأجابوا لذلك فباعوها))[٢] .

وكان أبو سفيان أول من أجاب إلى ذلك فقد ((مشى عبدالله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام، وحويطب بن عبدالعزى، وصفوان بن أمية -وأسلموا بعد ذلك- في رجال ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر فكلموا أبا سفيان ومن كانت له في تلك العير تجارة من قريش فقالوا: إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه، لعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا، فقال أبو سفيان: إنا أول من أجاب إلى ذلك .

قال البلاذري: ويقال: بل مشى أبو سفيان إلى هؤلاء الذين سموا، فباعوها، وكانت ألف بعير وخمسين ألف دينار، فسلموا إلى أهل العير رؤوس أموالهم وأخرجوا أرباحهم، وكانوا يربحون في تجاراتهم لكل دينار ديناراً، فأخرجوا خمسة وعشرين ألف دينار لأجل مسيرهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تبارك وتعالى :[إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون] [سورة الأنفال: ٣٦]))[٣] .

---

(١) المباركفوري: صفي الرحمن ، ١٤٠٦هـ، **الرحيق المختوم** ، ط٣ ، مطابع رابطة العالم الإسلامي ، جدة ، ص ٢٧٤ .

* قال في لسان العرب: كل من أدركته بمكروه فقد وترته، والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه . (ابن منظور ، مرجع سابق، مادة (وتر) ، (٥/ ٢٧٤) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ١٨٢) .

¥ قريش تؤلب من استطاعت لحرب النبي صلى الله عليه وسلم :

وبعد أن جمعت قريش ما استطاعت من مال لتتقوى به على حرب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ((فتحوا باب التطوع لكل من أحب المساهمة في غزو المسلمين من الأحابيش وكنانة وأهل تهامة، وأخذوا لذلك أنواعاً من طرق التحريض))[١] ((وبعثوا عمرو بن العاص وعبدالله بن الزِّبَعْرى -وهو بكسر الزاي الموحدة وسكون المهملة فراء فألف مقصورة -وأسلما بعد ذلك- وهبيرة بن أبي وهب ومسافع -بسين مهملة- ابن عبد مناف، وأبا عزة الجمحي -عمرو بن عبدالله الجمحي- الذي منّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر -إلى العرب يستنفرونها لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فألبوا العرب وجمعوها . ورأس فيهم أبو سفيان بن حرب، لذهاب أكابرهم -وأسلم بعد ذلك- فأخذ يؤلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجمع الجموع قريباً من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والأحابيش[٢] فيهم سبعمائة دارع ومائتا فارس))[٣] .

---

(١) المباركفوري: مرجع سابق ، ص ٢٧٦ .

(٢) الأحابيش: الذين حالفوا قريشاً: وهم بنو المصطلق : سعد بن عمرو، وبنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبدمناف، اجتمعوا بذنبة حُبْشِيّ -وهو بحاء مهملة مضمومة فموحدة ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية مشددة كما في معجم البلدان لياقوت -وهو جبل بأسفل مكة، فتخالفوا: إنا يدٌ على غيرنا ما سجا ليل ووضح نهار وما رئي حبشيٌّ مكانه، فسموا الأحابيش، باسم الجبل، وقيل: بل هو واد بمكة، وقيل: سموا أحابيش لاجتماعهم . والتجمع في كلام العرب هو التحبش . والحُباشة -بالضم- الجماعة ليسوا من قبيلة واحدة وكذلك الأحبوش والأحابيش . الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ٢٥٧) .

(٣) الشامي: مرجع سابق ، ١٨٢/٤ .

المطلب الثاني: عدد وعدة جيش المشركين :

خرجت قريش في شوال من السنة الثالثة من الهجرة النبوية الشريفة ((واجتمع إليها من المشركين ثلاثة آلاف مقاتل من قريش والحلفاء والأحابيش، ورأى قادة قريش أن يستصحبوا معهم النساء حتى يكون ذلك أبلغ في استماتة الرجال دون أن تصاب حرماتهم وأعراضهم وكان عدد هذه النسوة خمس عشرة امرأة .

وكان سلاح النقليات في هذا الجيش ثلاثة آلاف بعير، ومن سلاح الفرسان مائتا فارس، جنبوها طول الطريق، وكان من سلاح الوقاية سبعمائة درع .

وكانت القيادة العامة إلى أبي سفيان بن حرب، وقيادة الفرسان إلى خالد بن الوليد يعاونه عكرمة بن أبي جهل . أمّا اللواء فكان إلى بني عبدالدار))[١] .

¥ التحريض على اغتيال حمزة رضي الله عنه :

لقد عظم حنق المشركين على حمزة رضي الله عنه لما فعله بهم في غزوة بدر فقد ((دعا جبير بن مطعم غلاماً له حبشياً اسمه (وحشي) وكان يقذف بحربة له قذف الحبشة، قلما يخطئ بها، دعاه وطلب منه أن يخرج مع الجيش، وطلب منه أن يترصد حمزة بن عبدالمطلب ويغتاله بالحربة وقال له: إن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي (وكان حمزة هو الذي قتله يوم بدر) فأنت عتيق فأوعده ذلك))[٢] ((وكانت هند بن عتبة كلما مرت بوحشي أو مرّ بها تقول :(ويهاً* أباد سمة، أشف واستشف)))[٣] .

---

(١) المباركفوري: مرجع سابق ، ص ٢٧٧ .

(٢) باشميل: محمد باشميل، د.ت، **غزوة أحد**، مكتبة الملك عبدالله المركزية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ص ٧٠

* (وي ه) إذا أغراه بالشيء يقال ويها يافلان وهو تحريض، كما يقال دونك يا فلان . (ابن منظور، مرجع سابق، مادة (وي ه) ، (١/ ٣٠٨) .

(٣) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ١٨٣) .

المطلب الثالث: العباس رضي الله عنه يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمسير المشركين لحربه :

((لما أجمعت قريش السير إلى المدينة كان لابد أن يكون للرسول صلى الله عليه وسلم عيناً تراقب تحركات قريش وتبلغه كل ما يحدث وهنا كان المراقب لتلك التحركات هو العباس بن عبدالمطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم والذي لازال حينها على كفره ولكن الروابط والصلات لا يمكن أن تنقطع بين من ذهب ليستوثق لابن أخيه ليلة العقبة وبين الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهنا يرسل العباس رسالة مع رجل من بني غفار -وفي رواية اليعقوبي من جهينة- وشرط عليه أن يصل المدينة في خلال ثلاثة أيام وكتب يقول: إن قريشاً قد أجمعت السير إليك فاصنع ما كنت صانعاً إذا قدموا عليك وتقدم في استعداد التأهب وذكر عددهم وعدتهم))[١] . ((فقدم عليه وهو بقباء، فقرأه عليه أبي بن كعب، واستكتم أبياً، ونزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فأخبره بكتاب العباس، فقال: والله إني لأرجو أن يكون خيراً، فاستكتمه إياه، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند سعد أتته امرأته، فقالت: ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: ما أنت وذاك، لا أمّ لك، قالت: قد كنت أسمع عليكم وأخبرت سعداً بما سمعت، فاسترجع وقال: أراك كنت تسمعين علينا، وانطلق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدركه فأخبره خبرها، وقال: يا رسول الله إن خفت أن يفشو الخبر فترى أني المفشي له، وقد استكتمتني إياه، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلِّ عنها))[٢] .

((وقد يقول قائل: إن رسالة العباس هذه لا تعد داخلة ضمن نشاط الاستخبارات الإسلامية، حيث كانت من العباس ابتداءً، والذي لم يزل على دين قومه . فيقال له: إن التحقيق في هذا -كما ذكر ابن عبدالبر وابن حجر- أنه رضي الله عنه كان قد أسلم قبل بدر وخرج مع قومه يوم بدر مكرهاً، فلذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله كما روى ذلك ابن إسحاق بسنده عن العباس . وفي شأن إسلام العباس يروي ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: بعثت قريش في فداء أسراهم . وقال العباس

---

(١) دراسة: الباكري: حسين أحمد ، ١٣٩٩هـ، بعنوان: **مرويات غزوة أحد**، رسالة ماجستير غير منشورة شعبة السنة المشرفة، قسم الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، ص ٥٣ .

(٢) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ١٨٣) .

: إني كنت مسلماً فنزل فيه [﴿ ﴾] [سورة الأنفال: ٧٠] قال العباس: فأعطاني الله مكان العشرين أوقية عشرين عبداً، كلهم في يده مال يضرب به، مع ما أرجو من المغفرة . ومما يدل على أن هذه الرسالة محسوبة من أعمال الاستخبارات الإسلامية، ويدل في الوقت نفسه على النظر الثاقب، والحنكة القيادية، التي أوتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العباس بن عبدالمطلب –رضي الله عنه- كان بعد أن أسلم يحب أن يهاجر ويقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن مقامك بمكة خير " حيث أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك أن يجعل له بمكة مركزاً ثابتاً لنقل أخبار القوم ونواياهم، وغير ذلك من الحكم))[١] .

والذي يزيد الأمر تأكيداً وهو اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بمعرفة أمر القوم وتحركاتهم وتجهيزاتهم هو أنه صلى الله عليه وسلم ((أرسل الحباب بن المنذر بن الجموح إلى قريش يستطلع أخبارهم، فدخل فيهم فخرج ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له :(ما رأيت ؟ قال: رأيت يا رسول الله عدداً، حزرتهم ثلاث آلاف، يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً، والخيل مائتي فرس، ورأيت دروعاً ظاهرة، حزرتها سبعمائة درع ... ثم تابع رسول الله صلى الله عليه وسلم رصد أخبار الجيش، وتحركاته ونواياه، فأرسل أنس ومؤنس ابني فضالة الظفريين، ليأتياه بالأخبار، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبراه أنهم قد خلوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذي بالعريض حتى تركوه ليس به خضراء))[٢] إذاً كان هذا الحس الأمني والنشاط الاستخباراتي ظاهراً في حربه صلى الله عليه وسلم مع أعدائه ومن يتتبع ذلك يجد له أمثلة في بدر والخندق وغيرها من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الجريوي: مرجع سابق ، ص ٣٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

المطلب الرابع : رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاورته أصحابه رضي الله عنهم :

((روى الإمام أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي عن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"رأيت فيما يرى النائم كأني مردف كبشاً، وكأن ظُبة* سيفي انكسرت، فأولت إرداف الكبش أننا نقتل كبش القوم، وأولت كسر ظبة سيفي قتل رجل من عترتي" فقتل حمزة، وقتل طلحة بن أبي طلحة وكان صاحب اللواء .

وروى الإمام أحمد والنسائي والدارمي والضياء المقدسي بسند صحيح عن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"رأيت أني في درع حصينة، ورأيت بقراً تنحر . فأولت الدرع الحصينة المدينة، وأن البَقَرَ بَقْرٌ*، والله خير"))[1] ، وهذه الرؤيا بدون شك أنها في غزوة أحد فقد ذكرها كتب السيرة حين ذكرت أحداث غزوة أحد وكذلك ذكرها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتابه: فتح الباري في باب من قتل من المسلمين يوم أحد وهي من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بقتل كبش القوم وأنه صلى الله عليه وسلم سيصاب في رجل من أهل بيته فكان الأمر كما ذكر صلى الله عليه وسلم حيث أصيب في عمه وحبيبه حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه .

¥ قريش وأتباعها من المشركين تصل أحد :

واصل جيش المشركين زحفه إلى طيبة الطيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤزهم شياطينهم أزاً لقتال المؤمنين فقد ((تابع جيش مكة سيره على الطريق الغربية الرئيسية المعتادة، ولما وصل إلى الأبواء اقترحت هند بنت عتبة -زوج أبي سفيان- بنبش قبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد أن قادة الجيش رفضوا هذا الطلب، وحذروا من العواقب الوخيمة التي تلحقهم لو فتحو هذا الباب . ثم واصل جيش مكة سيره حتى اقترب من المدينة، فسلك وادي العقيق، ثم انحرف فيه إلى ذات اليمين حتى نزل قريباً بجبل أحد في

---

* ظبة السيف : أي حدُّه ، وهو ما يلي طرف السيف . ابن منظور: مرجع سابق ، مادة (ظبا)، (١٥/ ٢٢) .

* البقر : الشق . ((وقد وقع في حديث ابن عباس ومرسل عروة :" تأولت البقر التي رأيت بقراً يكون فينا . قال: فكان ذلك من أصيب من المسلمين)) انتهى . وقوله :((بَقْرٌ)) هو بسكون القاف وهو شق البطن، وهذا أحد وجوه التعبير أن يشتق من الاسم معنى مناسب)) . ابن حجر: مرجع سابق ، (٩/ ١٥٨) .

(١) الشامي: مرجع سابق (٤/ ١٨٤) .

مكان يقال له عينين في بطن السبخة من قناة على شفير الوادي -الذي يقع شمالي المدينة- فعسكر هناك يوم الجمعة السادس من شهر شوال سنة ثلاث من الهجرة))[١] .

¥ الوضع العام بالمدينة :

لقد صار من شبه المؤكد نشوب الحرب بين جند الله وجند الشيطان ولذا أخذ المؤمنون يستعدون لهذا الأمر فقد ((ظلت المدينة في حالة استنفار عام على رجالها السلاح لا يفارقهم حتى وهم في أوقات الصلاة استعداداً للطوارئ . وانتشر جند الإسلام حول مداخل المدينة يحرسونها خوفاً من أن يؤخذوا على غرة . وانتخبت مفرزة من الأنصار لحراسة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته، وقد كان ضمن هذه المفرزة ثلاثة من سادات الأنصار هم "سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة" باتوا وعليهم السلاح في المسجد على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسونه))[٢] .

وأمام هذا الوضع الذي يحتاج إلى قرار مصيري لم ينفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المؤيد بالوحي بالرأي ولو أمر أصحابه بأمر لقالوا رضي الله عنهم : سمعنا وأطعنا لكنه صلى الله عليه وسلم يعلم الأمة فيعقد مجلساً يشاور فيه أصحابه في هذا الأمر ويقول ((:"إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة ونجعل النساء والذراري في الآطام، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام وإن دخلوا علينا قاتلناهم في الأزقة فنحن أعلم بها منهم، ورموا من فوق الصياصي والآطام" وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن، وكان هذا الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم رأي الأكابر من المهاجرين والأنصار، وكان عبدالله بن أبي يرى رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال جماعة من المسلمين غالبهم أحداث لم يشهدوا بدراً، وطلبوا الشهادة وأحبوا لقاء العدو، وأكرمهم الله تعالى بالشهادة يوم أحد: يا رسول الله أخرج بنا إلى أعدائنا، لا يرون أنا جبنا عنهم، فقال عبدالله بن أبي: يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج، فو الله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه، فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا بشر مجلس، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم، ورماهم الصبيان بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا

---

(١) المباركفوري: مرجع سابق ، ص ٢٧٨ .

(٢) باشميل: مرجع سابق ، ص ٧٤ .

خائبين كما جاءوا . فقال حمزة بن عبدالمطلب، وسعد بن عبادة، والنعمان بن مالك في طائفة من الأنصار: إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أنا كرهنا الخروج إليهم جبناً عن لقائهم، فيكون هذا جرأة منهم علينا، وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل، فظفرك الله تعالى عليهم، ونحن اليوم بشر كثير، قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله تعالى به، فساقه الله تعالى إلينا في ساحتنا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرى من إلحاحهم كاره، وقد لبسوا السلاح))[١] .

وأمام هذا الحماس والإصرار من شباب الصحابة والمتحمسين للقتال والطالبين للشهادة يترل سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم عن رأيه لرأي الأغلبية ولكن الصحابة شعروا بالندم على إلحاحهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج فبعد أن ((دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فعمماه وألبساه، وقد صف الناس له بين حجرته إلى منبره، ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء سعيد بن معاذ[٢] وأسيد -بضم الهمزة وفتح السين المهملة- ابن حضير -بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة- فقالا للناس: استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلتم له ما قلتم، والوحي يترل عليه من السماء، فردوا الأمر إليه، فما أمركم به فافعلوه، وما رأيتم له فيه هوىً ورأياً فأطيعوه . فبينما هم على ذلك إذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس الدرع فأظهرها، وحزم وسطه بمنطقة من حمائل سيف من أدم واعتم، وتقلد السيف، وندم الناس على إكراهه فقالوا: يا رسول الله استكرهناك و لم يكن لنا ذلك، فإن شئت فاقعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم، ولا ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها، حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه - وفي رواية حتى يقاتل- انظروا ما أمركم به فاتبعوه، امضوا على اسم الله تعالى، فلكم النصر ما صبرتم))[٣] .

---

(١) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ١٨٦) .

(٢) لعل الصواب: سعد بن معاذ كما ذكر المباركفوري: مرجع سابق، ص ٢٨٠ .

(٣) الشامي : مرجع سابق (٤/ ١٨٦) .

المطلب الخامس: استعداد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لملاقاة عدوهم والتخطيط لذلك :

وبعد المشورة والاستقرار على الخروج قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي محاولة للعدول عن هذا الرأي أو محاولة لإشاعة الاضطراب . فلم يبق إلاّ الخروج لملاقاة العدو ولا يغفل رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة من في المدينة من الضعفة والصبيان والنساء إلى ترتيب وتأمين وضعهم فمن ناحية الترتيب الإداري ((استخلف على المدينة ابن أم مكتوم))[١] .

أما من الناحية الأمنية فإنه ((لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج، خشي غدر وخيانة يهود، بمن سيترك في المدينة من النساء والصبيان، فأمر أن يجعلوا في أطم* من آطام المدينة، لحفظهن من كيد الأعداء، وبالفعل لم يخب ظن الرسول صلى الله عليه وسلم في أهل الغدر والخيانة، حيث جاءوا يريدون إيذاء المسلمين في أهلهم وذراريهم، فعن صفية بنت عبدالمطلب رضي الله عنها أنها قالت :" إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى أحد، جعل نساءه في أطم يقال له "فارع" " فجاء ناس من اليهود فبقي أحدهم في الحصن حتى أطل علينا، فضربت صفية رأسه حتى قطعته، ثم أخذت رأسه فرمت به عليهم، فقالوا: قد علمنا أن محمداً لم يكن يترك أهله خلوفاً ليس معهم أحد، فتفرقوا))[٢] .

---

(١) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ١٨٦) .

* أطم: الأطم . حصن مبنى بحجارة، وقيل هو كل بيت مربع مسطح وقيل الأطم مثل الأجم، يخفف ويثقل، والجمع القليل آطام وآجام .... والكثير أطوم، وهي حصون لأهل المدينة . ابن منظور، مادة (أطم)، (١/ ١١٩) .

(٢) الجريوي : مرجع سابق ، ص ٥٠ .

¥ عقد الألوية* :

وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ألوية: لواء الأوس من الأنصار ودفعة إلى أسيد بن حضير ولواء الخزرج أيضاً من الأنصار ودفعه إلى الحباب بن المنذر ولواء المهاجرين دفعه إلى مصعب بن عمير وفي روايات إلى علي بن أبي طالب والجمع بين الروايات كما قال ابن عبدالبر: ((لم يختلف أهل السير أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ويوم أحد كانت بيد مصعب بن عمير فلما قتل يوم أحد أخذها علي بن أبي طالب))[١] .

¥ عدد وعدة المسلمين :

((بلغت قوة جيش النبي صلى الله عليه وسلم -قبل أن يتمرد المنافقون- ألف مقاتل كما تقدم، يقابلهم من جانب المشركين ثلاثة آلاف مقاتل، وبعد أن تمرد المنافقون، صار جيش الرسول صلى الله عليه وسلم سبعمائة مقاتل فقط .

ولم يكن مع المسلمين من سلاح الوقاية سوى مائة درع، بينما يوجد في جيش المشركين سبعمائة دارع . كما أن المسلمين ليس لهم من سلاح المطاردة أكثر من فرس واحد، بينما يوجد في جيش مكة من هذا السلاح المهم مائتا فرس))[٢] .

إذاً ليس هناك تقارب بين الجيشين من حيث العدد والعدة ومع هذا يخرج هذا الجيش الإسلامي صابراً محتسباً رابط الجأش بل حريصاً على ملاقاة عدوه لإدراكه أنه سيظفر بإحدى الحسنيين .

¥ خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى أحد وما كان من خيانة ابن أبي :

هنا وقد اكتمل الإعداد الذي في استطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يبق إلا التحرك لملاقاة عدوهم ولذا ((ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه السَّكْب، وتقلد القوس، وأخذ قناة بيده، والمسلمون عليهم السلاح، منهم مائة دارع، وخرج السعدان أمامه يعدوان: سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، كل منهما دارع، والناس عن يمينه

---

* الألوية : جمع لواء بكسر اللام والمد، قال في المغرب: اللواء علم الجيش وهو دون الراية، لأنه شقة ثوب يلوى ويشد إلى عود الرمح ، والراية علم الجيش ويكنى أم الحرب وهو فوق اللواء . المباركفوري: محمد بن عبدالرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٥/ ٢٦٥) .

(١) الباكري : مرجع سابق ، ص ٦٧ .

(٢) باشميل : مرجع سابق ، ص ٨٠ .

وشماله، حتى إذا انتهى إلى رأس الثنية رأى كتيبة خشناء لها زجل فقال: ما هذا ؟ قالوا: هؤلاء حلفاء عبدالله بن أبي من يهود فقال: أسلموا ؟ فقيل: لا ، فقال: إنا لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك))[١] .

ويأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الواثق بربه المطمئن إلى نصره ووعده الاستعانة باليهود في هذا الموطن الحرج .

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى أحد وعندما وصل ((إلى مقام يقال له "الشيخان"* استعرض جيشه، فرد من استصغره و لم يره مطيقاً للقتال، وكان منهم عبدالله بن عمر بن الخطاب، وأسامة بن زيد، وأسيد بن ظهير، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وعرابة بن أوس، وعمرو بن حزم، وأبو سعيد الخدري وزيد بن حارثة الأنصاري، وسعد بن حبة ويذكر في هؤلاء البراء بن عازب، لكن حديثاً في البخاري يدل على شهوده القتال ذلك اليوم))[٢] .

وهذه تصفية ثانية للجيش مع حاجته صلى الله عليه وسلم للرجال لكن الرحمة النبوية تشفق على هؤلاء الأطفال من تحميلهم ما لا يطيقون مع أنهم خرجوا راغبين غير مكرهين والذي يدل لذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاز يومئذ رافع بين خديج لأنه كان ماهراً في الرماية ((فقال سمرة: أنا أقوى من رافع، أنا أصرعه، فلما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أمرهما أن يتصارعا أمامه، فتصارعا، فصرع سمرة رافعاً، فأجازه أيضاً))[٣] فهذا الموقف يدل على حرصهم ورغبتهم رضي الله عنهم أن يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال .

وفي هذا المكان -الشيخين- الذي ردّ النبي صلى الله عليه وسلم فيه الغلمان ((أدركهم المساء، فأذن بلال بالمغرب فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه، ثم أذن بالعشاء فصلى بهم، وبات بذلك الموضع القريب من معسكر المشركين . وقد انتخب مفرزة لحراسة

---

(١) الشامي : مرجع سابق ، (٤/ ١٨٦) .

* الشيخان بلفظ تثنية شيخ: أُطُمان سميا بشيخ وشيخة، كانا هناك على الطريق الشرقية إلى أحد مع الحرة . الشامي: مرجع سابق (٤/ ٢٦١) .

(٢) المباركفوري : مرجع سابق ، ص ٢٨١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٨٢ .

المعسكر قوامها خمسون رجلاً، باتوا يقومون بأعمال الدورية طائفين حول المعسكر، وقد أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم قيادة قوة الحراسة هذه إلى محمد بن مسلمة الأنصاري. وتولى ذكوان بن عبد قيس تلك الليلة حراسة الذات النبوية الكريمة))[١] .

وقبل طلوع الفجر تحرك النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه ثم قال :(("أين الأدلاء؟ من رجل يخرج بنا من كثب لا يمر بنا عليهم ؟ " ..... فقال أبو خيثمة: أنا يا رسول الله فسلك به في حرة بني حارثة وبين أموالهم، حتى سلك في ماء مربع -بكسر الميم وفتح الموحدة- ابن قيظي –بفتح القاف فمثناة تحتية فطاء معجمة مشالة- وكان منافقاً ضرير البصر، فلما سمع حسّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثو التراب في وجوههم، ويقول: إن كنت رسول الله فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي، وذكر أنه أخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال: والله لو أعلم أني لا أصيب غيرك فضربت بها وجهك . فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر"))[٢] .

واستمر الجيش في مسيره حتى بلغ الشوط* فقام رأس النفاق عبدالله بن أبي بحركة ماكرة خبيثة وهي أنه انخذل ورجع بثلث الجيش ((وقال: أطاعهم وعصاني، ما ندري علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس . فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب، واتبعهم عبدالله بن عمرو بن حرام السلمي والد جابر بن عبدالله فقال: يا قوم أذكركم الله ألاّ تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر عدوهم، يا قوم تعالوا فقاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا، فقالوا: لو نعلم قتالاً ما أسلمناكم، لا نرى أن يكون قتال، ولئن أطعتنا لترجعن معنا . فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف قال: أبعدكم الله، أعداء الله، فسيغني الله تعالى نبيه عنكم))[٣] .

---

(١) باشميل: مرجع سابق ، ص ٨٤ .

(٢) الشامي : مرجع سابق (٤/ ١٨٨) .

* هو مكان ملعب التعليم بالمدينة الآن . أحمد: مهدي رزق الله ، ١٤٢٤هـ ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ط٢ ، دار إمام الدعوة ، الرياض ، (ج: ١/ ص ٤٦٦) .

(٣) الشامي : مرجع سابق (٤/ ١٨٨) .

وقد كادت هذه الحركة من هذا المنافق أن تحدث خللاً في الجيش الإسلامي لـــولا عناية الله تعالى ثم الحكمة النبوية في معالجة مثل هذا التصرف من هذا المنافق وذلك أنه نتج عن فعلته هذه أمران :

الأول: شيء من الاختلاف في الرأي حيال هذا التصرف الغادر ((فقد رأى فريق من قادة جيش النبي صلى الله عليه وسلم تأديب هؤلاء المتمردين والقضاء عليهم للتخلص منهم قبل الاشتباك مع جيش المشركين ولكن فريقاً آخر (وعلى رأسهم النبي القائد الأعلى صلى الله عليه وسلم) رأوا غير الرأي الأول: رأوا ترك هؤلاء المتمردين وشأنهم الآن))[١] .

ولا شك أن هذا هو الرأي الصحيح في مثل هذا الظرف لأن قتـــالهم سيـــشتت الجـــيش ويضعف قوته ويفتح عليهم أكثر من جبهة .

الثاني: كادت وهمت طائفتان من المؤمنين أن تفشلا متأثرة بهذا الموقف من هـــذا المنـــافق الخائن . فقد ((ذكر عروة بن موسى بن عقبة أن بني سلمة وبني حارثة لما رجع عبدالله بن أبي وأصحابه همتا أن تفشلا فثبتهما الله تعالى، ولهـــذا قـــال تعـــالى: **[** Ï$Gÿí$Ô MÆd ø) Ès

[سورة آل عمران: ١٢٢] **[** bqÆBs3Æ@qGŠu ‹ $'?ãr $Kãr ª $ X±ÿ? b& Nà6 ŸB

قال جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: ما أحب أنها لم تنزل والله يقول :**[** والله وليهمـــا **]** كما ثبت في الصحيحين عنه رضي الله عنه))[٢] .

¥ اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للمكان الذي سيعسكر فيه :

وهنا تجلت حكمة النبي صلى الله عليه وسلم وحسن درايته بأمر الحرب فقد اختار مكاناً أحسن ما يكون مع أن العدو قد سبقه إلى أرض المعركة ولكن تجلت حكمة الـــنبي صلى الله عليه وسلم في اختيار المكان حيث ((كانت خطة حكيمة ودقيقة جداً، تتجلـــى فيها عبقرية قيادة النبي صلى الله عليه وسلم العسكرية -وإنه لا يمكن لأي قائـــد مهمـــا تقدمت كفاءته أن يضع خطة أدق وأحكم من هذا- فقد احتل أفضل موضعٍ من ميـــدان المعركة، مع أنه نزل فيه بعد العدو، فقد حمى ظهره ويمينه بارتفاعات الجبل، وحمى ميسرته وظهره -حين يحتدم القتال- بسد الثلمة الوحيدة التي كانت توجـــد في جانـــب الجـــيش

---

(١) باشميل: مرجع سابق ، ص ٩٠ .

(٢) ابن كثير: إسماعيل ، ١٤٢٦هـــ، **البداية والنهاية** ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت (٤/ ١٥) .

الإسلامي واختار لمعسكره موضعاً مرتفعاً يحتمى به -إذا نزلت الهزيمة بالمسلمين- ولا يلتجئ إلى الفرار، حتى يتعرض للوقوع في قبضة الأعداء المطاردين وأسرهم . ويلحق مع ذلك خسائر فادحة إلى أعدائه إن أرادوا احتلال معسكره وتقدموا إليه، وألجأ أعداءه إلى قبول موضع منخفض يصعب عليهم جداً أن يحصلوا على شيء من فوائد الفتح إن كانت الغلبة لهم))[١] .

¥ التعليمات الأخيرة ورفع الروح المعنوية :

أما وقد صار الاشتباك بين جند الله تعالى وجند الشيطان قاب قوسين أو أدنى قام النبي صلى الله عليه وسلم بعدة خطوات يمكن تحديدها بـ :

١ - وضع الرماة على جبل (عينين)*: وحدد لهم المهمة المطلوبة منهم تحديداً واضحاً وقد كانوا خمسين من أمهر رماة المسلمين وأمر عليهم عبدالله بن جبير رضي الله عنه وكان مما قاله صلى الله عليه وسلم لهم:" انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا، فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك "[٢] "احموا لنا ظهورنا لا يأتونا من خلفنا وارشقوهم بالنبل، فإن الخيل لا تقدم على النبل، إنا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم ... إن رأيتمونا تتخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم، حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا نقتل فلا تغيثونا ولا تدفعوا عنا"[٣] "وإذا رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل في عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم، وإن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا، حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا"[٤] .

ويختم صلى الله عليه وسلم هذه الأوامر المحددة الواضحة الصريحة مرة إلى القائد ومرة إلى الجنود بقوله :" اللهم إني أشهدك عليهم"[٥] .

---

(١) المباركفوري: مرجع سابق ، ص ٢٨٥ .

* عينين : جبيل من جبال أحد بينهما واد ، قيل إن إبليس قام عليه ونادى : إن محمداً قد قتل، ويسمى اليوم جبل الرماة ... ويغلب على لونه الاحمرار، يقع جنوبي ضريح سيد الشهداء t ، ويفصل بينهما وادي قناة . الجريوي: مرجع سابق ، ص ٦٩ .

(٢) ابن هشام: مرجع سابق ، (٣/ ٣٧) .

(٣) باشميل: مرجع سابق ، ص ٩٨ .

(٤) الشامي : مرجع سابق (٤/ ١٩٠) .

(٥) المرجع السابق .

فأي تعليمات أوضح وأصرح من هذه في تحديد المهمة المطلوبة من الرماة وعدم ترك الجبل بأي حال !! .

٢ - مساندة الرماة :

لم يكن بمقدور الرماة سد جميع الثغرة بين موضعهم وجبل أحد وذلك أن ((المسافة بين جبل الرماة وجبل أحد -وهي المنطقة التي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحميها الرماة- أقول ستجد المسافة تقدر بما يقارب ثلاثمائة وخمسون ذراعاً وهي مسافة ليست بالقصيرة، وإذا رأيت فإن السلاح الذي تمتلكه كتيبة الرماة من أجل المحافظة على هذه المنطقة هو الرماح والسهام، ولا يمكن من خلال هذا السلاح تغطية جميع تلك المسافة، حيث إن مدى فعالية السهم تتراوح ما بين خمسين إلى سبعين ذراعاً، وهنا سيكون من السهولة اختراق ذلك المضيق بعيداً عن سهام الرماة .... وإن عدنا إلى الجواب فيقال: قد ذكر ابن الأثير -رحمه الله- في كتابه الكامل في التاريخ أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أسند إلى كتيبة من المسلمين بقيادة الزبير بن العوام ويسانده المقداد بن الأسود مهمة الصمود في وجه فرسان خالد بن الوليد بالتعاون مع كتيبة الرماة، وذكر أيضاً أن خالداً وعكرمة أقبلا فلقيهما الزبير والمقداد فهزما المشركين))[١] . وبهذا التصرف الحكيم أغلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجه خالد التسلل إلى ظهر معسكر المسلمين .

٣ - التعبئة القتالية :

ويراد بها ((صف الجنود في مواقعهم، وتوزيع المهام، وعقد الألوية، وتكتيب الكتائب))[٢] فقد عقد صلى الله عليه وسلم ثلاثة ألوية: لواء الأوس وأسنده إلى أسيد بن حضير، ولواء الخزرج وأسنده إلى الحباب بن المنذر، ولواء المهاجرين وأسنده إلى مصعب ثم إلى علي بن أبي طالب .

وجعل صلى الله عليه وسلم للجيش ميمنة وجعل عليها المنذر بن عمرو، وميسرة وجعل عليها الزبير بن العوام ويسانده المقداد بن الأسود . وجعل كتيبة الرماة على جبل عينين .

---

(١) الجريوي : مرجع سابق ، ص ٧٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧١ .

وصف صلى الله عليه وسلم أصحابه فكان ((يمشي على رجليه، يسوي تلك الصفوف ويبويء أصحابه للقتال يقول: تقدم يا فلان وتأخر يا فلان حتى إنه يرى منكب الرجل خارجاً فيؤخره، فهو يقومهم كأنما يقوم بهم القداح))[١] .

٤ - شعار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكلمة السر :

لقد كان الشعار في هذه الغزوة هو: " أمِتْ أمِتْ " ومن الحكمة في اختيار هذا الشعار:

((١- رفع الروح المعنوية للمسلمين والتفاؤل بالنصر والزيادة من حماس المؤمنين في قتال المشركين .

٢- إرهاب المشركين المقاتلين فإن المشرك حين يسمع المسلم يقول لأخيه المسلم وقد أقبلا عليه: أمت أمت أي اقتل اقتل تطير نفسه شعاعاً من أبطال أصحاب الشعار .

٣- أن الشعار بحد ذاته كلمة سر الليل عند العسكريين به يتعارف المقاتلون بعضهم على بعض ويتميز المؤمنين من الكافرين .))[٢]

٥ - بث الحماس ورفع الروح المعنوية للجند :

ولما لهذا الأمر من أثر عظيم في سير المعركة فقد أولاه النبي صلى الله عليه وسلم ما يستحقه من اهتمام فعرض وسام الشرف وهو سيفه الشريف بأسلوب مشوق جعل الكل يتشوف له، وذلك بأن عرض سيفه صلى الله عليه وسلم لمن يأخذه فتشوف له رجال فأمسكه عنهم ومنهم علي وعمر والزبير حتى أن الزبير قال ((لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف لأبي دجانة وجدت في نفسي حين سألته فمنعني وأعطاه إياه، وقلت: أنا ابن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قمت إليه وسألته إياه قبله، فأعطاه إياه وتركني، والله لأنظرن ما يصنع به، فاتبعته فخرج وهو يقول:

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
ألاّ أقوم الدّهر في الكَيُّول* أضرب بسيف الله والرسول

قال: فجعل لا يمر بشيء إلاّ أفراه وفتكه، وفلق به هام المشركين، وكان إذا كَلَّ شحذه بالحجارة، ثم يضرب به العدو كأنه منجل، وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحاً إلاّ

---

(١) الجريوي ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

(٢) الحواس ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

* الكَيّول: آخر القوم، أو آخر الصفوف . الشامي: مرجع سابق (٤/ ٢٦٥) .

ذفف* عليه، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه، فدعوت الله تعالى أن يجمع بينهما، فالتقيا فاختلفا ضربتين، فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه، وضربه أبو دجانة فقتله . قال الزبير: ثم رأيته حمل على مفرق رأس هند بنت عتبة، ثم عدل السيف عنها، فقلت له: كل سعيك رأيته فأعجبني غير أنك لم تقتل المرأة، قال: إنها نادت: يالصخر ! فلم يجبها أحد وفي لفظ: رأيت إنساناً يحمش الناس حمشاً شديداً فصمدت إليه، فلما حملت عليه السيف ولول . فإذا امرأة فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لا ناصر لها))[١] .

وكان أبو دجانة رضي الله عنه يتبختر في مشيته وهو حامل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر عليه الصلاة والسلام أنها مشية يبغضها الله إلاّ في مثل ذلك الموطن .

---

* ذفف: بذال معجمة وهمل ففاءين الأولى مشددة مفتوحات : أي أسرع إلى قتله . الشامي، مرجع سابق (٤/٢٦٦) .

(١) الحواس ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

المطلب السادس : خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه وبداية القتال بالمبارزة :

وهنا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً في أصحابه يشحذ عزائمهم ويقويها ويذكرهم بفضل ما هم عليه وكان مما قاله في ذلك اليوم ((أيها الناس أوصيكم بما أوصاني الله تعالى به في كتابه، من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه، ثم أنكم اليوم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذي عليه، ثم وطن نفسه له على الصبر واليقين، والجد والنشاط، فإن جهاد العدو شديد كريه، قليل من يصبر عليه إلاّ من عزم الله تعالى رشده، فإن الله تعالى مع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه، فافتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد، التمسوا بذلك ما وعدكم الله تعالى [وعليكم] بالذي آمركم به، فإني حريص على رشدكم، وإن الاختلاف والتنازع والتثبيط من أمر العجز والضعف، مما لا يحب الله تعالى، ولا يعطي عليه النصر ولا الظفر، يا أيها الناس [جدد في صدري أن] من كان على حرام فرق الله تعالى بينه وبينه ومن رغب له عنه غفر الله له ذنبه، ومن صلى علي صلاة صلى الله عليه وملائكته عشراً، ومن أحسن من مسلم أو كافر وقع أجره على الله، في عاجل دنياه وآجل أخرته، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إلا صبياً أو امرأة أو مريضاً أو عبداً مملوكاً ومن استغنى عنها استغنى الله عنه، والله غني حميد، ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله تعالى إلاّ وقد أمرتكم به، ولا أعلم من عمل يقربكم إلى النار إلاّ وقد نهيتكم عنه، وأنه قد نفث في روعي الروح الأمين أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها، لا ينقص منه شيء، وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله ربكم وأجملوا في طلب الرزق، ولا يحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية الله تعالى، فإنه لا يقدر على ما عنده إلاّ بطاعته قد بين لكم الحلال والحرام غير أن بينهما شبهاً من الأمر، لم يعلمها كثير من الناس إلاّ من عصم الله تعالى فمن تركها حفظ عرضه ودينه، ومن وقع فيها كان كالراعي إلى جنب الحمى أوشك أن يقع فيه، وليس ملك إلاّ وله حمى، ألا وإن حمى الله تعالى محارمه، والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد، إذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده والسلام عليكم"))[١] .

وبمثل هذه الكلمات الصادقة المؤثرة يدخل المسلمون إلى المعركة وهم أصدق عزيمة وأكثر تصميماً على نصرة الله ورسوله ولأهمية هذا الأمر وأثره في نفوس الجند فقد قام في

---

(١) الحواس: مرجع سابق ، ص ١٩٠ .

الجيش المشرك من يحرضهم أيضاً ويحفزهم ومن ذلك ما صنعه أبو سفيان بن حرب القائد العام لجيش المشركين حيث حرض بني عبدالدار بقوله لهم: ((يا بني عبدالدار قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت زالوا، فإما أن تكفونا لواءنا وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه . فغضب بنو عبدالدار لقول أبي سفيان هذا أشد الغضب، وهموا به وتواعدوه، وقالوا له :"نحن نسلم إليك لواءنا ؟؟ ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع" ، وكان ذلك الذي أراده أبو سفيان، وقد أثر استفزاز أبي سفيان في حملة اللواء أشد الأثر، مما حملهم على الثبات ساعة احتدام المعركة، فلم يسقط لواء مكة من أيديهم حتى أبيدوا عن بكرة أبيهم))[١] و لم يقتصر التحريض على الرجال بل حتى في النساء قامت هند بنت عتبة -زوج أبي سفيان- بما قام به زوجها من التحريض فكانت تضرب بالدف هي وبعض النسوة معها ((فتارة يخاطبن أهل اللواء فيقلن :

ويهاً بني عبدالدار ويهاً حماة الأدبار

ضرباً بكل بتار

وتارة يأززن قومهن على القتال وينشدن :

إن تقتلوا نعانق ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق فراق غير وامق))[٢]

ولكن شتان بين من يعلق القلب بالله والدار والآخرة وانتظار موعود الله وبين من يعلق القلب بشهوات الدنيا (نعانق، نمارق، وامق) ، أو يثير الحمية الجاهلية في النفوس .

¥ محاولات سياسية بائسة :

وفي هذه اللحظات الحرجة وقد كادت ساعة الصفر تدق تقوم قريش بمناورة سياسية بائسة عسى أن يخلي الأنصار بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين أما **الأولى:** فإن أبا سفيان أرسل إلى الأنصار خاصة يقول لهم ((: "يا معشر الأنصار، خلوا بيننا وبين ابن عمنا (يعني النبي صلى الله عليه وسلم) فننصرف عنكم، فلا

---

(١) باشميل: مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

(٢) المباركفوري : مرجع سابق ، ص ٢٨٨ .

حاجة لنا إلى قتالكم) ولكن الأنصار رضي الله عنهم ردوا عليه رداً عنيفاً، ورفضوا عرضه، بعد أن أسمعوه ما يكره"))[١] .

أما المحاولة **الثانية:** فكانت عن طريق عميل خائن من أهل المدينة وهو أبو عامر الفاسق والذي كان يسمى (الراهب) قبل الإسلام ثم سمي بالفاسق بعد أن شرق بالإسلام وذهب إلى أهل مكة يحرضهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء مع أهل مكة وظن أن قومه سيطيعونه كما قال لأهل مكة: إن قومه إذا رأوه أطاعوه ومالوا معه ((فوقف بين الصفوف، ونادى قومه من الأوس في معسكر المسلمين قائلاً : "يا معشر الأوس أنا أبو عامر الراهب، وكان المذكور رأس الأوس وسيدهم قبل الإسلام" ولكن قومه الأوس بمجرد أن سمعوا صوته، لم يتركوا له فرصة ليسترسل في الكلام، بل أجابوه بصوت واحد :(لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق) فلما سمع الخائن ردهم قال : "لقد أصاب قومي بعدي شر"))[٢] .

¥ توجيه نبوي في المراحل الأخيرة :

وهنا يصدر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أمره لأصحابه بأن يتركوا المشركين يبدؤون القتال فإنه على الباغي تدور الدوائر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : "لا يقاتلن أحدٌ حتى نأمره بالقتال"[٣] .

وهنا لم يبق إلا أن تعلن الحرب عن بدايتها ويبدأ التزال بين جند الله وحزبه وبين جند الشيطان وصدق الله العظيم :[ ] [سورة الحج: ١٩]

وقد كان من عادتهم أن تبدأ الحرب بالمبارزة بين الفرسان وهذا الذي حصل فإن طلحة بن أبي طلحة العبدري وهو كبش الكتيبة وقائد حملة اللواء ((دعا إلى البراز، فأحجم عنه الناس حتى دعا ثلاثاً وهو على جمل له، فقام إليه الزبير بن العوام فوثب حتى استوى معه على بعيره، فعانقه، فاقتتلا فوق البعير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الذي يلي حضيض الأرض مقتول"، فوقع المشرك، ووقع عليه الزبير فذبحه، فأثنى عليه رسول الله وقال

---

(١) باشميل : مرجع سابق ، ص ١٠٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٣) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ١٩٠) .

: "إن لكل نبي حوارياً، وإن حواريّ الزبير" وقال :"لو لم يبرز إليه الزبير لبرزت إليه"))[١] وقد ((سر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك سروراً عظيماً، ورفع صوته بالتكبير، فكبر المسلمون لتكبيره))[٢] .

ولا شك أنه كان لهذا الموقف الرائع عظيم الأثر في رفع الروح المعنوية للمؤمنين كما أنه قد أدخل الرعب والهلع في صفوف المشركين وهم يفقدون أحد أبرز فرسانهم وقائد كتيبة حملة اللواء .

واستمرت المبارزة بين أولياء الله وأولياء الشيطان فقد قام ((طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين فقال: إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي إلى الجنة أو يعجلني بسيفه إلى النار ؟ فقام إليه علي بن أبي طالب فقال: والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى يعجلك الله بسيفي إلى النار أو يعجلني بسيفك إلى الجنة فضربه علي فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال: أنشدك الله والرحم ابن عم ! فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلي أصحابه: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: إن ابن عمي ناشدني الرحم حين انكشفت عورته فاستحييت منه))[٣] وكان من أفذاذ قريش وفرسانهم سباع بن عبدالعزى وقد ناداه ((حمزة للبراز قائلاً له (في سخرية): هَلُمّ إلي فأسرع إليه سباع يكت كتيت الفحل الهائج، فالتقاه حمزة بضربة هاشمية مسلمة جعلته كأمس الدابر . وقد كان لمقتل سباع هذا أثر سيء في نفوس المشركين لأنه من أبطالهم المعتمد عليهم ساعة الشدة))[٤] .

---

(١) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ١٩٣) .

(٢) باشميل: المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٣) الباكري: مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

(٤) باشميل: المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

المبحث الثاني

أحداث الغزوة ونتائجها

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : احتدام القتال حول لواء المشركين وانهزامهم ونجاح الخطة النبوية .

المطلب الثاني : اغتيال حمزة وارتكاب الرماة للخطأ الذي غير سير المعركة .

المطلب الثالث : نماذج عظيمة من بطولات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم .

المطلب الرابع : حنكة النبي صلى الله عليه وسلم في الانحياز إلى الجبل وإعلان أبي سفيان عندئذ نهاية القتال .

المطلب الخامس : مواقف إيمانية رائعة بعد نهاية القتال .

المطلب السادس : حصاد المعركة .

المطلب الأول : احتدام القتال حول لواء المشركين وانهزامهم ونجاح الخطة النبوية :

بعد تفوق المسلمين في المبارزة شدوا على حملة لواء المشركين من بني عبدالدار فكان مدار المعركة حوله وذلك أن سقوط اللواء بالذات في ذلك العصر يعني بداية الهزيمة . ((وصار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتائب متفرقة فحاسوا العدو ضرباً حتى أجهضوهم عن إثقالهم، فحمل لواءهم أبو شيبة عثمان بن أبي طلحة، فحمل عليه حمزة بن عبدالمطلب [فضربه بالسيف على كاهله] فقطع يده ورجله حتى انتهى إلى مؤتزره وبدا سحره فقتله، فحمله أبو سعد بن أبي طلحة، فرماه سعد بن أبي وقاص، فأصاب حنجرته، فدلع لسانه فقتله، فحمله مسافع بن طلحة [بن أبي طلحة] فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح –بالقاف- فقتله، فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله، كلاهما يشعره سهماً فيأتي أمه سلافة فيضع رأسه في حجرها فتقول: يا بني من أصابك ؟ فيقول: سمعت رجلاً رماني يقول: خذها وأنا ابن الأقلح، فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر، وجعلت لمن جاء به مائة من الإبل، فحمل اللواء كلاب بن طلحة بن أبي طلحة فقتله الزبير بن العوام، وقيل: قزمان، فحمله الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة -وهو بضم الجيم وتخفيف اللام وفي آخره سين- فقتله طلحة بن عبيدالله، فحمله أرطاة بن شرحبيل، فقتله علي بن أبي طالب فحمله شريح بن قارظ –وهو بضم الشين المعجمة وفتح الراء فمثناه تحتية ساكنة فحاء مهملة، وأبوه بقاف فألف فراء مكسورة فظاء معجمة مشالة- فليس يدري من قتله، فحمله أبو زيد بن عمير بن عبدمناف بن هاشم بن عبدالدار فقتله قزمان، فحمله قاسط بن شرحبيل بن هاشم بن عبدالدار فقتله قزمان أيضاً، فحمله صواب -غلام لهم حبشي- فقالوا: لا نؤتين من قبلك فقطعت يمينه، فأخذ اللواء بشماله فقطعت فالتزم القناة بصدره وعنقه وقال: اللهم هل أعززت ؟ فقالوا: نعم ، فرماه قزمان فقتله، وهو أثبت الأقاويل، فتفرق المشركون](١) .

وبدا بعد معركة اللواء هذه رجحان الكفة للمسلمين واندحار المشركين وانحسارهم فصار المسلمون كما قال الله عز وجل :[¾ïì(ôî NGRq¡ S? Ø) ÿç‰ãr ª$Èà6 ‰ ¹ ö)9r]

---

(١) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ١٩٥) .

`B Nà6 YB šc qßÆê$B Na1'& $B Y‰è/ .`B MçÞÁ ãr ÞBF$'Î NEã"»Y?r ÔEÜL ù #Œ) #_ Lm

Nà6 Yã $yã ß)9r Na$ÎFÓÝ NÅãã Nà6 ù• ¹ Nê o•ÆyF$ß‰ƒÞã `B Nà6 YBr $<ª‰9$ß‰ƒÞã

$ ûüÏBs-3Ø$'?ã @ÒÙ rê ª! $ [ ] [سورة آل عمران: ١٥٢]

وأخذ جيش المشركين في التقهقر وأبلى أبو دجانة الأنصاري، وطلحة بن عبيدالله، وأسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبدالمطلب، وعلي بن أبي طالب، وأنس بن النضر، وسعد بن الربيع، وغيرهم من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم بلاء شديداً وصدقوا القتال فحشوا المشركين حتى كشفوهم عن المعسكر، وهكوهم قتلاً وانهزم المشركون بنسائهم حتى بدت سوقهن وخلاخلهن مشمرات هوارب كما قال البراء بن عازب رضي الله عنه : ((لقد رأيتنا ننظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب يرفعن عن سوقهن حتى بدت خلاخلهن، وانهزم القوم ما دون أخذهن قليل ولا كثير، وكانت الهزيمة لا شك فيها، ودخل المسلمون عسكر المشركين فانتهبوه))[١] .

¥ نجاح الخطة النبوية :

إلى هنا الموقف لصالح المسلمين وقد بدا نجاح الخطة النبوية فقد حاولت قوة المشركين بقيادة أبي عامر ومساندة عكرمة بن أبي جهل ومن معه من الفرسان التسلل إلى داخل الشعب لضرب المسلمين من الخلف ((ولكن مواقع الجيش الإسلامي التي اختارها الرسول صلى الله عليه وسلم لمرابطة جيشه قبل المعركة واحتلال هذا الجيش المواقع التعبوية الهامة في جبل الرماة عند مدخل الشعب أحبط هذه المحاولة إحباطاً كاملاً، حيث قوبل هذا الهجوم (وخاصة هجوم الفرسان) بسيل منهمر من نبال الرماة في الجبل، كما تصدى المشاة (بقيادة الزبير والمقداد) للمهاجمين وقاوموهم مقاومة عنيفة، مما أجبر المهاجمين على الارتداد وقد ساعد في تشتيت المهاجمين (على ما يظهر) رجال رابطوا في مواقع مختارة من جبل أحد رجموا المهاجمين بالحجارة وسلطوا عليهم (من الصخور) قطعاً كبيرة دحرجوها نحوهم فأحدثت الارتباك في تشكيلاتهم وأجبرتهم على الابتعاد من سفح الجبل .

وقد عاود فرسان مكة الهجوم ثلاث مرات، ولكنهم فشلوا فيها جميعها، وذلك بسبب يقظة الرماة في الجبل ..... وكان فشل المشركين في هجومهم الأول هذا أولى ثمرات

---

(١) الشامي : مرجع سابق ، (٤/ ١٩٥) .

الخطة الحكيمة الدقيقة التي رسمها الرسول القائد لإدارة دفة المعركة، واختار بموجبها المرابطة في ذلك المكان التعبوي الحصين من الشعب))[١] .

وبهذه الخطة الموفقة الحكيمة بعد تقدير الله ونصره لأوليائه تبين حنكة النبي صلى الله عليه وسلم في اختيار المكان وسد الثلمة التي ربما ينفذ منها المشركون وحصل ما توقعه النبي صلى الله عليه وسلم بحنكته الحربية من محاولة المشركين الالتفاف على المسلمين لكن يقظة رماة المسلمين وفرسانهم ردهم على أعقابهم خاسرين .

(١) باشميل: مرجع سابق ، ص ١١٤ .

المطلب الثاني : اغتيال حمزة رضي الله عنه وارتكاب الرماة للخطأ الذي غير سير المعركة :

وفي خضم المعركة والمسلمون ينهكون العدو قتلاً وجرحاً حصل اغتيال لئيم لحمزة رضي الله عنه وذلك كما يقول قاتله وحشي ((إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر، فقال لي مولاي جبير بن مطعم: "إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر" . قال: فلما أن خرج الناس عام عينين —وعينين جبل بحيال أحد بينه وبينه وادٍ- خرجت مع الناس إلى القتال، فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال: هل من مبارز ؟ فخرج إليه حمزة بن عبدالمطلب فقال: يا سباع، يا ابن أم أنمار مقَطِّعَةَ البظور أتحاد الله ورسوله ؟ قال: ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب . قال: وكمنت لحمزة تحت صخرة فلما دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثنته، حتى خرجت من بين وركيه، قال: فكان ذاك العهد به، فلما رجع الناس رجعت معهم، فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام، ثم خرجت إلى الطائف، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً فقيل لي: إنه لا يهيج الرسل . قال: فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآني قال :(أنت وحشي ؟) قلت: نعم . قال:(أنت قتلت حمزة) . قلت: قد كان من الأمر ما بلغك . قال :(فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني ؟) . قال: فخرجت ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلمة الكذاب قلت: لأخرجن إلى مسيلمة لعلي أقتله فأكافئ به حمزة . قال: فخرجت مع الناس، فكان من أمره ما كان، قال: فإذا رجل قائم في ثلمة جدار كأنه جمل أورق ثائر الرأس، قال: فرميته بحربتي فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه، قال: ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته))[١] .

وقد فعل حمزة رضي الله عنه بقريش الأفاعيل في بدر ولذلك كانوا يتشوفون لقتله ومع ذلك لم يجرؤ أحد على مواجهته ولذلك عمدوا إلى تحريض وحشي على قتله غيلة ووعدوه على ذلك حريته التي هي أعظم ما يكافأ به العبد .

ومن مبلغ حقد قريش وحنقها على بطل الأبطال وأسد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أنهم مثلوا به أشنع تمثيل بعد مقتله وذلك أن ((وحشياً لما قتل حمزة شق بطنه وأخرج كبده، فجاء بها إلى هند بنت عتبة، فقال: هذه كبد حمزة، فمضغتها ثم لفظتها،

---

(١) البخاري : مرجع سابق ، كتاب المغازي ، باب قتل حمزة بن عبدالمطلب حديث رقم (٤٠٧٢) (٩/ ١٤٣).

ونزعت ثيابها وحليتها، فأعطته لوحشي، ووعدته إذا جاء مكة أن تعطيه عشرة دنانير، وقامت معه حتى أراها مصرع حمزة، فقطعت من كبده وجدعت أنفه وقطعت أذنيه ثم جعلت مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك مكة .

ومر الحليس -وهو بالحاء المهملة مصغراً- ابن زبان –بزاي فموحدة مشددة- وهو يومئذ سيد الأحابيش بأبي سفيان وهو يضرب في شدق حمزة رضي الله عنه بزج الرمح، وهو يقول: ذق عقق، فقال الحليس: يا بني كنانة، هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحماً، فقال: ويحك، اكتمها علي، فإنها كانت زلة))[١] .

وقد تألم قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمقتل حمزة تألماً عظيماً حتى قال :" لن أصاب بمثلك أبداً " ثم قال لفاطمة ولعمته صفية رضي الله عنهما ((: "أبشرا أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات: حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله"))[٢] .

وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ترى عمته صفية ما أصاب أخاها حمزة فأمر ابنها الزبير بقوله له ((ارجعها ، وأن الزبير قال لها: يا أمه إن رسول الله يأمرك أن ترجعي، قالت: و لم ؟ وقد بلغني أن قد مثل بأخي وذلك في الله فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله . فأخبر الزبير رسول الله بذلك . قال :(خلِّ سبيلها) ، فأتته فنظرت إليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له))[٣] وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى حمزة قد مثل به قال ((:" رحمة الله عليك، لقد كنت وصولاً للرحم، فعولاً للخير، ولولا حزن من بعدك لسرني أن أدعك حتى تحشر من أجواف شتى" ثم حلف وهو بمكانه "لأمثلن بسبعين منهم"))[٤] ولكن حين نزل قول الله عز وجل [سورة

---

(١) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ٢١٨) .

(٢) الباكري : مرجع سابق ، ص ١١٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

(٤) ابن حجر: مرجع سابق ، (٩/ ١٥٠) .

النحل: ١٢٦] ((عدل عن عزمه بالتمثيل بقتلى المشركين، ثم عفا وصبر بل ونهى عن المثلة أياً كانت))[١] .

ومع هذا الحزن على فقد أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم يأبى عليه الصلاة والسلام على أصحابه أن يمنعوا وحشياً من الإسلام وذلك أنه ((لما قدم وحشي المدينة قال الناس: يا رسول الله هذا وحشي فقال: دعوه، فلإسلام رجل واحد أحبّ إليّ من قتل ألف رجل كافر))[٢] .

وهذا من كمال وتمام رحمته صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه مع ما أصاب قلبه الشريف من حزن على عمه لم ينسه مع طول السنين !!

¥ تغير سير المعركة :

وبالرغم من أن فقد حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه كان خسارة كبيرة لحسن بلائه رضي الله عنه ونكايته في أعداء الله حتى قد رأينا فرحهم وشدة تحريضهم على قتله إلاّ أن مسار المعركة كان مستمراً في صالح المسلمين إلى أن رأى الرماة من فوق جبل عينين سير المعركة وكيف صدق الله تعالى المؤمنين وعده وقد سقط لواء المشركين وصرع حملته جميعاً حتى بقي في الأرض لم يجرؤ أحد على رفعه وأخذ المسلمون يقتلون في المشركين ويأسرون.

عندئذ تغير مجرى الأمور وانعكس سير المعركة وذلك أنه ((لما رأى أصحاب عبدالله بن جبير وهم الرماة ما حصل للمشركين قالوا: أي قوم الغنيمة الغنيمة، لم تقيمون هاهنا في غير شيء، قد هزم الله تعالى العدو، وهؤلاء إخوانكم قد ظهروا، وهم ينتهبون عسكرهم، فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع إخوانكم، فقال عبدالله بن جبير ومن وافقه رضي الله عنهم: ألم تعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكم : "احموا ظهورنا ولا تبرحوا من مكانكم، وإذا رأيتمونا نقتل، فلا تنصرونا، وإن غنمنا فلا تشركونا، احموا ظهورنا" فقال الآخرون: لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا . وانطلقوا فلم يبق مع أميرهم عبدالله بن جبير إلاّ دون العشرة، وذهب الباقون إلى عسكر المشركين ينتبهون، فلما أتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين، ونظر خالد بن الوليد إلى الجبل وقلة أهله فكر بالخيل

---

(١) الباكري : مرجع سابق ، ص ١٢١ .

(٢) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ٢١٧) .

وتبعه عكرمة بن أبي جهل –وأسلما بعد ذلك- فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم، وثبت أميرهم عبدالله فقاتل حتى قتل، فجردوه ومثلوا به أقبح مثلة، وكانت الرماح قد شرعت في بطنه، حتى خرقت ما بين سرته إلى خاصرته إلى عانته، وخرجت حشوته، وأحاطوا بالمسلمين . فبينما المسلمون قد شغلوا بالنهب والغنائم إذ دخلت الخيول تنادى فرسانها بشعارهم: يا للعزى ، ياهبل ، ووضعوا السيوف في المسلمين وهم آمنون، وكلٌ في يده أو حضنه شيء قد انتهبه . ولما رأى المشركون خيلهم ظاهرة رجعوا فشدوا على المسلمين فهزموهم، فقتلوا فيهم قتلاً ذريعاً، وتفرق المسلمون في كل وجه، وتركوا ما انتهبوا وخلوا من أسروا، وانتفضت صفوف المسلمين، واستدارت رحاهم وكانت الريح أول النهار صباً فصارت دبوراً، وكر الناس منهزمين يحطم بعضهم بعضاً، فصاروا ثلاثاً: ثلثاً جريحاً، وثلثاً منهزماً وثلثاً مقتولاً، وصرخ الشيطان -لعنه الله- : أي عباد الله إخوانكم. فرجعت أولاهم، فاجتدلت هي وأخراهم، وهم يظنون أنهم من العدو. وكان غرض إبليس بذلك أن يقتل المسلمون بعضهم بعضاً . وكان أول النهار للمسلمين على الكفار كما قال تعالى: [#Œî #_ Ľm ¾ïĨĸĞĥĵ NĢRq•¡ ß ? Øî ÿç‰ãr ª! $ßà6 ‰ ¹ ß)9r

ß/ìã `B Nà6 ŸB šc qèÅê $B Nã1'& $B Ÿè/ .`B MçÞÁ ãr ìÞ{$ 'î ßãª»Y?r Oçľù

ª! $r ßà6 Yã $ÿã ß)9r ßãŠÎFÖÏ ßãã Nà6 ù• ¹ $ê o•ÅF¥$ß/ìã `B Nà6 ŸBr $<Ρ‰9$

ûüĬBs3Ø$'?ã @ÒÙ rê [سورة آل عمران: ١٥٢]] . فما كانت دولة أسرع من دولة المشركين. وصرخ الشيطان عند جبل عينين وقد تصور في صورة جعال بن سراقة رضي الله عنه : "إن محمداً قد قتل" ثلاث صرخات، و لم يشك فيه أنه حق وكان جعال إلى جنب أبي بردة يقاتل أشدّ القتال، فقال جماعة من المسلمين لما سمعوا ذلك: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل أفلا تقاتلون على دينكم، وعلى ما كان عليه نبيكم، حتى تلقوا الله تعالى شهداء ؟! وقال جماعة: ليت لنا رسولاً إلى عبدالله بن أبي لنا أماناً من أبي سفيان، يا قوم إن محمداً قد قتل فارجعوا إلى قومكم، قبل أن يأتوكم فيقتلوكم، واختلط المسلمون، فصاروا يقتلون على غير شعار، ويضرب بعضهم بعضاً من العجلة والدهش وما يدري . وتفرق المسلمون في كل وجه، وانهزمت طائفة منهم حتى دخلت المدينة فلقيتهم أم أيمن فجعلت تحثو في وجوههم التراب وتقول لبعضهم : "هاك المغزل فاغزل به، وَهَلُمَّ

سيفك". ولما انكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم إلاّ نفر يسير لم يبق للمسلمين لواء قائم ولا فئة، وإن كانت خيل المشركين لتجوسهم مقبلة مدبرة في الوادي، يلتقون ولا يفترقون، ما يرون أحداً من الناس يردهم، حتى رجعوا إلى معسكرهم، وأصعد بعض المسلمين في الجبل، واستشهد منهم من أكرمه الله تعالى بالشهادة، ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صرخ به الشيطان قال: "هذا إزب العقبة"))[١] .

إذاً قد ظهر أن تلك الثغرة التي كان عليها الرماة كان لها أثـــر عظـــيم في إعاقـــة المشركين ولذلك كان ذلك التأكيد النبوي عليهم بأن لا يبرحوا مكانهم بأي حال وخـــتم ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : "اللهم إني أشهدك عليهم" .

ورأينا تكرار خالد للمحاولة هو وعكرمة مرات ومرات ولكن نبل الرماة فعل بهم الأفاعيل وصدهم ولذلك حنقوا على أميرهم أشد الحنق ومثلوا به كما تقدم أشنع تمثيل وأبلغه .

ومع هذا فإنهم رضوان الله عليهم إنما نزلوا عن الجبل عن اجتهاد منهم فإنه لما نهاهم أميرهم عبدالله بن جبير عن النزول من على الجبل وترك أماكنهم قالوا له: "لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا".

وأيضاً فقد عفا الله عنهم كما قال سبحانه : [NGRq•¡S?Øî ÿÇ‰ãr ª!$ÑNà6 ‰¹ Øo)9r

šc qÕÅê$B Na1'& $B ‰è/ .`B MçÞÁãr ìÞR{$'î Nèã“»Y?r ÓÇÙù #Œî #_ Lm ¾ïïRØfî

Øo)9r Na$ÎFÓÏ Nèãa Nà6 ù•¹ Nê o•ÅÝ¥$Øfìãa `B Nà6 ŸÐr $<R‰9$Øfìãa `B Nà6 ŸÐ

ûüÏÐs3Ø'?ã @ÒÙ rê!$ Nà6 Ÿã $ÿã] [سورة آل عمران: ١٥٢] فلا مقال لأحد فيهم بعد هذا إلاّ من أعمى الحقد قلبه .

¥ قصد المشركين رسول الله وثباته صلى الله عليه وسلم :

وحين دارت رحى الحرب على المسلمين وصارت عليهم الدولة كثف المشركون حملاتهـــم وشدوا يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنى لهم ذلك وهو الثابت البطل صلى الله عليه وسلم كما ((قال محمد بن عمر: "ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانـــه مـــا

---

(١) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ١٩٦) .

يزول قدماً واحداً، بل وقف في وجه العدو، وما يزال يرمي عن قوسه حتى تقطع وتره ... ورمى رسول الله بالحجارة، وكان أقرب الناس إلى العدو"))[١] .

فلم يكن إذاً رسول الله صلى الله عليه وسلم في مأمن دون أصحابه بل كان أقربهم إلى العدو وكما يقول أحدهم :((شهدت أحداً فنظرت إلى النبل من كل ناحية، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها، كل ذلك يصرف عنه ولقد رأيت عبدالله بن شهاب الزهري يقول يومئذ : "دلوني على محمد، لا نجوت إن نجا" . ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ما معه أحد، ثم جاوزه فعاتبه صفوان بن أمية في ذلك فقال: "والله ما رأيته، أحلف بالله إنه منا ممنوع، أما والله خرجنا أربعة فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله، فلم نخلص إليه" ..... وروى أبو يعلى بسند حسن، عن علي رضي الله عنه قال: لما انجلى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد نظرت في القتلى، فلم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت: "والله ما كان ليفر وما أراه في القتلى، ولكن أرى الله تعالى غضب علينا بما صنعنا، فرفع نبيه صلى الله عليه وسلم فما لي خير من أن أقاتل حتى أقتل، فكسرت جفن سيفي، ثم حملت على القوم فأفرجوا لي، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم، أي يقاتلهم صلى الله عليه وسلم "))[٢] .

---

(١) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ١٩٧) .

(٢) المرجع السابق ، (٤/ ١٩٨) .

المطلب الثالث : نماذج عظيمة من بطولات الصحابة رضي الله عنهم :

إن ساعات الشدائد والمكاره هي التي تظهر المخبوء وتكشف النفوس على حقيقتها ولقد أظهرت أحرج ساعات المعركة نماذج فريدة ومواقف عجيبة للصحابة رضي الله عنهم في الذود عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وإظهار صادق الحب له صلى الله عليه وسلم ومن ذلك مثلاً:

١- أن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال :(("كنت أتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سهماً ندرت منه حدقتي فأخذتها بيدي وسعيت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها في كفي دمعت عيناه" فقال: "اللهم قِ قتادة كما وقى وجه نبيك فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظراً" فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظراً .... ولهذا لما وفد ولده على عمر بن عبدالعزيز قال له : من أنت ؟ فقال مرتجلاً :

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد

فعادت كما كانت لأول أمرها فيا حسنها عيناً ويا حسن ما خد

فقال عمر بن عبدالعزيز عند ذلك :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا[١]))

٢- ومنهم الرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ((أرأيت إن قتلت فأين أنا ؟ قال: في الجنة فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل))[٢] .

٣- ومن هؤلاء الأبطال الأفذاذ سعد بن الربيع رضي الله عنه وقد سأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من كثرة السهام التي أصابته فقال صلى الله عليه وسلم :(("من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع ؟ أفي الأحياء هو أم في الأموات ؟" فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد، فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق . فقلت له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر، أفي الأحياء أنت أم في الأموات ؟ قال: أنا في الأموات، أبلغ قومك عني السلام وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لا عذر

---

(١) الباكري : مرجع سابق ، ص ٢٢٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم ومنكم عين تطرف . قال: ثم لم أبرح حتى مات، قال: فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره))[١] .

٤- ومن هؤلاء الأبطال حامل اللواء مصعب بن عمير رضي الله عنه فقد كان ((يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم هجوم ابن قمئة وأصحابه وكان اللواء بيده . فضربوه على يده اليمنى حتى قطعت فأخذ اللواء بيده اليسرى، وصمد في وجوه الكفار حتى قطعت يده اليسرى، ثم برك عليه بصدره وعنقه حتى قتل، وكان الذي قتله هو ابن قمئة، وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم -لشبهه به- فانصرف ابن قمئة إلى المشركين، وصاح إن محمداً قد قتل))[٢] .

٥- أيضاً كان لأبي طلحة الأنصاري بلاء مشهود كما قال أنس رضي الله عنه :((لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو طلحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوب عنه بحجفته -وفي لفظ يجوب عليه بحجفته- وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد الرمي -وفي لفظ: الترع- فنثر كنانته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل يرمي بها، وكسر يومئذ قوسين أو ثلاثة، وكان الرجل يمر بالجعبة من النبل، فيقول صلى الله عليه وسلم : "انثرها لأبي طلحة" .

ويشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: يا نبي الله بأبي أنت وأمي، لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك))[٣] وكان ((يسور نفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول : إني جلد يا رسول الله، فوجهي في حوائجك ومرني بما شئت))[٤].

٦- لقد تنوعت بطولات الأصحاب رضي الله عنهم في ذلك اليوم بين شيب الصحابة وشبابهم ونسائهم فأخذ كل منهم بنصيب من المفاخر في الذب عن دينهم وعن نبيهم صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء الأشياخ الذين تاقوا إلى الجنة حُسَيل بن جابر وهو اليمان والد حذيفة بن اليمان، وثابت بن وقش فقد كانا شيخين كبيرين رفعهما رسول الله صلى الله

---

(١) أحمد: مرجع سابق ، (١/ ٤٧٨) .

(٢) المباركفوري: مرجع سابق ، ص ٣٠٤ .

(٣) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ٢٠٤) .

(٤) ابن كثير: ١٤٢٦هـ، مرجع سابق ، (٤/ ٣٠) .

عليه وسلم في الآطام مع النساء والصبيان ((فقال أحدهما لصاحبه "وهما شيخان كبيران" لا أبا لك، ما ننتظر، فوالله إن بقي لواحد منا من عمره إلاّ ظمء حمار، إنما نحن هامة اليوم أو غداً، أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا الشهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس، و لم يعلم بهما، فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون، وأما حسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه، فقال حذيفة: أبي، والله أبي، قالوا: والله إن عرفناه، وصدقوا فقال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين، فزاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً))[١] .

٧- ومنهم طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه فقد كان ذلك اليوم كما يقول أبو بكر رضي الله عنه : كلُّهُ لطلحة.

وقد تعددت مواقفه في ذلك اليوم فمنها أنه لما ((انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار وطلحة بن عبيدالله، وهو يصعد في الجبل، فلحقهم المشركون، فقال :(ألا أحد لهؤلاء ؟) فقال طلحة : أنا يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"كما أنت يا طلحة" فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله فقاتل عنه، وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بقي معه من أصحابه، ثم قتل الأنصاري فلحقوه فقال :(ألا رجل لهؤلاء؟) فقال طلحة مثل قوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله، فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله، فقاتل وأصحابه يصعدون في الجبل، ثم قتل الأنصاري فلحقوه، فلم يزل يقول مثل قوله الأول، ويقول طلحة: أنا يا رسول الله فيحبسه، ويستأذنه رجل من الأنصار للقتال، فيأذن له، فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبق معه إلاّ طلحة فغشوهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(من لهؤلاء يا طلحة ؟) فقال: أنا، فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله،

---

(١) ابن سيد الناس : محمد ، ١٤١٤هـ ، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير** ، ط١ ، دار العلم ، بيروت ، (٢/ ٢٥) .

وأصيبت أنامله، فقال: حِسّ فقال صلى الله عليه وسلم :(لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة، والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جو السماء)))[١] .

وروى الإمام البخاري رحمه الله: ((عن قيس قال: رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد))[٢] .

بل إنه رضي الله عنه مع ما به من تعب وإعياء رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ذهب لينهضن إلى الصخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدّن رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر بين درعين، فلما ذهب لينهض لم يستطع، فجلس تحته طلحة بن عبيدالله فنهض به حتى استوى عليها)) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (("أوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع"))[٣] فهنيئاً لك يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المواقف التي يشرف بها الرجال وتعلي مقامهم في الدنيا والآخرة.

٨- ومن أبطال ذلك اليوم أبو دجانة رضي الله عنه وهو الذي أخذ سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقه، وقد كان حقه ليس بالأمر الهين السهل، فإنه سيف أشجع الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينبغي أن يحمله إلاّ كريم شجاع ومع هذا فقد استعد لأخذه بأي ثمن فقال رضي الله عنه : "يا رسول الله وما حقه" قال :" أن تضرب به في العدو حتى ينحني" قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه . فقال : "لعلك إن أعطيتكه تقاتل في الكيُّول" فأعطاه إياه، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، وكان له عصابة حمراء يعلم بها عند الحرب، يعتصب بها، فإذا اعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصابته تلك، فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت . وهكذا كانت تقول إذا اعتصب بها، ثم جعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه يتبختر :" إنها لمشية يبغضها الله إلاّ في مثل هذا الموطن"))[٤] .

---

(١) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ٢٠٢) .

(٢) البخاري : مرجع سابق ، كتاب المغازي ، باب :(إذا همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون)، حديث رقم: ٤٠٦٣ ، (٩/ ١٣١) .

(٣) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ٢١٠) .

(٤) المرجع السابق ، (٤/ ١٩٢) .

٩- كذلك من أبطال ذلك اليوم وهو صاحب سابقة في الإسلام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقد كان من النفر الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان رضي الله عنه رامياً يقول له صلى الله عليه وسلم : "ارم فداك أبي وأمي".

وقد رمى أحد المشركين واسمه حبان أم أيمن رضي الله عنها وكانت تسقي الجرحى، فانكشف عنها ثوبها فاستغرب عدو الله في الضحك ((فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع إلى سعد [بن أبي وقاص سهماً] لا نصل له فقال : "ارم به" فوقع السهم في ثغرة نحر حبان، فوقع مستلقياً وبدت عورته، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، ثم قال : "استقاد لها سعد، أجاب الله دعوتك وسدد رميتك"))[١] .

١٠- ومن أبطال ذلك اليوم ورجاله أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه : فإنه كان له موقف مشهود وذلك حين دخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو بكر رضي الله عنه :((ذهبت لأنزع ذاك من وجهه صلى الله عليه وسلم فقال: أقسم عليك بحقي لما تركتني، فتركته فكره تناولها بيده فيؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأزّم عليها بفيه فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثنيته مع الحلقة، وذهبت لأصنع ما صنع فقال: أقسمت عليك بحقي لما تركتني، قال: ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة، فكان أبو عبيدة رضي الله عنه من أحسن الناس هتماً))[٢].

١١- أما أنس بن النضر رضي الله عنه : فقد روى عنه ابن أخيه أنس بن مالك رضي الله عنه أن ((عمه غاب عن قتال بدر فقال: غبت عن أول قتال قاتله النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين، لئن الله أشهدني قتالاً للمشركين ليرين ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون، فقال: اللهم إني أعتذر إليك عما صنع هؤلاء يعني أصحابه . وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء . يعني المشركين. ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ دون أحد فقال سعد: أنا معك . قال سعد: فلم أستطع أصنع ما صنع، فوجد فيه بضع وثمانون من بين ضربة

---

(١) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ٢٠١) .

(٢) ابن كثير : ١٤٢٦هـ، مرجع سابق، (٤/ ٣٢) . والهتم: انكسار الثنايا، وهي مقدم الأسنان، وانقلاعها .

بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم، قال: فكنا نقول: فيه وفي أصحابه نزلت :[فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر]))[١] .

وإن تعجب من هذه البطولات والمواقف فاعجب من مواقف النساء اللاتي وقفن في أصعب اللحظات تلك المواقف التي يتقاصر عنها كثير من الرجال فحين كانت هند بنت عتبة تحرض المشركين على القتال رأيناها هي وصواحباتها حين جد الجد مشمرات هوارب كما يقول الصحابي: ما دون أخذهن قليل ولا كثير، أما الصحابيات رضي الله عنهن فإنهن قمن بما يستطعن فهذه أم عمارة نسيبة بنت كعب رضي الله عنها قد جندت كل بيتها دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه ((لما انهزم المسلمون انحازت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وباشرت القتال وجعلت تذب عنه بالسيف، وترمي عن القوس، ولما قصد ابن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعترضت له ومصعب بن عمير، وضربت ابن قمئة ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان، وضربها هو بالسيف فجرحها جرحاً عظيماً صار له فيما بعد غور، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((: "لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان" وقال : "ما التفت يميناً و لا شمالاً إلاّ وأنا أراها تقاتل دوني" ، وقال لابنها عبدالله بن زيد بن عاصم : "بارك الله تعالى عليكم أهل بيت، مقام أمكم خير من مقام فلان وفلان، ومقام زوج أمك غزية بن عمرو خير من مقام فلان وفلان، رحمكم الله أهل بيت" قالت أم عمارة : "ادع الله تعالى أن نرافقك في الجنة" قال : "اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة" قالت : "ما أبالي ما أصابني من أمر الدنيا"))[٢] .

ومن النساء اللاتي كان لهن قدم صدق في ذلك اليوم البضعة النبوية [فاطمة رضي الله عنها] بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها كانت فيمن خرج ((فلما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته، وجعلت تغسل جراحته وعلي يسكب الماء بالمجن، فتزايد الدم، فلما رأت ذلك أخذت شيئاً من حصير، فأحرقته بالنار حتى صار رماداً، فأخذت ذلك الرماد وكمدته حتى لصق بالجرح، فاستمسك الدم))[٣] .

---

(١) ابن كثير: ١٤٢٦هـ، مرجع سابق ، (٤/ ٣٤) .
(٢) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ٢٠١- ٢٠٢) .
(٣) المرجع السابق ، (٤/ ٢١٠) .

كذلك أم أيمن كما تقدم كانت تسقي الجرحى وأصابها عدو الله حبان بن العرقة بسهم .
وكذلك خرجت عائشة وأم سليم كما يقول أنس رضي الله عنه :((لقد رأيت عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان تنقزان* القرب (قرب الماء) على متونهما، تفرغان الماء في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم))[١] .

إن بطولات الأصحاب في ذلك اليوم لا تحصر في صفحات فهناك غير من ذكرت قصصهم علي بن أبي طالب الذي انفرد ((بفرقة فيها عكرمة بن أبي جهل فدخل وسطهم بالسيف يضرب به وقد اشتملوا عليه، حتى أفضى إلى آخرهم، ثم كرهم ثانياً حتى رجع من حيث جاء. وكان الحباب بن المنذر يجوس المشركين كما تجاس الغنم ثم اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل، ثم برز والسيف في يده وافترقوا عنه))[٢] .

وذكر في عدة الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ثمانية من المهاجرين: أبو بكر، وعمر، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجرح، وسبعة من الأنصار: الحباب بن المنذر، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة، وسهل بن حنيف، وسعد بن معاذ، وقيل سعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة . ويقال ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلاً كلهم يقول: وجهي دون وجهك، ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع ..... وبايعه يومئذ على الموت ثمانية ثلاثة من المهاجرين وهم: علي، والزبير، وطلحة، وخمسة من الأنصار: أبو دجانة، والحارث بن الصمة، والحباب بن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف، فلم يقتل منهم أحد))[٣] .

---

* نقز: التنقز والنقزان: كالوثبان صعداً في مكان واحد ..... ومنه الحديث: تنقزان القرب على متونهما أي تحملانها وتتقفزان بها وثباً . ابن منظور: ٢٠٠٥م، مرجع سابق ، مادة (نقز) ، (٥/ ٤١٩) .

(١) باشميل: مرجع سابق ، ص ١٧٧ .

(٢) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ٢٠٣-٢٠٤) .

(٣) المرجع السابق (٤/ ١٩٧-١٩٨) .

المطلب الرابع : حنكة النبي صلى الله عليه وسلم في الانحياز إلى الجبل وإعلان أبي سفيان عندئذ نهاية القتال:

لقد ظهر في أول المعركة حنكة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اختيار المكان كما ظهرت حكمته صلى الله عليه وسلم في اختيار المكان في آخر المعركة بأن جعل جبل أحد خلفه ليتحصنوا به إن دارت الدائرة عليهم وفعلاً لجأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في اللحظات الحرجة ولذلك ((قال أحد كبار القادة العسكريين في إحدى الدول الإسلامية والذي جاء بنفسه حتى وقف على موقع المعركة ثم رأى وتفكر وتمعن ونظر ثم قال: يستحيل أن يستطيع قائد عسكري أن يختار مثل هذا الموقع . ويتميز الموقع الذي اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم لجيشه بميزة عظيمة ونادرة، حيث يسمح لجيشه في حالة انتصاره بمطاردة عدوه، وفي الوقت نفسه لو حصل العكس وحصلت الهزيمة فسوف تكون محدودة ومقصورة، لا يستطيع العدو معها القضاء على الجيش قضاءً نهائياً حيث لن يكون المجال أمامه مفتوحاً للمطاردة، بل يستطيع الجيش الإسلامي في حالة الهزيمة أن يخرج منتصراً !! إذ إن صعودهم في الجبل يمكنهم من عدوهم ولا يمكن عدوهم منهم، وقد برهنت الحوادث أن اختيار هذا المكان هو الذي جنب الجيش الإسلامي خطر الفناء الكامل))[١] .

وحين بدأ النبي صلى الله عليه وسلم انحيازه إلى شعب الجبل اشتد هجوم المشركين ليعرقلوا هذا الانسحاب إلاّ أنهم فشلوا و لم يبلغوا ذلك .

ولما تمكن النبي صلى الله عليه وسلم من الانسحاب إلى فم الشعب اندفع المشركون صوب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاولون قتله وممن اجترأ وحاول ذلك:

أ) عبدالله بن شهاب الزهري فإنه كان يقول ((دلوني على محمد، لا نجوت إن نجا . ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ما معه أحد))[٢] .

ب) عتبة بن أبي وقاص فإنه رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة أحجار فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وأدمى وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم

---

(١) الجريوي : مرجع سابق ، ص ٦٩ - ٧٠ .

(٢) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ١٩٧) .

وحين رأى حاطب بن أبي بلتعة ما برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قلت: ((يا رسول الله من فعل بك ؟ قال : "عتبة بن أبي وقاص" قلت: أين توجه؟ فأشار إليّ حيث توجه فمضيت حتى ظفرت به فضربته بالسيف فطرحت رأسه، فأخذت رأسه وفرسه، وجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [فسلم] ذلك إليّ ودعا لي فقال : "رضي الله عنك" مرتين ..... قال السهيلي: ولم يولد من نسل عتبة ولد يبلغ الحلم إلاّ وهو أهتم أبخر، يعرف ذلك في عقبه))[١] .

ج) **عبدالله بن قمئة** وكان من أشرهم وأخبثهم فإنه ((لما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خذها وأنا ابن قمئة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أقمأك الله" فسلط الله تعالى عليه تيس جبل، فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة))[٢] .

د) كذلك من الأشقياء **أبي بن خلف** فإنه كان يقول أيضاً ((أين محمد، لا نجوت إن نجا ! فقال القوم: يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "دعوه" ، فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة، فلما أخذها منه انتفض انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله، وأبصر ترقوته من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه فيها طعنة تدأدأ -تدحرج- منها عن فرسه مراراً . فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير، فاحتقن الدم قال: قتلني والله محمد، قالوا له: ذهب والله فؤادك، والله إن بك من بأس ، قال: إنه قد كان قال لي بمكة: أنا أقتلك . فوالله لو بصق علي لقتلني، فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به إلى مكة وفي رواية أبي الأسود عن عروة: أنه كان يخور خوار الثور ويقول: والذي نفسي بيده لو كان الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون))[٣] .

لقد كانت هذه محاولات مستميتة من هؤلاء وغيرهم في تلك الساعات العصيبة من المعركة لينالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما تمكن صلى الله عليه وسلم من الانحياز إلى فم الشعب من الجبل ومعه ثلة من أصحابه لن يسلموه مادامت منهم عين تطرف فرضي الله عنهم وأرضاهم .

---

(١) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ١٩٨-١٩٩) .

(٢) المرجع السابق ، ٤/ ١٩٩ .

(٣) المباركفوري : مرجع سابق ، ص ٣٠٧-٣٠٨ .

¥ الهجوم الأخير وإعلان نهاية القتال :

اغتر أبو سفيان بما حل بالمسلمين ففكر في محاولة أخيرة لعله ينال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على تلك الحال فقام بمساعدة قائد سلاح الفرسان في جيشه - خالد بن الوليد- بهجمة أخيرة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي كان قد تحصن في الجبل .

وفي هذا يقول ابن إسحاق :((فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب، ومعه أولئك النفر من الصحابة، إذ علت عالية من قريش الجبل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(اللهم لا ينبغي لهم أن يعلونا) فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل .

وقد تكبد المشركون من جراء هذه الغارة الفاشلة ثلاثة قتلى صرعهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بنباله التي لا تخطئ .. وعندما رأى أبو سفيان هذا علم أنه لن يحرز تقدماً مادامت الحال هذه، فأعطى جنده الأوامر بإنهاء القتال والاستعداد للرحيل))[١] .

¥ من عجائب النية وأثرها في هذه المعركة :

إن العمل يعمله الرجلان صورته واحدة ولكن شتان بينهما في الأجر بما في قلب كل واحد منهما من الإخلاص وحسن النية وغير ذلك مما يعلمه الله تعالى ويخفى عن الناس، وقد ظهر في هذه المعركة ثلاثة مواقف لثلاثة رجال كلهم قتلوا في المعركة وهم صف الجيش الإسلامي ومع ذلك اختلفت مصائرهم بسبب نية كل واحد منهم ومقصده من الجهاد وهؤلاء الثلاثة هم :

١ - مخيريق : وهو يهودي كان على يهوديته حتى إذا كانت غزوة أحد قال :((يا معشر يهود، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق، قالوا: إن اليوم سبت، قال: لا سبت لكم. فأخذ سيفه وعُدّته، وقال: إن أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء، ثم غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى قتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما بلغنا- : "مخيريق خير يهود"))[٢] .

---

(١) الجريوي : مرجع سابق ، ص ١٠٦ .

(٢) ابن هشام : مرجع سابق ، ٣/ ٥٢ .

٢ - الرجل الثاني رجل اسمه (قزمان) وكان الصحابة يعجبون من بأسه وشجاعته ((وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكر له : "إنه لمن أهل النار" ، قال: فلما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً، فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين، وكان ذا بأس، فاحتمل إلى دار بني ظفر، قال فجعل رجال من المسلمين يقولون له: والله لقد أبليت اليوم يا قزمان، فأبشر، قال: بماذا أبشر؟ فوالله إن قاتلت إلاّ عن أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت . قال: فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من كنانته فقتل به نفسه))[١] .

٣ - الأصيرم الذي كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول عنه ((حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط، فإذا لم يعرفه الناس سألوه: من هو ؟ فيقول: أصيرم بن عبدالأشهل، عمرو بن ثابت بن وقش . قال الحصين: فقلت لمحمود بن أسد: كيف كان شأن الأصيرم؟ قال: كان يأبى الإسلام على قومه، فلما كان يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد بدا له في الإسلام فأسلم، ثم أخذ سيفه، فعدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة . قال: فبينا رجال من بني عبدالأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به . فقالوا: والله إن هذا للأصيرم، ما جاء به ؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث، فسألوه ما جاء به، فقالوا: ما جاء بك يا عمرو؟ أحدبٌ على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ قال: بل رغبة في الإسلام آمنت بالله وبرسوله وأسلمت، ثم أخذت سيفي، فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني، ثم لم يلبث أن مات في أيديهم . فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "إنه لمن أهل الجنة"))[٢] .

فهذه ثلاثة مصارع لرجال كلهم كانوا في صف المسلمين أما اثنين فأسعدهم الله بدخول المعركة نصرة لله ورسوله فكانا شهداء سعداء وأما الثالث فقاتل عصبية لقومه كما ذكر فأبعده الله وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ((: "من قتل تحت راية عمية ، ينصر العصبية ، ويغضب للعصبية فقتلته جاهلية"))[٣] .

---

(١) ابن هشام ، مرجع سابق ، (٣/ ٥٢) .

(٢) المرجع السابق ، (٣/ ٥٣) .

(٣) الألباني : محمد ناصر الدين ، ١٤٠٨هـ ، **صحيح الجامع الصغير وزيادته** ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت، حديث رقم :(٦٤٤٢) ، (٢/ ١١٠٠) .

وإنما اختلف هؤلاء في مصائرهم باختلافهم في نياتهم ومقاصدهم من القتال في صفوف المسلمين . نسأل الله حسن الخاتمة وصلاح النية .

¥ همم عالية وأمانٍ سامقة :

كم من أمنية تمناها الإنسان أو دعوة دعا بها فبلغها ولكن شتان بين من أمانيه حول الدنيا وحطامها، وآخر همه الآخرة وهي منتهى أمانيه والقصة التي سأذكرها تبين حال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانت أمانيهم فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ((أن عبدالله بن جحش رضي الله عنه قال له يوم أحد: ألا تأتي ندعو الله تعالى في ناحية، فدعا سعد فقال: يا رب إذا لقيت العدو غداً فلقني رجلاً شديداً بأسه شديداً حرده، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله، وآخذ سلبه، فأمّن عبدالله بن جحش، ثم قال: اللهم ارزقني رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده، أقاتله فيك ويقاتلني، فيقتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك قلت: يا عبدي فيم جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فيقول الله تعالى: صدقت، قال سعد: كانت والله دعوة عبدالله بن جحش خيراً من دعوتي ولقد رأيته آخر النهار وإن أذنيه وأنفه معلقات في خيط))[1] .

¥ مناظرة بين أبي سفيان وعمر رضي الله عنه :

وبعد تلك الكرة الخاسرة الأخيرة من أبي سفيان وخالد على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الشعب والتي أفقدهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فيها ثلاثة من رجالهم نادى أبو سفيان بالرحيل ولكن قبل أن ينصرف ((أشرف على الجبل، ثم صرخ بأعلى صوته فقال: أنعمت فعال، وإن الحرب سجال، يوم بيوم بدر، أعل هبل، أي أظهر دينك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "قم يا عمر فأجبه، فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار" فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان: هلم إلي يا عمر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : "ائته فانظر ما شأنه" فجاءه، فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً ؟ قال عمر: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، قال: أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر، لقول ابن قمئة لهم: إني قد قتلت

---

(١) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ٢١٩) .

محمداً ..... ثم نادى أبو سفيان: إنه قد كان في قتلاكم مثل، والله ما رضيت وما سخطت، وما نهيت، وما أمرت . ولما انصرف أبو سفيان ومن معه، نادى: إن موعدكم بدر للعام القابل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : "قل: نعم ، هو بيننا وبينكم موعد"))[١] .

¥ احتراز أمني :

وحين أذن أبو سفيان بالرحيل احترز النبي صلى الله عليه وسلم بإجراء أمني لئلا تأخذ قريش نشوة النصر وزهوه فيفكروا في الإغارة على المدينة . فأمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ((فقال : "اخرج في آثار القوم، فانظر ماذا يصنعون، وما يريدون فإن كانوا قد جنبوا الخيل، وامتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل، فإنهم يريدون المدينة، والذي نفسي بيده، لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها، ثم لأناجزنهم" قال علي: فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون، فجنبوا الخيل، وامتطوا الإبل، ووجهوا على مكة))[٢] .

---

(١) ابن هشام : مرجع سابق ، (٣/ ٥٥) .

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة .

المطلب الخامس : مواقف إيمانية رائعة بعد نهاية القتال :

قد رأينا من رجال الصحابة رضي الله عنهم أمثلة رائعة من الحب الصادق في تفديته صلى الله عليه وسلم بالنفس مثل: ما كان من طلحة بن عبيدالله وأبي طلحة الأنصاري وأبي عبيدة بن الجراح وأبي بكر وعمر وعلي وغيرهم من المهاجرين والأنصار الذين بايعوه على الموت والتفوا حوله في أحرج ساعات المعركة . إلاّ أن هذه النماذج لم تقتصر على الرجال بل كان للنساء أيضاً فيها نصيب مثل ما كان من أم عمارة رضي الله عنها وابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها ومن الأمثلة الصادقة للحب ما كان بعد المعركة حين ((مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار قد أصيب أبوها وزوجها وأخوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد، فلما نعوا إليها قالت: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه ؟ قال : فأشير لها إليه، حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل ! تريد صغيرة))[١] .

وقد تكرر هذا الموقف مع أكثر من امرأة من الصحابيات رضي الله عنهن اللاتي كن يرين سلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم النعم والمغانم فهذه امرأة أخرى من الأنصار خرجت حين أشيع في المدينة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فلما خرجت لتطمئن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقول الراوي :((استقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها لا أدري أيهم استقبلت به أولاً، فلما مرت على آخرهم قالوا: أبوك، زوجك، ابنك، فتقول: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ يقولون: أمامك، حتى دفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذا سلمت من عطب !))[٢] .

كذلك كان لأم سعد بن معاذ رضي الله عنها موقف مماثل يدلك على صدق محبتهم رضي الله عنهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم وإيثار سلامته على كل أحد فإنها قد جاءت ((تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وقف على فرسه، وسعد بن

---

(١) ابن هشام : مرجع سابق ، (٣/ ٥٩) .

(٢) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ٢٢٨) .

معاذ آخذ بعنان فرسه، فقال سعد: يا رسول الله : أمي! ، فقال : "مرحباً بها" ، فدنت حتى تأملت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت: أما إذ رأيتك سالماً فقد أشوت المصيبة))[١] .

فهذه المرأة الصالحة أولاً جاءت (تعدو) وهي امرأة، ثم إنها (تأملت) حتى اطمأنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت إن المصيبة بعد سلامته صلى الله عليه وسلم خفيفة وليست بالعظيمة! نعم إنه الإيمان وصدق المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

¥ دفن الشهداء :

وقبل أن يرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أمر بدفن الشهداء وأمر صلى الله عليه وسلم عند دفنهم بـ :

١- أن يدفنوا في مصارعهم ونهى عن نقلهم إلى المدينة وذلك أنه ((قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم إلى المدينة، فدفنوهم بها، ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وقال : "ادفنوهم حيث صرعوا"))[٢] .

٢- نزع الجلود والحديد ثم دفنهم بثيابهم ودمائهم وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم ((: "ادفنوهم بدمائهم وثيابهم"))[٣] .

٣- دفن الرجلين والثلاثة في القبر الواحد، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم ((: "اجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر الواحد"))[٤] .

٤- تقديم أكثرهم قرآناً لقوله صلى الله عليه وسلم ((: "انظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن، فاجعلوه أمام أصحابه في القبر"))[٥] .

٥- جمع المتصافيين في الدنيا في قبر واحد كما قال صلى الله عليه وسلم ((: "انظروا إلى عمرو بن الجموح، وعبدالله بن عمرو بن حرام، فإنهما كانا متصافيين في الدنيا، فاجعلوهما في قبر واحد"))[٦].

---

(١) الشامي : مرجع سابق ، (٤/ ٢٢٩) .

(٢) ابن هشام : مرجع سابق ، (٣/ ٥٨) .

(٣) ابن كثير : ١٤٢٦هـ، مرجع سابق ، (٤/ ٤٦) .

(٤) المرجع السابق ، (٤/٦٤) .

(٥) ابن هشام : مرجع سابق ، (٣/ ٥٨) .

(٦) المرجع السابق ، (٣/ ٥٨) .

¥ الثناء على الله تعالى وحمده سبحانه على كل حال :

وقبل أن ينصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من أحد إلى المدينة بعد فراغه من دفن الشهداء ((ركب فرسه، وخرج المسلمون حوله، عامتهم جرحى، ولا مثل لبني سلمة وبني عبدالأشهل، ومعه أربع عشرة امرأة، فلما كانوا بأصل أحد قال : "اصطفوا حتى أثني على ربي عز وجل" ، فاصطف الرجال خلفه صفوفاً، خلفهم النساء، فقال : "اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت، اللهم ابسط علينا من بركاتك، ورحمتك، وفضلك، ورزقك، اللهم إنا نسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللهم إنا نسألك النعيم يوم العيلة، اللهم إنا نسألك الأمن يوم الخوف [والغنى يوم الفاقة]، اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا، ومن شر ما منعتنا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين . اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين . اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك . اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إله الحق . آمين"))[١] .

¥ مواساة :

لم يكد يسلم بيت من بيوت المؤمنين من شهيد أو جريح أو مصاب في غال وعزيز. وعلى رأسهم بيت النبوة فإنه صلى الله عليه وسلم أصيب في جسده الشريف وأصيب في عمه حمزة رضي الله عنه أسد الله وأسد رسوله، وقد كان مصاباً شديداً على نفسه صلى الله عليه وسلم .

كذلك بيوت أصحابه من المهاجرين والأنصار، وبما أن المؤمنين كالجسد الواحد فقد شرع كل منهم يصبر ويعزي الآخر في مصابه وكان إمامهم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث إنه ((لما أشرف على القتلى يوم أحد، قال : "أنا شهيد على هؤلاء،

---

(١) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ٢٢٧) .

إنه ما من جريح يجرح في الله، إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه، اللون لون الدم، والريح ريح مسك ..."))[١] .

وبشر صلى الله عليه وسلم جابر بن عبدالله رضي الله عنهما بما لقي أبوه من الكرامة والرضوان فقال ((: "ألا أبشرك يا جابر؟" قلت: بلى، قال : "إن أباك حيث أصيب بأحد أحياه الله" ثم قال له: "ما تحب يا عبدالله ما تحب أن أفعل بك ؟" قال: "أي ربّ أحب أن تردني إلى الدنيا فأقاتل فيك، فأقتل مرة أخرى"))[٢] .

وحين خرجت أم سعد بن معاذ رضي الله عنها للاطمئنان على النبي صلى الله عليه وسلم ((عزّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمرو بن معاذ ابنها، ثم قال : "يا أم سعد، أبشري وبشري أهليهم: أن قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعاً، وقد شفعوا في أهليهم" قالت: رضينا يا رسول الله ، ومن يبكي عليهم بعد هذا؟ ثم قالت: يا رسول الله ادع لمن خُلّفوا . فقال : "اللهم أذهب حزن قلوبهم، واجبر مصيبتهم، وأحسن الخلف على من خلفوا"))[٣] .

ثم إنه صلى الله عليه وسلم رحمة منه بأصحابه وقد رأى ما أصابهم قال لسعد بن معاذ (("خل يا أبا عمرو -يعني سعد بن معاذ- الدابة"، فخلى سعد الفرس، فتبعه الناس، فقال : "أبا عمرو إن الجراح في أهل دارك فاشية، وليس منهم مجروح إلا يأتي يوم القيامة جرحه كأغزر ما كان، اللون لون الدم، والريح ريح المسك، فمن كان مجروحاً فليقر في داره وليداو جرحه، ولا يبلغ معي بيتي، عزيمة مني" . فنادى فيهم سعد: عزيمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم جريح من بني عبدالأشهل، فتخلف كل مجروح، فباتوا يوقدون النيران، ويداوون الجرحى))[٤] .

ونختم بهذا الموقف المشرف أيضاً لسعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله عنهما من بني عبدالأشهل وذلك حين ((مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار من بني عبدالأشهل وظفر، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم، فذرفت عينا رسول

---

(١) ابن هشام : مرجع سابق ، (٣/ ٥٨) .
(٢) ابن كثير : ١٤٢٦هـ، مرجع سابق ، (٤/ ٤٨) .
(٣) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ٢٢٩) .
(٤) المرجع السابق ، (٤/٢٢٩) .

الله صلى الله عليه وسلم فبكى، ثم قال : "لكن حمزة لا بواكي له !" فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، إلى بني عبدالأشهل أمرا نسائهم أن يتحزمن، ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم))[١] .

فيا لها من درجة عالية من الحب الصادق والمواساة لأحب الناس إليهم نبيهم الحبيب صلى الله عليه وسلم ولكن حين ((سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه، فقال : "ارجعن يرحمكن الله، فقد آسيتن بأنفسكن" "رحم الله الأنصار! فإن المواساة منهم ما عتّمت لقديمة"))[٢] .

¥ احتراز أمني :

لقد كان الصحابة كما رأينا يحيطون بالنبي صلى الله عليه وسلم حباً له وحدباً عليه مع ما بهم من التعب والجراح حتى عزم عليهم صلى الله عليه وسلم رحمة بهم ألا يتبعه جريح وبقي معه الآخرون في مقدمتهم السعدان: سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة –رضي الله عنهما- حتى وصل بيته وقاموا يحرسونه خوفاً عليه فإنه صلى الله عليه وسلم حين صلى العشاء ((رجع إلى بيته وقد صُفّ له الرجال ما بين بيته إلى مصلاه يمشي وحده حتى دخل، وباتت وجوه الأوس والخزرج على بابه في المسجد يحرسونه، فرقاً من قريش أن تكر))[٣] .

---

(١) ابن هشام : مرجع سابق ، (٣/ ٥٩) .

(٢) المرجع السابق ، (٣/٥٩) .

(٣) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ٢٣٠) .

المطلب السادس : حصاد المعركة :

أولاً: شهداء المسلمين :

لقد اصطفى الله عز وجل من المؤمنين شهداء في هذه المعركة **وعددهم سبعون شهيداً** .

وقد حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم على فقد هؤلاء الأبطال المؤمنين وكان يذكرهم إلى آخر عهده بالدنيا، وعند ذلك ((الجبل الداكن الجاثم حول "يثرب" أودع "محمد" صلى الله عليه وسلم أعز الناس عليه وأقربهم إلى قلبه . فالصفوة النقية التي حملت أعباء الدعوة، وعادت في سبيل الله الأقربين والأبعدين، واغتربت بعقائدها قبل الهجرة وبعدها، وأنفقت وقاتلت، وصبرت وصابرت، هذه الصفوة اختط لها القدر مثواها الأخير في هذا الجبل الأشم، فتوسدت ثراه راضية مرضية . وكان رسول الله يتذكر سير أولئك الأبطال ومصائرهم فيقول : "أحد، جبل يحبنا ونحبه" . فلما حانت وفاته، كان آخر عهده بذكريات البطولة، أن يزور قتلى "أحد" وأن يدعو الله لهم وأن يعظ الناس بهم !! .

عن عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى "أحد" بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال : "إني بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد. إن موعدكم الحوض وإني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها" !! . قال عقبة: فكان آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم))[١].

إذاً ظل النبي صلى الله عليه وسلم يذكر هؤلاء الأبطال حتى آخر حياته ويدعوا الله عز وجل لهم فالشهادة في سبيل الله اصطفاء واختيار من الله عز وجل يمنحه لمن يحبه ويرضى عنه وليست برزية أو هوان ولذلك أجاب عمر رضي الله عنه أبا سفيان بأن ((لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار))[٢].

---

(١) الغزالي : محمد ، ١٤٢٨هـ، **فقه السيرة**، ط٨ ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ص ٢٣٦ .

(٢) ابن هشام : مرجع سابق ، (٣/ ٥٥) .

ثانياً: قتلى المشركين :

وكما خسر المسلمون من رجالهم صفوة أكرمهم الله تعالى بالشهادة فقد سقط من المشركين هلكى وجرحى بأيدي المؤمنين ولكن شتان بين من يساقون إلى الجنة زمراً من المؤمنين ومن يساقون إلى النار زمراً من المشركين .

((قال ابن إسحاق: فجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم أحد من المشركين، اثنان وعشرون رجلاً))[١] .

ثالثاً: أسرى المشركين :

لم يؤسر في هذه المعركة للمشركين إلاّ شقي واحد هو (أبو عزة الجمحي) وقد منّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فأطلقه بلا فداء لفقره على ألاّ يقاتل النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى لكنه نقض عهده وأصر على الشقوة كما ذكر ابن هشام رحمه الله أن ((أبا عزة الجمحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره ببدر، ثم من عليه، فقال: يا رسول الله أقلني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول: خدعت محمداً مرتين، اضرب عنقه يا زبير" فضرب عنقه .

قال ابن هشام: وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين" اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت، فضرب عنقه))[٢] .

شقي آخر : أيضاً ممن لم يرع عهداً و لم يثمر فيه معروف معاوية بن المغيرة وقد ندب النبي صلى الله عليه وسلم لقتله زيد بن حارثة وعمار بن ياسر لأنه ((لجأ إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه، على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل، فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال : "إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا" فوجداه فقتلاه))[٣] .

---

(١) ابن هشام : مرجع سابق ، (٣/ ٧٩) .

(٢) المرجع السابق ، (٣/ ٦٣) .

(٣) المرجع السابق ، (٣/ ٦٣) .

رابعاً: إظهار المنافقين واليهود ما في صدورهم :

لقد كان يوم أحد يوماً شديداً وقعه على نفس النبي صلى الله عليه وسلم ونفوس أصحابه لما فقدوا فيه من إخوانهم المؤمنين وما أصابهم فيه مما آلم قلوبهم وأبدانهم حتى سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ((: "هل مر عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟"))[١] .

ومع ذلك فقد كان فيه من الخير للجماعة المسلمة ما لا يعلمه إلاّ الله إذ إن ((من مصلحة الدعوة أن تصاب برجات عنيفة تعزل الخبث عنها، وقد اقتضت حكمة الله أن يقع هذا التمحيص في أحد))[٢] .

ومن هذا الخير في هذه المحنة أن تمايزت الصفوف فتبين المؤمن الصادق من المنافق الكاذب.

نعم لقد ((كان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص، اختبر الله به المؤمنين، ومحن به المنافقين، ممن كان يظهر الإيمان بلسانه، وهو مستخف بالكفر في قلبه، ويوماً أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته))[٣] .

إذاً كان من أهم نتائج غزوة أحد ظهور غش المنافقين واليهود وحقدهم فإنهم شمتوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفارت المدينة بالنفاق فور المرجل فهذا زعيم المنافقين عبدالله بن أبي يقول لابنه عبدالله وهو جريح قد بات يكوي الجراحة بالنار :((ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برأي، عصاني محمد وأطاع الولدان، والله لكأني كنت أنظر إلى هذا . فقال ابنه رضي الله عنه: الذي صنع الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين خير . وأظهر اليهود القول السيء، فقالوا: ما محمد إلاّ طالب ملك، ما أصيب هكذا نبي قط، أصيب في بدنه، وأصيب في أصحابه . وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويأمرونهم بالتفرق عنه ويقولون: لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل: وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك في أماكن، فمشى إلى رسول الله

---

(١) البخاري : كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ، حديث ٣٠٥٩ ، (٣/ ١١٨٠) .

(٢) الغزالي : ١٤٢٨هـ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

(٣) ابن هشام : مرجع سابق ، (٣/ ٦٣) .

صلى الله عليه وسلم ليستأذنه في قتل من سمع ذلك منه، من اليهود والمنافقين، فقال صلى الله عليه وسلم : "يا عمر إن الله تعالى مظهر دينه، ومعز نبيه، ولليهود ذمة فلا أقتلهم" قال: فهؤلاء المنافقون؟ قال : "أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟" قال: بلى يا رسول الله وإنما يفعلون ذلك تعوذاً من السيف، فقد بان لنا أمرهم، وأبدى الله تعالى أضغانهم عند هذه النكبة، فقال : "إني نهيت عن قتل من قال لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، يا ابن الخطاب إن قريشاً لن ينالوا منا مثل هذا اليوم، حتى نستلم الركن"))[١].

وصدق الله عز وجل :[ßìÎ=tã ×ûüÎ7•Β ÏΒ ÏM≈tƒ$t↔Î/ ÏΒ ÏM≈tƒ#u™ ×ûüÎ7•Β] [سورة النور: ١١] إذ انكشف المنافقون وانجلى أمرهم فإن عبدالله بن أبي بن سلول كان له ((مقام يقومه كل جمعة لا يُنكر، شرفاً له في نفسه وفي قومه، وكان فيهم شريفاً، إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب الناس، قام فقال: أيها الناس، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم، أكرمكم الله وأعزكم به، فانصروه وعزروه، واسمعوا له وأطيعوا، ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع، ورجع بالناس قام يفعل ذلك كما كان يفعله، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه، وقالوا: اجلس، أي عدو الله، لست لذلك بأهل، وقد صنعت ما صنعت، فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول: والله لكأنما قلت جراً أن قمت أشدد أمره . فلقيه رجل من الأنصار بباب المسجد، فقال: مالك ؟ ويلك ! قال: قمت أشدد أمره، فوثب علي رجال من أصحابه يجذبوني ويعنفوني، لكأنما قلت جراً أن قمت أشدد أمره، قال: ويلك ! ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: والله ما أبتغي أن يستغفر لي))[٢] .

خامساً: اجتراء قريش وغيرها من الأعراب بمحاولة الإغارة على المدينة :

لقد كان من نتائج وآثار غزوة أحد أن همت قريش وبعض من الأعراب أن يشنوا هجوماً على المدينة ظناً منهم أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد أصابهم الوهن والضعف وأنه لم تعد بهم قوة والفرصة مواتية للقضاء عليهم وأول هؤلاء :

---

(١) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ٢٣٠-٢٣١) .

(٢) ابن هشام : مرجع سابق ، (٣/ ٦٣) .

١ - قريش وذلك أنها في طريق عودتها تلاوم بعضهم أنهم لم يتوجوا نصرهم العسكري الظاهري بالقضاء على المؤمنين عن آخرهم ولكن أنى لهم ذلك فقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه لملاقاتهم في حمراء الأسد حين بلغه ذلك فإن ((معبد بن أبي معبد الخزاعي، وكانت خزاعة، مسلمهم ومشركهم عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بتهامة، صفقتهم معه، لا يخفون عنه شيئاً كان بها، ومعبد يومئذ مشرك فقال: يا محمد، أما والله لقد عز علينا ما أصابك ولوددنا أن الله عافاك فيهم، ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد، حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقالوا: أصبنا حد أصحابه وأشرافهم وقادتهم، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم ! لنكرن على بقيتهم، فلنفرغن منهم، فلما رأى أبو سفيان معبداً، قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقاً، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا، فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط، قال: ويحك ما تقول ؟ قال: والله ما أرى أن ترتحل حتى أرى نواصي الخيل، قال: فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم، لنستأصل بقيتهم. قال: فإني أنهاك عن ذلك .... فقال لهم صفوان بن أمية بن خلف: لا تفعلوا فإن القوم قد حربوا، وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان، فارجعوا، فرجعوا))[١] .

٢ - بنو أسد :

وكان من نتائج أحد أيضاً أن هم بنو أسد القيام بهجوم لاستباحة المدينة النبوية وكان ذلك بقيادة طليحة وسلمة ابني خويلد وحين ((بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طلحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن أطاعهما يدعوانهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سلمة، وعقد له لواء، وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار، وقال : "سر حتى تنزل أرض بني أسد، فأغر عليهم قبل أن تلاقي عليك جموعهم" . فخرج فأغذ السير، ونكب عن سنن الطريق، وسبق الأخبار، وانتهى إلى أدنى قطن، فأغار على سرح لهم، فضمه رعاء لهم

---

(١) ابن هشام : مرجع سابق ، (٣/ ٦١-٦٢) .

مماليك ثلاثة، وأفلت سائرهم، فجاءوا جميعهم فحذروهم، فتفرقوا في كل ناحية، ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاث فرق في طلب النعم والشاء، فآبوا إليه سالمين، قد أصابوا إبلاً وشـــاءً، و لم يلقوا أحداً، فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة))[١] .

وبهذه الضربة الاستباقية أخمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الفتنة وشرّد بهم من خلفهم ممن يفكر تفكيرهم فإنه حين يرى ما حل بهؤلاء سيفكر مليّاً قبـــل أن يتخـــذ خطوة كهذه قد تكلفه ثمناً باهظاً .

٣- خالد بن سفيان الهذلي :

يبدو أن صدى الانتصار العسكري الظاهري لقريش في أحد قد طار حول مكـــة فقام أحد الأشرار وهو خالد الهذلي يجمع الأشقياء لحرب رسول الله صلى الله عليه وســـلم فكان لا بد له من تأديب ولذلك ندب له رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن أنيس وقال له ((إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني، وهـــو بعرنة فأته فاقتله" قال: قلت: يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه . قال : "إذا رأيته وجدت له قشعريرة" . قال: فخرجت متوشحاً سيفي حتى وقعت عليه، وهو بعرنة مع ظعن يرتاد لهن منزلاً، وحين كان وقت العصر، فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله صـــلى الله عليه وسلم من القشعريرة، فأقبلت نحوه، وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه، أومئ برأسي للركوع والسجود، فلما انتهيت إليه قال: من الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك . قـــال: أجل أنا في ذلك، قال: فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني، حملت عليه السيف حتى قتلتـــه، ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبات عليه، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني قال : "أفلح الوجه" قال: قلت: قتلته يا رسول الله، قال : "صدقت"، قال: ثم قـــام معي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل في بيته، فأعطاني عصا فقال : "أمسك هـــذه عندك يا عبدالله بن أنيس" . قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قـــال: قلت أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أمسكها، قالوا: أولا ترجـــع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسأله عن ذلك . قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله

---

(١) ابن سيد الناس: مرجع سابق ، (٢/ ٥٥) .

عليه وسلم فقلت: يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا ؟ قال : "آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقل الناس المتخصرون يومئذ" . قال: فقرنها عبدالله بسيفه، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فضمت في كفنه، ثم دفنا جميعاً))[١].

وبهذه الضربات الموجعة تبين للمشركين وغيرهم أن المسلمين لم يهنوا وأنهم قادرون على حماية دولتهم ونبيهم صلى الله عليه وسلم وأن أحداً لم تكن إلا دولة للمشركين لكنها ليست الأصل ولا القاضية وإنما كان ذلك من قبل المسلمين أنفسهم حين خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

كذلك أظهرت هذه البطولات الحكمة النبوية في حفظ مكانة المسلمين وسمعتهم واستعادة هيبتهم وذلك أنه ((كان لمأساة أحد أثر سيء على سمعة المؤمنين، فقد ذهبت ريحهم، وزالت هيبتهم عن النفوس، وزادت المتاعب الداخلية والخارجية على المؤمنين، وأحاطت الأخطار بالمدينة من كل جانب، وكاشف اليهود والمنافقون والأعراب بالعداء السافر، وهمت كل طائفة منهم أن تنال من المؤمنين، بل طمعت في أن تقضي عليهم، وتستأصل شأفتهم . فلم يمض على هذه المعركة شهران حتى تهيأت بنو أسد للإغارة على المدينة . ثم قامت قبائل عضل وقارة في شهر صفر سنة ٤هـ بمكيدة تسببت في قتل عشرة من الصحابة، وفي نفس الشهر قامت بنو عامر بمكيدة مثلها سببت في قتل سبعين من الصحابة، وتعرف هذه الوقعة بوقعة بئر معونة ، ولم تزل بنو نضير خلال هذه المدة تجاهر بالعداوة حتى قامت في ربيع الأول سنة ٤هـ بمكيدة تهدف إلى قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، وتجرأت بنو غطفان حتى همت بالغزو على المدينة في جمادى الأولى من سنة ٤هـ. فريح المسلمين التي كانت قد ذهبت في معركة أحد تركت المسلمين -إلى حين- يهددون بالأخطار ولكن تلك هي حكمة محمد صلى الله عليه وسلم التي صرفت وجوه التيارات وأعادت للمسلمين هيبتهم المفقودة وأكسبت لهم العلو والمجد من جديد، وأول ما أقدم عليه بهذا الصدد هي حركة المطاردة التي قام بها إلى حمراء الأسد، فقد حفظ بها مقداراً

---

(١) ابن كثير : ١٤٢٦هـ ، مرجع سابق ، ٤/ ١٥٢ .

كبيراً من سمعة جيشه، واستعاد بها من هيبتهم ومكانتهم ما ألقى اليهود والمنافقين في الدهش والذهول، ثم قام بمناورات أعادت للمسلمين هيبتهم بل زادت فيها))[١] .

إلى هنا أكون قد انتهيت من سرد أحداث هذه الغزوة التي كان لها أثر عظيم وذكرها الله سبحانه في حوالي ستين آية من سورة آل عمران .

وقد اشتملت هذه العزوة على نماذج رائعة من بطولات النبي صلى الله عليه وسلم وثباته وحسن رأيه في أمر الحرب وتدبيره فيها ذلك التدبير الدقيق الذي تبين وتجلى في مواقف كثيرة من هذه العزوة .

كذلك اشتملت الغزوة على نماذج رائعة من بطولات الأصحاب رضي الله عنهم . وكان فيها مواقف تجلى فيها حبهم الصادق لنبيهم صلى الله عليه وسلم من رجالهم ونسائهم وولدانهم .

إن المواقف التربوية في هذه الغزوة كثيرة جداً في جوانب متفرقة وهذا ما سيتطرق له الباحث في الفصول التالية من هذه الدراسة .

---

(١) المباركفوري: مرجع سابق ، ص ٣٢٥ .

الفصل الثاني

المضامين التربوية المستنبطة من عزوة أحد في الجانب الإيماني والأخلاقي والسياسي والعسكري

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب الإيماني

المبحث الثاني : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب الأخلاقي

المبحث الثالث : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب السياسي

المبحث الرابع : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب العسكري

المبحث الأول

المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب الإيماني

وفيه مطلبان :

المطلـــب الأول : معنى ومفهوم التربية الإيمانية .

المطلب الثـاني : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب الإيماني .

المطلب الأول : معنى ومفهوم التربية الإيمانية :

الإيمان بالله تعالى هو المنة العظمى التي يمتن الله عز وجل بها على من يشاء من عباده، وحين قال بعض الناس للنبي صلى الله عليه وسلم : آمنا بك من غير قتال، يمنون بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل لهم : [/ãJ»-ðÎ ¥?ã ƒq¥ß? ×v @è] [ûüÏ‰» ¹ 0ÉZä bÎ Ç»Jƒ‹Ï ß1‰d h& ßæ • ß ª ! $è/] [سورة الحجرات: ١٧] .

فالله تعالى هو الذي له المن والفضل أن هدى عبداً للإيمان حين صرف غيره عن هذا الخير العظيم الذي قال سبحانه عنه [Ns9 Ž z ƒqã$«ù] [سورة النساء: ١٧٠]، و لم يحدد الله تعالى ما هو هذا الخير لأن ((الإيمان خير للمؤمنين في أبدانهم، وقلوبهم وأرواحهم، ودنياهم وأخراهم، وذلك لما يترتب عليه من المصالح والفوائد فكل ثواب عاجل وآجل فمن ثمرات الإيمان، فالنصر والهدى والعلم والعمل الصالح والسرور والأفراح والجنة وما اشتملت عليه من النعيم، كل ذلك سبب عن الإيمان))[١] .

تعريف الإيمان في اللغة هو: ((التصديق بالقلب))[٢] .

والإيمان اصطلاحاً: ((قول باللسان وعمل بالأركان وعقد بالجنان))[٣] .

المراد بالتربية الإيمانية :

التربية الإيمانية هي التي تعمق الإيمان بالله في قلب العبد، وتسمو بها روحه، وهي التربية الروحية التي تعني ((زيادة الإيمان بالله سبحانه وتعالى، والتقرب إليه ومحبته وخشيته، والتعرف عليه بآلائه وفضله، والطمع في رحمته، والخوف من عقابه، والإيمان بكتبه ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره))[٤] .

هذا وقد ظهرت آثار التربية الإيمانية في غزوة أحد في عدة مواطن منها:

---

(١) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، ١٤٢١هـ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٢١٦ .

(٢) الفراهيدي، الخيل بن أحمد، ١٤٢٤هـ، **كتاب العين** ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، مادة (أمن)، (٩٠/١) .

(٣) ابن قدامة: عبدالله بن أحمد، ١٤١٥هـ، **لمعة الاعتقاد** ، ط٣، مكتبة طبرية، الرياض، ص ٩٨ .

(٤) خياط: محمد جميل بن علي، ١٤١٦هـ، **الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة** ، ط٢، دار القبلة، جدة، ص ٦٢ .

١) النماذج الرائعة التي قدمها الصحابة رضي الله عنهم في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقديمه على النفس في أحرج لحظات المعركة وأصعبها، ومبايعته صلى الله عليه وسلم على الموت .

٢) الصبر على ما أصابهم والرضا بما قدره الله عز وجل وعدم السخط والجزع، كما يظهر ذلك بوضوح في الحوار الذي دار بين عبدالله ابن أبي المنافق وابنه المؤمن عبدالله حيث قال ابن أبي لابنه: ((ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برأي، عصاني محمد وأطاع الولدان، والله لكأني كنت أنظر إلى هذا . فقال ابنه رضي الله عنه : الذي صنع الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين خير))[١].

٣) خروج الصحابة رضي الله عنهم في اليوم التالي للغزوة مباشرة مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد مع ما بهم من جراح وقرح .

وهذا يبين أهمية العناية بالتربية الإيمانية حيث ظهرت ثمارها وآثارها في أحرج اللحظات وأدقّ الظروف من مثل هذه المواقف التي كانت من الصحابة رضي الله عنه فهي تدفع إلى العمل الذي يصدق ذلك الإيمان المستقر في القلب، ((إن النصوص الهادية إلى تلازم الإيمان والعمل كثيرة يزخر بها القرآن، وتستفيض بها السنة، وتقر الحق في نصابه وترسم لكل مسلم غايته، وتخط له مكانته، وتقرع الآذان بذلكم الأمر الحاسم [@ér

í‰«q¶9$r Ê ó¸ÉÎ»ã 4‹î šc rŽža™r bqžÏs3¸r ½ãqÎ‘r ïã=å ª!$ “ Ž• ¡ù ¢qèJã$

bqèJè?Ê Ža$JÎ/ãã™ã] [سورة التوبة: ١٠٥]))[٢].

---

(١) تقدمت القصة ص ٦٧ .

(٢) الغزالي: محمد ، ١٤٢٩هـ، **عقيدة المسلم**، ط٥ ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ص ١٣٣ .

المطلب الثاني : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب الإيماني:

أولاً: ابتلاء الله تعالى للمؤمنين في أحد :

خلق الله عز وجل هذا الكون وجعل له سبحانه سنناً يسير وفقها، فمنها ما يتعلق بالكون وحركته ومنها ما يتعلق بالإنسان وحركته في هذا الدار ومن جملة السنن الإلهية في الإنسان سنة الابتلاء وهي ابتلاء الله عز وجل لعباده بالخير والشر كما قال سبحانه :[Näqè@Rr bqã_ë@e$Zè@)r]ZF!ïÎ(ë@$ÎÍ9$#] [سورة الأنبياء: ٣٥] وهو يصيب المؤمن وغير المؤمن إلاّ أن المؤمن يتميز بأن له من دينه هدياً وتوجيهاً في التعامل مع الابتلاء سواء كان خيراً أم شراً فعن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :" عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له "[(١)] .

والابتلاء من قولك ((ابتلاه الله: امتحنه، والاسم البلوى والبلية والبلية والبلاء، وبلي بالشيء بلاء وابتلي والبلاء يكون في الخير والشر . يقال : ابتليته بلاء حسناً وبلاء سيئاً، والله تعالى يبلي العبد بلاء حسناً ويبليه بلاء سيئاً، نسأل الله تعالى العفو والعافية))[(٢)] .

وكم من منحة لله تعالى طويت في محنة، فالابتلاء سنة الله تعالى في عباده ولذلك قال تعالى :[ôMßgsÜ÷zr& (#qè@Rr ûïÍÏÎÉ9ø9$# ÓÉL©9$$Î/ ûïÏ%©!$# (#þqßJn=ôã$# ÓÉL©9$$Î/ ûÓÍ_t/ ÏM»t6Íh‘] [سورة محمد: ٣١]، وقال تعالى :[Näqè@Rr bqã_ë@e$Zè@)r]ZF!ïÎ(ë@$ÎÍ9$#] [سورة الأنبياء: ٣٥]، وقد سأل رجل الشافعي رحمه الله تعالى فقال ((يا أبا عبدالله أيما أفضل للرجل أن يمكن أو يبتلى فقال الشافعي رحمه الله: لا يمكن حتى يبتلى فإن الله تعالى ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلما صبروا مكنهم))[(٣)] .

وقد ظهر في غزوة أحد هذا الدرس التربوي بجلاء وهو أن الابتلاء سنة الله تعالى في خلقه كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى ((أن رحمة الله وسنته في رسله وأتباعهم جرت بان يدالوا مرة ويدال عليهم أخرى لكن تكون لهم العاقبة فإنهم لو انتصروا دائماً دخل معهم

---

(١) مسلم، مرجع سابق، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير، حديث: ٢٩٩٩ ، (٢/ ١٣٦٤) .

(٢) ابن منظور، مرجع سابق، (١٤/ ٨٤) .

(٣) ابن القيم: محمد بن أبي بكر، ١٣٩٣هـ، **الفوائد** ، ط٢، دار الكتب العملية، بيروت، (١/ ٢٠٨) .

المؤمنون وغيرهم و لم يتميز الصادق من غيره، ولو انتصر عليهم دائماً لم يحصل المقصود من البعثة والرسالة فاقتضت حكمة الله أن جمع لهم بين الأمرين ليتميز من يتبعهم ويطيعهم للحق وماجاؤوا به ممن يتبعهم على الظهور والغلبة خاصة))[١] .

وحين يبتلي الله تعالى عباده المؤمنين يحصل لهم بهذا البلاء عبادات لم تكن تحصل لهم لولاه. وأشد الناس بلاءً أعظمهم إيماناً ولذا كان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أشد الناس بلاءً ثم الأمثل فالأمثل، ومن أشد البلاء البلاء الذي أصاب النبي صلى الله عليه وسلم في أحد حتى أن عائشة رضي الله عنها ظنت أنه أشد ما لقيه النبي صلى الله عليه وسلم من البلاء فقالت له: ((هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة))[٢]، ومن الابتلاء الذي أصيب به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في أحد، ما حصل له صلى الله عليه وسلم من كسر رباعيته وشج وجهه الشريف وفقد سبعين من أصحابه وفي مقدمتهم عمه الحبيب إلى قلبه حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه وكذلك إصابة كثير منهم بجراح، حيث لم يكد يسلم أحد منهم .

ثمار الابتلاء الذي أصاب المؤمنين في أحد :

١) تمييز المؤمن الصادق من المنافق الكاذب :

وهذا من أجل وأعظم الفوائد حتى لا يغتر المؤمنون بهؤلاء المنافقين وينخدعوا بمعسول كلامهم ولربما أدى بهم ذلك إلى اطلاعهم على بعض أسرار المؤمنين ولكن حين وقع هذا الابتلاء في هذه الغزوة ((أظهر أهل النفاق ما أظهروه من الفعل والقول وعاد التلويح تصريحاً وعرف المسلمون أن لهم عدواً في دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم))[٣].

إذاً كان من الثمار العظيمة لهذا الابتلاء تمحيص الصفوف ولذلك فإن عبدالله بن أبي الذي كان يقوم كل جمعة يحض الناس ويأمرهم باتباع النبي صلى الله عليه وسلم رياءً ونفاقاً منعه

---

(١) ابن القيم: محمد بن أبي بكر، ١٤٠٧هـ، **زاد المعاد** ، ط١٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، (٣/ ٢١٩) .

(٢) البخاري، مرجع سابق،

(٣) ابن حجر: مرجع سابق، (٧/ ٣٤٧) .

الصحابة رضي الله عنهم بعد غزوة أحد لانكشاف أمره وقالوا له :((اجلس أي عدو الله، لست لذلك بأهل))[١] .

فالشدة على ما فيها من ألم هي التي تجعل ما في الصدور واقعاً ملموساً وإلاّ فإن الله عز وجل يعلم ما تنطوي عليه الصدور ((ولكن الأحداث ومداولة الأيام بين الناس تكشف المخبوء، وتجعله واقعاً في حياة الناس، وتحول الإيمان إلى عمل ظاهر، وتحول النفاق كذلك إلى تصرف ظاهر، ومن ثم يتعلق به الحساب والجزاء . فالله سبحانه لا يحاسب الناس على ما يعلمه من أمرهم ولكن يحاسبهم على وقوعه منهم))[٢] .

٢) يبلغ المؤمن بالابتلاء منازل لا يبلغها بعمله :

وذلك أنه تعالى يريد لعبده المؤمن منزلة في الجنة يتقاصر عنها عمله فيبتليه الله محبة فيه ليبلغ تلك المنزلة التي لم يكن ليبلغها بدون ذلك الابتلاء فقد روى ((محمد بن خالد السلمي، عن أبيه، عن جده –وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله في جسده أو في ماله، أو في ولده، ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تبارك وتعالى "))[٣] . وكان البلاء الذي أصاب المؤمنين في أحد سبب في بلوغهم منازل الشهداء وتلك كرامة يصطفي الله لها من يحب من عباده .

٣) التعبد والتقرب إلى الله عز وجل بعبوديات وقربات:

إن من ثمرات البلاء التربوية أن يرى الله عز وجل ((عبودية أوليائه وحزبه في السراء والضراء وفيما يحبون وما يكرهون وفي حال ظفرهم وظفر أعدائهم بهم فإذا ثبتوا على الطاعة والعبودية فيما يحبون وما يكرهون فهم عبيده حقاً وليسوا كمن يعبد الله على حرف واحد من السراء والنعمة والعافية))[٤] .

---

(١) الشامي: مرجع سابق ، (٤/ ٢٣١) .

(٢) قطب: مرجع سابق، (١/ ٤٨١) .

(٣) أبو داود: سليمان بن الأشعث، ١٤١٩هـ، **سنن أبي داود** ، ط١، مؤسسة الريان، بيروت، كتاب الجنائز، باب الأمراض المكفرة للذنوب، حديث: ٣٠٩٠ ، (٣/ ١٨٣) . وصححه الألباني .

(٤) ابن القيم ، ١٤٠٧هـ، مرجع سابق، (٣/ ٢٢٠) .

ولذلك نجد النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن ينصرف من أحد إلى المدينة بعد فراغه من دفن الشهداء يقول :((اصطفوا حتى أثني على ربي عز وجل .....))[١] فيثني على الله عز وجل ويحمده بذلك الدعاء البليغ المؤثر .

٤) كذلك من الفوائد التربوية للبلاء أن ينزع من النفس ما قد يعتريها وقت العافية من البطر والمبالغة في حسن الظن بالنفس :

فإنه سبحانه ((لو نصرهم دائماً وأظفرهم بعدوهم في كل موطن وجعل لهم التمكين والقهر لأعدائهم أبداً لطغت نفوسهم وشمخت وارتفعت، فلو بسط لهم النصر والظفر، لكانوا في الحال التي يكونون فيها لو بسط لهم الرزق فلا يصلح عباده إلاّ السراء والضراء والشدة والرخاء والقبض والبسط فهو المدبر لأمر عباده كما يليق بحكمته إنه بهم خبير بصير))[٢] .

ومع هذه الفوائد التربوية للابتلاء فإن الإسلام يعلم المسلم ألاّ يتطلع للابتلاء ولا يتشوف له وذلك أن الإنسان ((في عافيته قد يتصور الأمور سهلة مبسطة، وقد يتأدى به ذلك إلى المجازفة والخداع . فليحذر المؤمن هذا الموقف، وليستمع إلى تأنيب الله لمن تمنوا الموت ثم حادوا عنه لما جاء))[٣] فعلى المسلم أن يسأل الله العافية ولا يتطلع للبلاء لأنه لا يدري ماذا يكون حاله فيه إذا نزل .

ثانياً: الحذر من المعصية وبيان عاقبتها :

خلق الله عز وجل الإنسان وكرمه وزينه بالعقل ليسلك فيما ينفعه ويبتعد عما يؤذيه ويضره .

ومع هذا فقد أكرم الله تعالى هذا الإنسان بإرسال الرسل وإنزال الكتب ليبينوا للإنسان الطريق التي بها تكون سعادته في دنياه وآخرته، وكان كل نبي يبين لأمته ما فيه صلاحهم وخيرهم ويحذرهم مخالفة أمر الله وعصيانه ويذكرهم ما أصاب من قبلهم حين خالفوا أمر الله تعالى كما حكى الله تعالى قول شعيب عليه السلام لقومه فقال تعالى

---

(١) تقدم ص ٦٢ .

(٢) ابن القيم : ١٤٠٧هـ ، مرجع سابق، (٣/ ٢٠٢) .

(٣) الغزالي، ١٤٢٨هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢ .

Pöq% r& Šqèl Pöq% r& 9yqç Pöq% >$ ¹ & $B @W B Nà6 7ŠÃ ã b& þÍ$)© ¤a¥B è gr ÿw Ùö)»ƒr] :

¹ ‰‹ê7î Nà6 ZB Tqàâöq% $Br &î» [سورة هود: ٨٩] .

فمعصية الله تعالى ومخالفة أمره من أعظم أسباب النقم والبلاء على العبد في دنيـــاه وآخرته وضررها في القلوب كضرر السموم في الأبدان على اختلاف درجاتها في الـــضرر، ((وهل في الدنيا والآخرة شر وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي، فما الذي أخرج الأبـــوين من الجنة، دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور إلى دار الآلام والأحزان والمصائب، وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه، ومسخ ظاهره وباطنه فجعلت صورته أقبح صورة وأشنعها وباطنه أقبح من صورته وأشنع، وبدل بالقرب بعـــدا، وبالرحمـــة لعنـــة، وبالجمال قبحاً، وبالجنة ناراً تلظى))[١] والمعصية أو ((العصيان خلاف الطاعة . عصى العبد ربه إذا خالف أمره، وعصى فلان أميره يعصيه عصيا وعصياناً ومعصية إذا لم يطعـــه، فهو عاص وعاصي))[٢] .

والذنوب والمعاصي من عظيم شؤمها أن ضررها لا يقتصر على العاصي بل يتعداه لغيره . قال تعالى : [Ù è/ Nß)ƒÉä Ä $Z9$ " ‰ƒ& M6 ¡ . $J7 è‹ 7 $ î9$ ’î Š$ ¡ ÿ$•gß

bqèÅ ÿ Nß=è9 (qèå " ‰$] [سورة الروم: ٤١] .

وكما أن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم طاعة لله تعالى لقول الله عز وجـــل [ÆÏã `B

.... ©$í$Û&)ù Aq9] [سورة النساء: ٨٠] ، فكذلك معصية النبي صلى الله عليه وسلم هي معصية لله عز وجل فقد قـــال ســـبحانه [‘$R qè9 bî ù aq$‘r ©$Æ è ` Br

aq$‘r ©$Æ è ` Br] [سورة الجن: ٢٣] ، وقال عز وجل [#‰/& $ž ûï$#» z OYg_

$Z7 B W= Ê @ Ê)ù] [سورة الأحزاب: ٣٦] .

وقد بين الله عز وجل لأصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم أن ما أصابهم إنما كان بمعصيتهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله تعالى : [ )9r ‰ ¹ Nà6 ª! $ ãr ‰ç yj

---

(١) ابن القيم: محمد بن أبي بكر، ١٤١١هـــ، **الداء والدواء** ، ط٣ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ص ٢٧ .

(٢) ابن منظور ، مرجع سابق، مادة (عصا)، (١٠/ ١٨٠) .

$B Na31'& $B Ÿ‰è/ .`B MçžÁ ãr ìØF{$ 'Î NÍçã"»Y?r ÓÍçÙL ù #Œ) #_ Ľm ¾ïĪßfĪ NGRq•¡ ß?

šc qÕÆÊe [سورة آل عمران: ١٥٢] .

وقال الله تعالى في حديثه عن غزوة أحد [4T& Lêüè$kžVB Lêö¹ & ß% þ7ŠÅ B Na3G;» ¹ & $Ð9r&] [سورة آل عمران: ١٦٥] .

[ÖŸ‰ æÖ« è@ä 4?ã ©$þî Na3Åçy R& Ÿ‰Yã ôB qèÙ@è #‹»d]

قال ابن كثير رحمه الله تعالى ((أي سبب عصيانكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمركم أن لا تبرحوا من مكانكم فعصيتم يعني بذلك الرماة))[١] .

فبين الله عز وجل أثر المعصية وشؤمها ورأوا رضي الله عنهم بأعينهم ما حل بهم وبحبيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المصائب حين خالفوا توجيهه وعصوا أمره .

ولذا قال الإمام ابن القيم في معرض تعليقه على بعض الحكم التي كانت في وقعه أحد ((فمنها تعريفهم سوء عاقبة المعصية والفشل والتنازع وأن الذي أصابهم إنما هو بشؤم ذلك كما قال تعالى [#Œ) #_ Ľm ¾ïĪßfĪ NGRq•¡ ß? Ø) ŸÇ‰ãr ª! $Na6 ‰¹ ß)9r] ß‰ƒì•ã `B Na6 ŸB šc qÕÆÊe $B Na31'& $B Ÿ‰è/ .`B MçžÁ ãr ìØF{$ 'Î NÍçã"»Y?r ÓÍçÙL ù [Na6 Yã $ÿã ß)9r Na3ŠÎFÓÏ Na3ã Na6 ù• ¹ Ne o•Å Ÿ $ß‰ƒì•ã `B Na6 ŸBr $<Ρ‰9$] فلما ذاقوا عاقبة معصيتهم للرسول وتنازعهم وفشلهم كانوا بعد ذلك أشد حذراً ويقظة وتحرزاً من أسباب الخذلان))[٢] .

ومع هذا فليس لمغرض مطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قول الله تعالى لهم [Na6 Yã $ÿã ß)9r] وإنما كان ما وقع منهم إنما هو اجتهاد لم يكونوا أصابوا فيه فإنهم حين ذكرهم أميرهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم ترك أماكنهم قالوا له ((لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا))[٣] .

وإن كان ما حصل في غزوة أحد كان بسبب المعصية فإنه درس ينبغي الوقوف عنده والاستفادة منه لبيان شؤم المعصية وعاقبة الذنب فإن ((كل نقص وبلاء وشر في الدنيا

---

(١) ابن كثير ، مرجع سابق ، (١/ ٤٢٦) .

(٢) ابن القيم ، ١٤٠٧هـ، مرجع سابق ، (٣/ ٢١٩) .

(٣) الشامي، مرجع سابق، (٤/ ١٩٤) .

والآخرة فسببه الذنوب ومخالفة أمر الرب فليس في العالم شر قط إلا الذنوب وموجباتهـــا . وآثار الحسنات والسيئات في القلوب والأبدان والأموال أمر مشهود في العالم، لا ينكره ذو عقل سليم، بل يعرفه المؤمن والكافر، والبر والفاجر، وشهود العبد هذا في نفسه وفي غيره، وتأمله ومطالعته، مما يقوي إيمانه بما جاءت به الرسل وبالثواب والعقاب فإن هـــذا عـــدل مشهود محسوس في هذا العالم))[١] .

ومن أضرار الذنوب والمعاصي وشؤمها على الفرد والمجتمع :

١ - حرمان العلم :

ولذا كان العلماء يحذرون طلابهم المعاصي لأنها سبب حرمان العلم وذهابه فعن ابن مسعود رضي الله عنه ((إني لأحسب أن العبد ينسى العلم بالذنب يصيبه))[٢] .

ولذا قال الإمام مالك للإمام الشافعي رحمهما الله تعالى : ((إن الله عز وجل قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بالمعصية))[٣] .

٢ - حرمان الرزق :

وذلك أن الله تعالى يقـــول [Qöƒ ¼qêàtwr ¼ZYÊ ƒz±ŠêB ¼ãl bîù “ ìò2 ïE `ã Ú•ã&ôBr

4 Jã&þJ»ŠÉ] [سورة طه: ١٢٤] .

((وبعض المفسرين، يرى أن المعيشة الضنك عامة في دار الدنيا بما يصيب المعرض عن ذكر ربه، من الهموم والغموم والآلام، التي هي عذاب معجـــل، وفي دار الـــبرزخ، وفي الـــدار الآخرة، لإطلاق المعيشة الضنك وعدم تقييدها))[٤] .

٣ - أن الذنوب تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد :

وهذا المعنى والأثر السيء للذنوب قد ذكره الله تعالى في كتابه بقوله سبحانه :[•gß

NG=è9 {qdå “ ¼Ù è/ NGƒÉä Ä $Z9$ “ ¼ƒ& M6¡ . $J Ì ó7 Ì $ ’Î Š¡ ÿ] [سورة الروم: ٤١] bqãÅ

---

(١) ابن القيم: محمد بن أبي بكر، ١٣٩٣هـــ، **مدارج السالكين** ، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، (١/ ٤٢٤) .

(٢) أبو طالب المكي: محمد بن علي، ١٤٢٦هـــ، **قوت القلوب**، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (١/٣١١) .

(٣) النووي: يحيى، ١٩٩٦م، **تهذيب الأسماء واللغات**، ط١، دار الفكر، بيروت، (١/ ٧٨) .

(٤) السعدي ، مرجع سابق ص ٥١٦ .

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى :((وأخبرني جماعة من شيوخ الصحراء أنهم كانوا يعهدون الثمار أكبر مما هي الآن وكثير من هذه الآفات التي تصيبها لم يكونوا يعرفونها وإنما حدثت من قرب))(١) * .

ومع هذا فما يعفو الله عز وجل عنه أكثر مما يعاقب عليه لقوله تعالى : [...] [سورة الشورى: ٣٠] .

٤ - أن المعاصي سبب في زوال النعم وحلول النقم :

وهذا أيضاً من شؤم المعصية ونقمتها على العبد، فإنها من أعظم أسباب زوال نعم الله تعالى عن العبد كما قال تعالى : [...] [سورة الأنفال: ٥٣] ، فقد تتسبب الذنوب في نقصان حظ العبد من حلاوة الطاعة والإقبال على الله ((قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: حرمت قيام الليل بذنب أحدثته خمسة أشهر))(٢) . فما حفظت نعم الدين والدنيا بمثل طاعة الله تعالى وشكره . وبالجملة فأضرار المعاصي والذنوب وشؤمها على الفرد والجماعة كثيرة وأختم بسرد جملة منها ذكرها الإمام ابن القيم رحمه الله فقال أنها سبب في :((قلة التوفيق، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، ونفرة الخلق، والوحشة بين العبد وبين ربه، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، وحرمان العلم، ولباس الذل، وإهانة العدو، وضيق الصدر، والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب، ويضيعون الوقت، وطول الهم والغم، وضنك المعيشة، وكسف البال))(٣) .

---

(١) ابن القيم، مرجع سابق، (١/ ٤٣) .

* ونحن في هذه الأزمان المتأخرة نرى كم أحدثت الذنوب للعباد من أضرار وبلاء ومنها على سبيل المثال:

أ) إنفلونزا الطيور . ب) جنون البقر . ج) الأزمة المالية العالمية . د) إنفلونزا الخنازير . هـ) كثرة الزلازل والبراكين . و) الأمراض المستعصية . وغير ذلك مما يخوف الله تعالى به عباده ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

(٢) الأصبهاني: أحمد بن عبدالله، ١٤٠٥هـ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، (٧/ ١٧) .

(٣) ابن القيم، ١٣٩٣هـ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

ثالثاً: التوافق مع السنن الإلهية :

خلق الله عز وجل هذا الكون وجعل له نظاماً يحكمه، ويسير وفقه، وجعل سبحانه للحياة الإنسانية كذلك سنناً تسير وفقها، فمن عرف هذه السنن، وتوافق معها، نعم في حياته واطمأن، ومن جهلها، أو علمها ثم تنكبها وخالفها، ضل وشقي في الدارين، وجعل الله تعالى هذه السنن مبثوثة ومتاحة لكل الناس، فلم يختص بها أحداً من خلقه، بل نحن نرى اليوم كثيراً من الأمم الكافرة تقدمت في العلوم الدنيوية وسادت بها، ذلك أنها توافقت مع سنة الله تعالى في الحياة الطبيعية فحصل لها ما تريد من التقدم، وأما الذين أهملوا هذه السنن وعطلوها، فإنهم صاروا على هامش الحياة في جانبها المادي، ومما تميزت به سنن الله تعالى، أنها لا تحابي أحداً مهما كان، **وفي غزوة أحد، التي تعني بها هذه الدراسة**، درس عملي للأمة كلها في هذا الجانب، وذلك أنهم لما خالفوا شرطاً من شروط النصر، وهو طاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، تخلف عنهم النصر، فإن من سنن الله تعالى نصره لأوليائه المؤمنين حملة رايته، وأصحاب عقيدته . ((ولكنه علق هذا النصر بكمال حقيقة الإيمان في قلوبهم، وباستيفاء مقتضيات الإيمان في تنظيمهم وسلوكهم، وباستكمال العدة التي في طاقتهم، وبذل الجهد الذي في وسعهم، فهذه سنة الله، وسنة الله لا تحابي أحداً، فأما حين يقصرون في أحد هذه الأمور، فإن عليهم أن يتحملوا نتيجة التقصير، فإن كونهم مسلمين، لا يقتضي خرق السنن لهم، وإبطال الناموس . فإنما هم مسلمون، لأنهم يطابقون حياتهم كلها على السنن، ويصطلحون بفطرتهم كلها مع الناموس ولكن كونهم مسلمين لا يذهب هدراً كذلك، ولا يضيع هباء، فإن استسلامهم لله، وحملهم لرايته، وعزمهم على طاعته، والتزام منهجه، من شأنه أن يرد أخطاءهم وتقصيرهم، خيراً وبركة في النهاية))[١] .

وكلما كان الإنسان أكثر بصيرة بالسنن الإلهية وأكثر توافقاً معها كلما حقق لنفسه مرادها ومبتغاها من سعادة الدارين .

١) المراد بالسنن الإلهية ؟

---

(١) قطب، مرجع سابق، (١/ ٥١٣) .

المراد بالسنن الإلهية ((منهج الله تعالى في تسيير هذا الكون، وعمارته، وحكمه، وعادة الله تعالى في سير الحياة الإنسانية، وعادته في إثابة الطائعين، وعقاب المخالفين طبق قضائه الأزلي، على مقتضى حكمته وعدله))[١] .

٢) طريقة معرفة السنن الإلهية :

لمعرفة سنن الله تعالى في الكون أو في الحياة الإنسانية عدة طرق وصيغ، استنبطها وعرفها العلماء بالاستقراء والتتبع ومن هذه الطرق :

١ - الصيغة الصريحة: وذلك بأن يذكر الله تعالى السنة بلفظها الصريح، ومن ذلك تعقيب الله تعالى على غزوة أحد موضوع هذه الدّراسة، فإن الله تعالى قال معقباً على أحداث هذه الغزوة [ûüÎ/É3ΨßϑÍ←!$sÐ¨Ψ9$# bÎ*sù ©!$# tβθãΖÏΒ÷σãƒ #sŒÎ*sù ©!$# tβθßϑn=ôètƒ ÏΒ Ï‰ôγyèø9$# ∩⊄⊃∪] [سورة آل عمران: ١٣٧] .

فبينت هذه الآية سنة الله تعالى في استدراجه المكذبين وإمهالهم ثم نصره سبحانه لأنبيائه وأوليائه[٢] .

٢ - الألفاظ العامة : وهذا النوع الذي لا يصرح فيه بلفظ السنة لكنه يفهم من الآيات وله أمثلة كثيرة في القرآن منها :

أ) قوله تعالى عن نوح عليه السلام : [Ÿω tβρãÏ≈s3ø9$# ×ΛÏm§‘ ÇÚö‘F{$# ¨βÎ) ©!$# ¨≅|Ê ô‰s)©9 tβθãΖÏΒ÷σãƒ ∩⊄⊇∪] [سورة هود: ٣٤] . فهذه الآية تضمنت سنة من سنن الله تعالى وهي: أن من حلت به سنة الضلال لإعراضه وتنكبه طريق الحق، فلن تجدي فيه موعظة الواعظين[٣] .

ب) قوله سبحانه : [“Ï%©!$# (#θãΖtΒ#u™ öΝÍκÍ5θè=è% (#θãΖtΒ#u™ öΝÍκÍ5θè=è% ÏΒ ÉΑ$t6Ågø:$# ÚÌôfßϑø9$# ∩⊄⊄∪] [سورة الأنبياء: ١٠٥] . فهذه أيضاً سنة لم ترد باللفظ الصريح، لكنها

---

(١) الخطيب: شريف الشيخ صالح، ١٤٢٥هـ، **السنن الإلهية في الحياة الإنسانية** ، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، (١/ ٢٧) .

(٢) الطبري: محمد بن جرير، ١٤٠٥هـ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، دار الفكر، بيروت، (٤/ ٩٩)، بتصرف .

(٣) الخطيب، مرجع سابق . (١/ ٣٥) بتصرف .

بينت أن سنة الله تعالى بأن وراثة الأرض للمؤمنين، الذين يجمعون بين الإيمان والعمل أنهم يرثون الأرض وتكون لهم العاقبة .

ج) قوله تعالى : [šc qãÅ_ö‘ ŵ ŋG¤ $g»Ÿ3=d& p/ö‘ 4?ã P°•mr] [سورة الأنبياء: ٩٥].

فهذه الآية تفصح عن سنة الله تعالى أنه إذا أهلك أهل قرية فإنهم لا يرجعون إلى الدنيا إلى يوم القيامة .

٣- الإخبار عن سنة الله تعالى بالصيغ الشرطية : وهي تعني أنه متى تحقق الشرط تحقق الجزاء .

والصيغ الشرطية تقع على ضربين :

أ) صيغة شرطية صريحة: ومثالها ما جاء في قوله تعالى : [©Ïs(rŽÇZ? bÎ)ur (þ’B#ä `ƒÏ‰ŠKŠ»ƒ] [سورة محمد: ٧] . فهذه الآية أفصحت عن سنة الله تعالى في نصر أوليائه وتثبيتهم إذا هم نصروا الله حقيقة، وقاموا بالعبودية الحقة لله تعالى .

ب) صيغة شرطية ضمنية: وهي التي تكون عبارة عن وعد أو وعيد يتحقق إذا تحقق موجبه، ومثالها قوله سبحانه : [þZF{ ŋ’Å‚ê b& ¥ín•D& ô ã bqçGù$ƒ‡ û ïÏ‰Šf ‹ ós Štù] [سورة النور: ٦٣] . فهذه الآية تبين أن جزاء مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم العذاب الأليم، الذي قد يصيب المخالف في الدنيا والآخرة أو أحدهما[١] .

ولذلك لما أراد رجل أن يحرم من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل الميقات ((قال له الإمام مالك رحمه الله: فلا تفعل فإني أخاف عليك الفتنة، قال: وما في هذه من الفتنة، فقال له مالك رحمه الله: إن الله تعالى يقول : [ô ã bqçGù$ƒ‡ û ïÏ‰Šf ‹ ós Štù] [¥ín•D&]))[٢] .

---

(١) الخطيب، مرجع سابق، (١/ ٤٢) بتصرف .

(٢) ابن مفلح: محمد بن مفلح، ١٤١٧هـ، **الآداب الشرعية والمنح المرعية** ، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، (٣/ ١٨٩) .

٤ - الصيغ الإخبارية : من المعلوم أنه ((لا يقع النسخ إلاّ في الأمر والنهي، ولو بلفظ الخبر، أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ، ومنه الوعد والوعيد))[١] .

ومن أمثلة الأخبار الإلهية التي تقرر سنة من سنن الله تعالى قوله سبحانه : [#Ž•Ã / $ð‹Ü™ qçΡèŒ f ùïî‹ÍG6F8 $±Bx pÿÖRe`B `»¡$YM$] [سورة الإنسان: ٢] . فأخبر الله تعالى في هذه الآية عن سنة الابتلاء للإنسان. فهذه بعض أساليب القرآن في الكشف عن سنن الله تعالى في الكون أو في طبيعة الحياة الإنسانية .

٣) خصائص السنن الإلهية :

١ - الثبات : وذلك يعني أنها ثابتة لا تتبدل ولا تتغير، والله تعالى يقول : [ÏM΁Ý‰ƒB `=ü ] [سورة فاطر: ٤٣] . ويقول تعالى : [ ‰ƒB `9r WƒÏ‰ô©«!$ ÏM΁Ý‰ƒB `9r WƒÏ‰ô©«!$] [سورة الأحزاب: ٦٢] .

ولولا هذا الأمر لما حصل الاتعاظ بما حل بالسابقين، إذ لولا ثبات السنة لكان ما حصل للسابقين لا يعني أن يحصل للآخرين، ولكن حيث إن ((سنة الله تعالى، ثابتة ومطردة، وعامة غير مقتصرة على فرد دون فرد، ولا على قوم دون قوم ولولا ثباتها واطرادها وعمومها، لما كان معنى في قصص وأخبار الأمم السابقة، وطلب الاعتبار بما حل بهم، ولكن لما كان ما جرى لهم وعليهم يجري على غيرهم إذا فعلوا فعلهم، حسن ذكر قصصهم، وطلب الاعتبار والاتعاظ بها))[٢] * .

---

(١) السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر، ١٤٢١هـ، **الإتقان في علوم القرآن** ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، (٢/ ٤١) .

(٢) زيدان: عبدالكريم، ١٤١٧هـ، **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية** ، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ١٥ .

* قد يخرق الله تعالى السنن الكونية، لحكمة يقدرها سبحانه كما شق القمر لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وخلق عيسى عليه الصلاة والسلام من غير أب، وأنطق بعض من في المهد، وأحيا الموتى، وجعل العصا حية، وأنبع الماء من أصابع النبي صلى الله عليه وسلم ، وحبس الشمس ليوشع u ، وغير ذلك من الأمور التي قد يجريها الله تعالى كرامة لأوليائه، أو لحكمة أخرى لكن هذا ليس الأصل، بل هو حالات نادرة، ويبقى الأصل في سننه سبحانه وتعالى هو الثبات .

وبذا صار ما وقع في أحد درساً عاماً للأمة في وجوب طاعة القائد وعدم مخالفته، فهو من أعظم أسباب النصر، فإذا كثر التنازع والاجتهادات الشخصية، فإنه الهزيمة لا شك نازلة ولذا يقول الله عز وجل : [#qãè‹ÏÛr&ur ©!$# ¼ã&s!qß™u‘ur Ÿwur (#qããt“»uZs? (#qè=t±ø"tGsù |=ydõ‹s?ur ö/ä3çt†Í‘ ((#ÿrçŽÉ9ô¹$#ur 4 ¨bÎ) ©!$# yìtB šúïÎŽÉ9»¢Á9$#] [سورة الأنفال: ٤٥-٤٦] .

٢ - الشمول والعموم: والمراد بذلك أنها عامة شاملة لكل البشر، فلا فرد ولا أمة يستثنون من سنته تعالى، وفي الغزوة موضوع الدّراسة تبين هذا الأمر فمع وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع إيمان أصحابه رضي الله عنهم ، لكن لما خالفوا سنة الله تعالى في النصر، حل بهم ما حل من القرح والأذى، ((وقد جاءت نصوص كثيرة تؤكد طابع الاستمرار والاطراد في سنن الله تعالى، وتستنكر أن يكون هناك استثناء لأحد، فسنة الله مطردة، من التزمها تحقق له الجزاء))[١] .

٣ - الواقعية: أي أن هذه السنن تترتب وفق أعمال البشر، فسنة الله تعالى في العباد أنه من عدله ورحمته لا يعاقب البشر بعلمه سبحانه فيهم، بل بما يصدر منهم من أفعال وتصرفات قال تعالى : [¨bÎ) ©!$# Ÿw çŽÉitóãƒ $tB BQöqs)Î/ 4Ó®Lym (#rçŽÉitóãƒ $tB öNÍkŦàÿRr'Î/] [سورة الرعد: ١١] .

فالله عز وجل يعلم من قبل الغزوة ما الذي سيحصل من الرماة لكن لم يحصل لهم الألم والقرح إلاّ حين خالف الرماة أمر النبي صلى الله عليه وسلم فنزلوا من الجبل فعندئذ تغير الحال ودارت عليهم الدائرة بعد أن كانت لهم في أول النهار .

٤ - النفاذ وعدم التخلف: فسنة الله تعالى قاهرة لمن يتعرض لها، ولا يحول دون وقوعها قوة أمة من الأمم، لكن الخطأ من المؤمنين قد يرفع عنهم الإثم والحرج كالذي حصل من الصحابة y في غزوة أحد، فإنهم قد لاقوا نتيجة تصرفهم لكن الله تجاوز عنهم برحمته كما قال تعالى : [ô‰s)s9ur $xÿtã öNä3Ψtã 3 ª!$#ur rèŒ @@ôÒsù ’n?tã šúüÏZÏB÷sßJø9$#] [سورة آل عمران: ١٥٢] ، لكن سنة الله مضت ونفذت فتخلف عنهم النصر آخراً عندما خالفوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الخطيب، مرجع سابق، (١/ ٥٠) .

نماذج للسنن الإلهية :

السنن الإلهية كثيرة جداً، منها ما يحكم الكون، ومنها ما يحكم الحياة البشرية، وفي غـــزوة أحد حين خالف الرماة أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، تخلف عنهم النصر الـــذي كـــان ظاهراً لهم في بداية المعركة، فمن عرف السنن الإلهية وجاراها و لم يصادمها سعد ونعم ومن هذه السنن الإلهية في الحياة البشرية:

١ - سنة التدافع :

المراد بسنة التدافع: أي الصراع، والقتال بين الناس، بين أمة وأمة، بين الحق والباطل، بين الخير والشر .

((والصراع أو التدافع الذي يعنيه القرآن، ليس هذا الذي يقع بين الناس، من التكالب على أعراض الدنيا، وشهواتها التافهة، سواء في المستويات الدنيا بين الأفراد، أو المستويات العليا بين الجماعات والدول والمعسكرات .

إن التدافع الذي يعنيه القرآن، من خلال هذه السنة هو الذي يكون لخير البشرية، وذلـــك بتحقيق العبودية لله وحده، وإزالة كل طاغوت يعبد من دون الله، إنه كمـــا قـــال تعـــالى : [¼ã&è!2 ßƒÏ‰Ïϑ≈sÜø‹¤±9$# (#θãΖtΒ#u™ öΝçFΖä. (#θçΡ%x. $tΒ ¨βÎ) ©!$# ¨≅ä. ×ΛÏm§‘ ∩⊄∪] فالصراع المحمود، هـــو الذي يطرد الفتنة بكل أشكالها وصورها من الأرض، ويحرر البشرية من عبـــادة غـــير الله، ويخرجهم من الظلمات إلى النور))[١] . ومن صور سنة التدافع هذه ما كان يوم أحد بين المؤمنين والكافرين .

٢ - سنة الله في المتشابهين والمتضادين :

مضت سنة الله تعالى، ألاّ يفرق بين متماثلين، ولا يساوي بين متضادين، ومن أدلة وشواهد هذه السنة في القرآن الكريم قوله تعالى : [Ÿωuρ (#θßϑÏk=yèè? ©!$# ¨≅ä. ×ΛÏm§‘ ∩⊇∪] [سورة ص: ٢٨] . قال ابن القيم

---

(١) السلمي: محمد بن صامل، ١٤١٨هـــ، **منهج كتاب التاريخ الإسلامي** ، ط٢، دار الرســـالة العلميـــة، مكـــة المكرمة، ص ٧٧ .

رحمه الله تعالى :((ومن جوز عليه أن يعذب أولياءه مع إحسانهم وإخلاصهم ويسوي بينهم وبين أعدائه فقد ظن به ظن السوء))[١] .

فتبين من هذا أن سنة الله تعالى في المتساويين والمختلفين أنهم ((يتساوون أو يختلفون في النتائج والأحكام في الدنيا والآخرة، لتساويهم أو اختلافهم في المعاني والأوصاف التي نيطت بها هذه النتائج والأحكام أو استوجبتها))[٢] .

ولذا حين نادى أبو سفيان يوم أحد بعد نهاية المعركة :((اليوم بيوم بدر، أعل هبل "أي أظهر دينك"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" قم يا عمر فأجبه فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار"))[٣] فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لن يسوي بين من يقتل في سبيله سبحانه ومن يقتل في سبيل الطاغوت .

٣- سنة الله تعالى في المكر والماكرين :

وسنة الله تعالى في أهل المكر والكيد المحرم أن يعاقب الله هذا العبد الماكر بأن ((يكيده ويعامله بنقيض قصده، وبمثل عمله، وهذه سنة الله في أرباب الحيل المحرمة، أنه لا يبارك لهم فيما نالوه بهذه الحيل المحرمة، ويهيء لهم كيداً على يد من يشاء من خلقه يجزون به من جنس كيدهم وحيلهم))[٤] .

ولا شك أن معرفة السنن الإلهية والتوافق معها طريق لوصول الإنسان إلى النتائج التي يرجوها، كما أن الجهل بها وتنكبها يجلب للإنسان المصاعب والمشاق .

رابعاً: الصدق مع الله تعالى وأثره :

الصدق شعار المؤمن وسيماه ومما يفرق بينه وبين المنافق، قال الله عز وجل :[ª!$# “ Ï‰ôγ¯= ÏiΒ #Y‘qàÿxî ×Λ⎧Ïm§‘ ∩⊄∪ tβθãΖÏΒ÷σßϑø9$#] [سورة الأحزاب: ٢٤] . فجعل الله تعالى مقابل الصادقين المنافقين إشعاراً

---

(١) ابن القيم، ١٤٠٧هـ، مرجع سابق، (٣/ ٢٣٠) .

(٢) زيدان، مرجع سابق، ص ١٦٣ .

(٣) تقدم في ص ٥٩ .

(٤) ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب، ١٩٧٣م،**إعلام الموقعين عن رب العالمين**، دار الجيل، بيروت، (٣/٢٢٠) .

للمؤمن بأهمية هذا الأمر والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن المنافق (("إذا حدث كذب"))[١] .

فما أجمل أن يجعل المؤمن الصدق شعاره الذي به يعرف ويذكر، وكفى أن أعلى مقامات المؤمنين هي (الصديقية) التي لا ينالها إلاّ من كان الصدق ديدنهم وملازماً لهم في كل أحوالهم.

وأفضل الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر، ولا يذكر اسمه رضي الله عنه إلاّ ويتبع بهذه الصفة العظيمة "الصديق" . وسعداء البشر وصفوتهم لا يخرجون عن أربع مراتب هي :

النبوة ثم الصديقية ثم الشهادة ثم الولاية و ((أعلا هذه المراتب النبوة والرسالة ويليها الصديقية فالصديقون هم أئمة أتباع الرسل ودرجتهم أعلا الدرجات بعد النبوة فإن جرى قلم العالم بالصديقية وسال مداده بها كان أفضل من دم الشهيد الذي لم يلحقه في رتبة الصديقية وإن سال دم الشهيد بالصديقية وقطر عليها كان أفضل من مداد العالم الذي قصر عنها فأفضلهما صديقهما فإن استويا في الصديقية استويا في المرتبة والله أعلم))[٢] .

وقد نعت الله المرأة الصالحة "مريم بنت عمران" بهذه المنزلة التي هي أعلا ما يمكن أن تصل إليها امرأة لأن النبوة قال تعالى فيها [...] [سورة الأنبياء: ٧] فمدح الله تعالى مريم بالصديقة في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام [....] [سورة المائدة: ٧٥] .

فالصديقية إذاً أعلى المقامات بعد النبوة كما قال تعالى :[ ] [سورة النساء: ٦٩] .

---

(١) البخاري : مرجع سابق ، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث ٣٣ (١/ ٨٠) .

(٢) ابن القيم: محمد بن أبي بكر ، ١٤١٦هـ، **مفتاح دار السعادة** ، ط١، دار ابن عفان، الخبر (١/٢٩٨) .

الصدق في اللغة :((الصدق نقيض الكذب، صدق يصدق صـــدقاً وصـــدقاً وتـــصداقاً. وصدقه قبل قوله))[١] .

والصدق في الاصطلاح: ((مطابقة الحكم للواقع ..... وقيل الصدق هو ضد الكـــذب وهو الإبانة عما يخبر به على ما كان))[٢] .

وقد ظهر في هذه الغزوة أثر الصدق في عدة مواقف تبين صدق الله عز وجل لمن صدقه:

فأولها: صدق الله تعالى المؤمنين وعده إياهم أن ينصرهم على أعدائهم، وهو الذي كان حتى خالف الرماة أمر النبي صلى الله عليه وسلم وتخلفوا عن شرط النصر فتخلف النصر عنهم حينئذ ولذلك قال الله تعالى لهم : [NGRq¬ iS? Øî ¥ç‰ãr ª! $Nà6 ‰ ¹ Øî)9r

šc qÈÆê$B Nà1‘& $B Ÿ‰è/ .Ï MçÞÁ ãr ìØF{$’Î Nèã“»Y?r Oèù #Œî #_ Lm ¾ÏmÎ/Øî

Øî)9r Nà2Îöï Nèã Nà6 ù• ¹ Nê o•Æ¥ $Rø‹f•ã `B Nà6 ŸÏr $<R‰9$Rø‹f•ã `B Nà6 ŸÏ

ûüÏÏBs3Ø¨Z’?ã @Ù rê ª! $ Nà6 Ÿã $ÿã] [سورة آل عمران: ١٥٢] .

ثانيهما: موقف أنس بن النضر رضي الله عنه حين عاهد الله تعالى على صـــدق القتـــال، وبالفعل قاتل قتالاً شديداً، حتى قال الشجاع سعد بن معاذ رضي الله عنـــه : فـــوالله مـــا استطعت يا رسول الله ما صنع! . فأثنى الله تعالى عليه ومدحه بالصدق فقال تعالى :[`Ï

ûüÏÏBs3Ø¨ ... ïøã ©$(rßg»ã $B ¨qè‰ ¹ A‰`Í ] [سورة الأحزاب: ٢٣] (( عن أنـــس بن مالك رضي الله عنه قال: نُرى هذه الآية نزلت في أنس بـــن النـــضر :[ `Ï

ûüÏÏBs3Ø¨ ïøã ©$(rßg»ã $B ¨qè‰ ¹ A‰`Í]))[٣] . فصدق الله عز وجل هذا الرجل الصادق بأن أكرمه بالشهادة وأنزل بشأنه آيات تتلى إلى يوم القيامة .

ثالثها: عمرو بن الجموح رضي الله عنه الذي كان شديد العرج فمنعه أبناؤه من القتـــال، لأن الله قد عذره، لكنه لم يطق القعود خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشفع لـــه

---

(١) ابن منظور، مرجع سابق، مادة (صدق)، (١٠/ ١٩٣) .

(٢) الجرجاني ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ .

(٣) البخاري ، مرجع سابق ، كتاب التفسير: باب [فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبـــديلاً] ، حديث ٤٥٠٥ ، (٣/ ١٧٩٥) .

النبي صلى الله عليه وسلم عند أبنائه ليأذنوا له في القتال، فأذنوا له، وبالفعل أكرمه الله عز وجل وصدقه حين قال: إني لأطمع أن أطأ بعرجتي هذه الجنة . فبلغه الله عز وجل الشهادة. فهنيئاً لك يا عمرو بن الجموح أيها الصادق:

من لي بمثل سيرك المدلل تمشي رويداً وتجي في الأول

رابعها: عاصم بن ثابت رضي الله عنه الذي نذر ألاّ يمسه مشرك أبداً، فإنه قَتَل في هذه الغزوة مسافع والحارث ابني طلحة وكُلّ ما أصاب واحداً منهما بسهم ذهب إلى أمه فتسأله ((يا بني من أصابك ؟ فيقول: سمعت رجلاً رماني يقول: خذها وأنا ابن الأقلح، فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر))[١] .

وقد قتل المشركون عاصماً رضي الله عنه في يوم الرجيع، وأرادوا حمل رأسه إلى سلافة لتوفي بنذرها، فمنعته الدّبر* فقالوا: دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فنأخذه، فبعث الله الوادي فاحتمله[٢] فلما صدق هذا الرجل مع الله تعالى صدقه الله عز وجل فلم يخلص إليه المشركون .

خامسها: علي بن أبي طالب وسهل بن حنيف وأبو دجانة رضي الله عنهم : فإن النبي صلى الله عليه وسلم بعد المعركة أعطى سيفه لابنته فاطمة رضي الله عنها وقال لها :((اغسلي عن هذا دمه يا بنية، فوالله لقد صدقني اليوم)) وأعطاها عليٌّ رضي الله عنه سيفه وقال أيضاً: إنه صدقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :" لئن كنت صدقت القتال، لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة "[٣].

خامساً: النية وأثرها على صاحبها:

إن هذه الغزوة المباركة مع ما حملت من مآس وجراح للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلاّ أنها مع ذلك اشتملت على مواقف ودروس تربوية عظيمة لهذه الأمة وصدق الله تعالى [ßìÎz qè@/ NäC#ŸÝ qçi tB Ÿw] [سورة النور: ١١].

---

(١) تقدمت القصة ص ٣٨ .

* الدبور: بفتح الدال: النحل لا واحد لها من لفظها، ويقال للزنابير أيضاً دبر. ابن منظور، مرجع سابق، مادة (دبر) (٤/ ٢٦٨) .

(٢) ابن هشام ، مرجع سابق ، (٣/ ٩٨) .

(٣) المرجع السابق (٣/٦٠) .

ومن هذه الدروس التربوية التي ضمنت في طيات هذه الغزوة أن الأعمال بخواتيمها ومن كتب الله له السعادة فسيصير إليها ومن حقت عليه الشقوة بسوء نيته ومقصده أدركته الخاتمة السيئة وهذا له آثار تربوية على الإنسان المسلم في مجاهدة النفس على حسن النية . يقول عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ((خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان، فقال: أتدرون ما هذان الكتابان ؟ فقلنا: لا يا رسول الله إلاّ أن تخبرنا . فقال للذي في يده اليمنى، هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً . ثم قال للذي في شماله، هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل النار، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً، فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمرٌ قد فرغ منه . فقال: سددوا وقاربوا **فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل** وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل))[١] .

وقد ظهر هذا الأمر في هذه الغزوة في ثلاثة مصارع، أما اثنان فكانا على غير الإسلام حتى كانت غزوة أحد فكتب الله لهما السعادة فأسلما ودخلا في صفوف المسلمين فختم لهما بالسعادة وهما:

١ - الأصيرم بن عبدالأشهل[٢] .

٢ - مخيريق[٣] .

وأما الثالث فكان شقياً مع أنه قاتل في صفوف المسلمين إلاّ أن نيته لم تكن نصرة لله ورسوله فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهل النار وهو قزمان[٤] فقد قتل نفسه في آخر المعركة . ومن هنا يتبين أثر النية وأهمية سؤال الله تعالى حسن الخاتمة .

---

(١) الترمذي: محمد بن عيسى، ١٤٢٤هـ، **سنن الترمذي** ، دار الفكر بيروت، كتاب القدر، باب ما جاء أن الله تعالى كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار، حديث: ٢١٤١، (٤/ ٤٤٩) وصححه الألباني .

(٢) تقدمت قصته ص ٥٨ .

(٣) تقدمت قصته ص ٥٧ .

(٤) تقدمت قصته ص ٥٧ .

والمراد بحسن الخاتمة : أن يقبض الله تعالى العبد المؤمن على دينه، أو أن يموت العبد متلبساً بعمل صالح يغبط عليه .

ويدل لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ((:" إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله " فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله قال :" يوفقه لعمل صالح قبل الموت "[١] . وقال صلى الله عليه وسلم :" إذا أراد الله بعبد خيراً طهره قبل موته " . قالوا: وما طهور العبد ؟ قال :" عمل صالح يلهمه إياه حتى يقبضه عليه"))[٢] .

أما الأصيرم ومخيريق فقد كانا يأبيان الدُّخول في الإسلام حتى كانت غزوة أحد وأراد بهما الله عز وجل الكرامة والسعادة فأسلم كل منهما ودخل يقاتل في صفوف المسلمين فأكرمهما الله عز وجل بالشهادة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عن الأصيرم ((إنه لمن أهل الجنة)) ، وقال عن مخيريق ((مخيريق خير يهود)) ، فختم لهذين بخاتمة السعادة، وأما الثالث وهو (قزمان) فمع أنه قاتل في صفوف المسلمين لكن لما كانت نيته ليست لله، لم ينفعه قتاله وشجاعته فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهل النار فمات منتحراً حيث إنه ((لما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من كنانته فقتل به نفسه)) .

ففي هذه المواقف الثلاثة عبرة للمسلم ليسأل الله حسن الخاتمة ويأخذ بأسبابها الموصلة إليها بعد فضل الله تعالى ورحمته .

---

(١) الترمذي، مرجع سابق، كتاب القدر، باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة أهل النار، حديث: ٢١٢٤ ، (٤/ ٤٥٠) . وصححه الألباني .

(٢) الألباني، مرجع سابق، حديث: ٣٠٦ ، (١/ ١١٧) .

المبحث الثاني

المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب الأخلاقي

وفيه مطلبان :

المطلـــب الأول : الأخلاق ومكانتها من التربية الإسلامية .

المطلب الثـاني : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب الأخلاقي .

المطلب الأول : الأخلاق ومكانتها من التربية الإسلامية :

امتن الله تعالى على الإنسان بأن كرمه على كثير ممن خلق وفضله عليهم تفضيلاً، وفطره الله عز وجل فطرة سوية مستقيمة، تستحسن الحسن وتستقبح القبيح، ما لم تفسد هذه الفطرة بمؤثرات خارجية، ومن الأمور التي جُبل البشر على استحسانها وقبولها -على اختلاف أجناسهم، وأوطانهم وديانتهم- محاسن الأخلاق، كالصدق، والكرم، والوفاء بالعهد والوعد، وأداء الأمانة، وغيرها من محاسن الأخلاق، ويُصَدِّق هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم :" إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق "[١] .

فأشار النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى أمرين:

الأول: أن هناك أخلاقاً حسنة موجودة في المجتمع الجاهلي كصدق الحديث والكرم ونحوها مما هو أمر اتفاق بين أسوياء البشر .

الثاني: كأن النبي صلى الله عليه وسلم حصر بعثته في أمر الأخلاق، وذلك باستخدام أداة الحصر: "إنما" وهذا يبين عظم منزلة الخلق من الإسلام .

الخلق لغة: ((الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولها أوصاف حسنة وقبيحة))[٢] .

وفي الاصطلاح :((عبارة عن هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر روية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة، سميت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة خلقاً سيئاً))[٣] .

ولا شك أن الخلق في الإسلام لا ينفك عن سلوك الإنسان المسلم وفي غزوة أحد تبين تخلق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأعلى مقامات الخلق الرفيع حتى وهم في حال حرب مع عدوهم ومن هذه المواقف:

---

(١) الحاكم: محمد بن عبدالله، **المستدرك على الصحيحين** ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر أخبار سيد المرسلين، حديث: ٤٢٢١ ، وقال صحيح على شرط مسلم . (٢/ ٦٧٠) .

(٢) ابن منظور، مرجع سابق، مادة (خلق)، (١٠/ ٨٦) .

(٣) الجرجاني، مرجع سابق، ص ١٣٦ .

١) أمر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن الربيع رضي الله عنه بأن يعفو عن زوجته حين جاءه سعد بن الربيع رضي الله عنه وأخبره أن زوجته كانت تتسمع لحديث زوجها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم :"خلِّ عنها"[١] .

٢) عدم تمثيل الصحابة بقتلى المشركين مع أن الدائرة كانت لهم في أول النهار بل وحتى حين عزم الصحابة رضي الله عنهم على التمثيل بقتلى المشركين انتقاماً لحمزة رضي الله عنه عمِّ النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى :[Oçöqã $B @¥Ü Ìqç$èù Oçæ ÞÎr] [šú ïÏ ÏÉ ÏÞz qß ûÈr] [سورة النحل: ١٢٦] ، فكان موقف النبي صلى الله عليه وسلم أن ((عدل عن عزمه بالتمثيل بقتلى المشركين، ثم عفا وصبر بل ونهى عن المثلة أيّاً كانت))[٢] .

٣) حين أخذ أبو دجانة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يضرب به الكفار وفي أثناء المعركة رفع السيف فإذا بها هند بنت عتبة تصيح: يا الصخر فيقول رضي الله عنه :((فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لا ناصر لها))[٣] فكان من شهامته ومروءته وحسن خلقه رضي الله عنه الترفع والتخلق بالخلق الكريم حتى في ذلك الموطن، فلم يقتل هند مع تمكنه منها لأنها كما ذكر لا ناصر لها .

٤) في أول المعركة حين خرج علي رضي الله عنه لمبارزة طلحة بن عثمان ضربه عليٌّ رضي الله عنه بالسيف فقطع رجله فسقط طلحة وانكشفت عورته فكفّ عنه عليٌّ رضي الله عنه فلما سئل عن سبب تركه قال: إن ابن عمي ناشدني الرحم حين انكشفت عورته فاستحييت منه .

فهذه مستويات عالية من الأخلاق لا يتخلق بها إلا من تربى على منهج الإسلام وقد تبين منها ارتباط الخلق بسلوك المسلم حتى في حال الحرب فضلاً عن حال السلم .

---

(١) تقدم ص ١٩ .

(٢) تقدم ص ٤٣ .

(٣) تقدم ص ٣٢ .

المطلب الثاني : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب الأخلاقي :

أولاً: العفو والصفح :

الحروب والمعارك في الإسلام، لا تعني تجرد المسلم من خلقــه الكــريم، بخــلاف الجاهليات التي ترى في الحروب إباحة هلك الحرث والنسل بالفعل وإن كانت أقوالهم تنكر ذلك* ، أما الإسلام فقد ظهر من خلال أوامره صلى الله عليه وسلم وتعليماته لجنده حين يرسلهم فكان يوصي أميرهم بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم يقول " اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تَغُلّوا ولا تغدروا ولا تمثلــوا ولا تقتلــوا وليداً "[(١)]، وحين أخطأ خالد بن الوليد رضي الله عنه في قتل بني جذيمة حين لم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا بل قالوا: صبونا صبونا ((قال النبي صلى الله عليه وسلم :" اللهم إني أبــرأ إليك مما صنع خالد "، ثم أرسل علياً لتصحيح الخطأ فدفع لهــم ديــاهم))[(٢)]، فلــيس في الإسلام (الغاية تبرر الوسيلة) **!!**.

ولئن كانت هذه الأخلاق يؤدب بها الإسلام أتباعه في الحرب، فإنه في حال السلم يكون الأمر آكد وأوجب ومن الأخلاق العظيمة التي يدعو إليها الإسلام (العفو والصفح) **والفرق بينهما** أن " العفو ترك المؤاخذة بالذنب، والصفح إزالة أثره من النفس "[(٣)]، وقــد ورد الأمر بهما في القرآن في آيات عدة، ومنها :

١- قوله تعالى : [ß#÷Áïù zÒ/ƒÎù £ç; Óqßêƒ•ù ‰s% £èdqßJ?bÌ ôÒsù `Ï £èdqßJ?ø)¯=Û bÎ)r

ÛÜ •tà (bÎ)r ? bÎ)r Ç%3Ï9$# äo‰ø)ãã ¾ÍnÏ‰u÷ƒÎ/ “Ï%©!$# (qàÿ÷ètƒ r& šc qàÿ÷ètƒ b& HwÎ) £ßê•ù $B

3” q)¨à=Ï9] [سورة البقرة: ٢٣٧] فبين الله تعالى أن المطلقة التي لم يمسها زوجها لها نصف

---

* أما قديماً فقد تبين من تمثيل المشركين بقتلى المسلمين وتشويههم وهم أموات، وأمّا في الحاضر فيظهر من خــلال إسقاط القنبلتين النوويتين على هيروشيما ونجازاكي وما أحدثته من أضرار بليغة على أجيال من البــشر، وإضــرارها بالبيئة ضرراً بالغاً، وكذلك استخدام الأسلحة المحرمة دولياً كما حصل أخيراً في هجوم إسرائيل البربري علــى غــزة وإسقاط القنابل المحرمة دولياً على رؤوس الأهالي العزل في مطلع العام الهجري ١٤٣٠هـ .

(١) مسلم : مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغــزو وغيرها، حديث رقم: ١٧٣١ (٣/ ١٣٥٧) .

(٢) ابن هشام، مرجع سابق، (٤/ ٤٧) .

(٣) الشوكاني: محمد بن علي، ١٤٢٣هـ، **فتح القدير** ، دار الحديث، القاهرة، (١/ ١٢٨) .

المهر، إلاّ أن تتنازل عنه، أو يترك لها الزوج المهر كاملاً، ثم رغب الله عز وجل الاثنين إلى الفوز بالفضل [3" qøc-ï ÛU •ø #qè? br] فالذي يبادر بالعفو والتنازل للآخر هو الأقرب للتقوى التي يحب الله أهلها .

٢- قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ['Îtèrí$©r tç ëýø¢ÓF$ tâ#ãF$] [سورة آل عمران: ١٥٩] وقد وردت هذه الآية في سياق التعقيب على غزوة أحد، فمع ما صدر منهم رضي الله عنهم من خطأ يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ((بأن يعفو عنهم ما صدر منهم من التقصير في حقه صلى الله عليه وسلم))[١] .

٣- قوله تعالى : [pã$¡9$žc Îr ètsø¿ïzÎ$Jèø$Br Ú öF{$ ÏN°q»J¡9$$Yø=z $Br] [سورة الحجر: ٨٥] فالله تعالى يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بالصفح الجميل عن المشركين وهو ((الحسن الذي قد سلم من الحقد والأذية القولية والفعلية، دون الصفح الذي ليس بجميل وهو الصفح في غير محله))[٢] .

وقد ظهر هذا الخلق في هذه الغزوة في عدة مواطن وهي :

١- الموقف الأول: حين أسرّ النبي صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن الربيع رضي الله عنه بأمر قريش، وأنها خرجت من مكة تريد غزو المدينة، فاطّلعت امرأة سعد وسمعت حديثهما دون أن يشعرا بها، فأخذها سعد وأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بأمرها، وأنه لم يكن يعلم، فقال له صلى الله عليه وسلم بكرمه المعهود، وحسن خلقه :" خلِّ عنها "، فلم يقرعها صلى الله عليه وسلم ، ولم يأمر زوجها بمفارقتها أو ما هو أقل من ذلك، واكتفى بقوله "خلّ عنها" والله تعالى يقول : [tãÅ°rø ôÏ žc Î #qèZÏ#ä šú ï‰Ï¹$ $KÍ»7 Ïqßî ¢$ c îù #rëýø?r #qßsýÁ?r #qè? bÎr tèrâ‹-n$ tà6 ©#xŸ‰ã tà2 ï‰»9r&r Ò<ïm§] [سورة التغابن: ١٤]، ولما كان أول الآية ((قد يوهم الغلظة عليهم وعقابهم، أمر تعالى بالحذر منهم، والصفح عنهم والعفو، فإن في ذلك من المصالح ما لا يمكن حصره

---

(١) السعدي، مرجع سابق، ص ١٥٤ .

(٢) المرجع السابق، ص ٤٣٤ .

فقال : [O‹ïnsÖqâî ©$ c îù ‹rëÿó?r ‹qsÿó?r ‹qãè? bîr] لأن الجزاء من جنس العمل، فمن عفا، عفا الله عنه، ومن صفح، صفح عنه))[١] .

٢ - الموقف الثاني في هذه الغزوة: عفو حذيفة رضي الله عنه عن الصحابة حين قتلوا أباه بالخطأ حين اختلطت الصفوف فقتلوه و لم يعرفوه، وحينئذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة بالدِّية، فتصدق بها على المسلمين، وعفا عنهم، فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً [٢] .

وفي هذا درس تربوي عملي للمسلم بالعفو عن أخيه المسلم حين يخطئ في حقه فالأولى والأكرم هو العفو والصفح، ولذا كما يقول الراوي: فزاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً، وفي هذا يقول تعالى : [Ás ÿøZ9$Ï§ ÿøZ9$Ïb& $kŽÏ ÏiÍ?ã $YÿF.r

`Jù Œ£ $Á‰ yrëÏ ¢ø ÇÅ9$Ï £Å9$Ï ÈeVÏ šc eVÏ É=RF$Ï #RF$Ï ÈeøÏ šú eøÏ

[bqÇ3Î»9$Ïè 7Í¯9réú ª! $A“R& $JÎ Nà6 ÏÌ Ò©`Br ¼ãC×$ÿÝ2 qßù¾ÍÎ šX £‰Á?

[سورة المائدة: ٤٥] فندب سبحانه للعفو وبين أن ((من تصدق من المستحقين للقصاص بأن عفا عن الجاني فهو كفارة للمتصدق يكفر الله عنه بها ذنوبه))[٣].

٣ - الموقف الثالث في هذه الغزوة : الذي يدل على درس تربوي في العفو وهو أعظم درس عملي في الغزوة في العفو، هو عفو الله تعالى وعفو نبيه صلى الله عليه وسلم عن الرماة، مع ما سببه هذا التصرف منهم رضي الله عنهم من تغيير مجرى المعركة، وإلحاق الأذى بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

وإنه لعجب من أخلاق هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، فلم يعقد لهم مجلساً عسكرياً للمحاكمة، أو يسب أو يشتم أحداً منهم، أو يدعو عليهم، بل لم يذكر في كتب السيرة أنه صلى الله عليه وسلم وجه لهم عتاباً أو تأنيباً، وإنما عفا عنهم وصفح فصلى الله وسلم على هذا النبي الكريم، وما أعظمه من درس لكل مسلم اتخذ النبي صلى الله عليه

---

(١) السعدي، مرجع سابق، ص ٨٦٨ .

(٢) تقدمت القصة في ص ٤٩ .

(٣) الشوكاني، مرجع سابق، (٢/ ٤٧) .

وسلم قدوة له لأن ((الناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضا، وهكذا كان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا كانت حياته مع الناس، ما غضب لنفسه قط، ولا ضاق صدره بضعفهم البشري))[١] .

٤ - الموقف الرابع : هو عفوه صلى الله عليه وسلم عن أصحابه الذين تركوا أرض المعركة، حين اختلطت الصفوف ومع ذلك وفي ذلك الموقف الحرج يقول صلى الله عليه وسلم " ما أنصفَنَا* أصحَابُنَا " حيث أفردوه صلى الله عليه وسلم هو ومن معه من المؤمنين، فاكتفى صلى الله عليه وسلم بهاتين الكلمتين، و لم يظل يلاحقهم بهذه الخطيئة طوال أعمارهم، بل يخرج في اليوم التالي إلى حمراء الأسد، ويأذن لهم في الخروج معه، وكأن شيئاً لم يكن .

إنها أخلاق النبوة، فهو صلى الله عليه وسلم تُقْسِم زوجته التي هي أكثر الناس له معاشرة وبه معرفة فتقول عائشة رضي الله عنها :(والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط حتى تنتهك حرمات الله فينتقم لله)[٢]، وفي هؤلاء الأصحاب رضي الله عنهم يقول الله تعالى : [$B Çc÷è7Î ß»Üœ9$Ng©IV$$JR Ès$èdgœS ')G@Pöf NaZB {qq? ûïÏ%©!$bÎ

. [سورة آل عمران: ١٥٥] [Ò=Îm îqàî @$bÎ Nèdã ª!$$ÿã %)9r {qçi فبين الله عز وجل أنه عفا عنهم ما صدر منهم رضي الله عنهم .

٥ - الموقف الخامس في العفو: هو عفوه صلى الله عليه وسلم عن المثلة حين عزم على التمثيل بسبعين من قتلى المشركين، انتقاماً وغضباً لما فعلوه بعمه حمزة رضي الله عنه ، فإن منظر حمزة آلم قلبه ألماً شديداً، ولكن حين نزل قوله تعالى : [$B @ÏÜÎ {qçÜ$èù O6%æ bÎr

---

(١) قطب، مرجع سابق، (١/ ٥٠٠) .

* المراد القرشيين اللذين تركا الأنصار السبعة يقتلون واحداً تلو الآخر .

(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله ، حديث: ٦٤٠٤ ، (٦/ ٢٤٩١) .

[šú ïÏ%©!$# (#qãèÎ7¨?$# ÉOó¡Ïm§‘ ÇÊÈ] [سورة النحل: ١٢٦]، ((عدل عن عزمه بالتمثيل بقتلى المشركين، ثم عفا وصبر، بل ونهى عن المثلة أياً كانت))[١] ، بل كما يروي عنه سمرة بن جندب رضي الله عنه حيث يقول :" ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام قط ففارقه حتى يأمرنا بالصدقة وينهانا عن المثلة"[٢] .

٦ - الموقف السادس والأخير: من هذه الغزوة في العفو: هو عفوه صلى الله عليه وسلم عن وحشي قاتل حمزة، فإن الصحابة رضي الله عنهم ، لِمَا يعلمون من شدة محبة النبي صلى الله عليه وسلم لعمه حمزة رضي الله عنه ، والأثر الذي تركه مقتله في نفس النبي صلى الله عليه وسلم ، حين رأوا وحشياً قالوا: يا رسول الله هذا وحشي !! ينتظرون أمره صلى الله عليه وسلم ولكنه الرحمة المهداة صاحب القلب العظيم صلى الله عليه وسلم يقول :" دعوه، فلإسلام رجل واحد، أحب إليّ من قتل ألف رجل كافر "[٣] .

وبهذه الكلمات الرائعة يضرب صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة والدروس العملية في العفو، لكل مسلم يتمثل أمر الله تعالى :[`Jÿ‹ÏZ¡¡m îqÝ¡¡ÝÁé«!$#ur $Eqß™§‘ ’Îû ÇÚöF{$# ÉOó¡Ïm§‘ ÇÊÈ] [سورة الأحزاب: ٢١] .

ويحسن التنبيه حول موضوع العفو إلى أمرين:

الأول: أن العفو لا يعني الضعف والذلة، بل إنما يكون عفواً إذا كان الإنسان قادراً على الانتقام ثم تركه لله، وفيه يقول صلى الله عليه وسلم :" من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور العين ما شاء "[٤] .

الثاني: أن العفو ينبغي أن يوضع في موضعه، وهذه هي الحكمة، ولذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم مع رحمته وسعة حلمه، ضرب عنق أسير المشركين، أبا عزة الجمحي، وذلك أنه

---

(١) تقدم في ص ٤٣ .

(٢) ابن هشام، مرجع سابق، (٤/ ٤٦) .

(٣) تقدمت القصة ص ٤٣ .

(٤) أبو داود، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب من كظم غيظاً ، حديث: ٤٧٧٧ ، (٤/ ٢٤٨) ، وصححه الألباني .

قد أسره في بدر ثم منّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم من غير فداء لفقره، على أنه لا يعود لقتال النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى، لكنه حين نقض العهد لم يستحق العفو ولـــذا قال له صلى الله عليه وسلم :" والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول: خدعت محمداً مرتين، اضرب عنقه يا زبير، وأيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن المـــؤمن لا يلدغ من جحر مرتين "[١] .

ثانياً: حفظ السر :

اشتملت غزوة أحد على دروس في مجالات عدة، ومنها الجانب الأخلاقي الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه عليه بقوله وعمله، ومن ذلك حفظ السر، الذي يعد من كرائم الأخلاق وكما قيل ((صدور الأحرار قبور الأسرار، وقيل إن قلب الأحمق في فيه، ولسان العاقل في قلبه))[٢]، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب الأخلاق والآداب، إلاّ ويذكر فيه هذا الأمر، وكان صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه على هذا الخلق الكريم، ومـــا ورد في الأمر بحفظ السر وتطبيقاته من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه :

١) في هذه الغزوة ائتمن النبي صلى الله عليه وسلم اثنين من أصحابه على مسير قـــريش، وأنها قد أجمعت أمرها لحرب النبي صلى الله عليه وسلم وهذان الصحابيان :

١- أبي بن كعب رضي الله عنه حيث قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم كتاب العبـــاس الذي يخبره فيه بمسير قريش واستكتم أبياً .

٢- سعد بن الربيع رضي الله عنه واستكتمه أيضاً خبر مسير قريش إلى المدينة وعزمها على الحرب .

ومما يدل على اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وتربيته لأصحابه على حفظ الأســـرار، أن استكتمهما على الخبر فلم يفشياه رضي الله عنهما، بل إن سعد بن الربيع حـــين أخبرتـــه زوجته بسماعها ما دار بين زوجها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم مـــن الحـــديث ((استرجع وقال: أراك كنت تسمعين علينا، وانطلق بها إلى رسول الله صـــلى الله عليـــه

---

(١) تقدمت قصته، ص ٦٦ .

(٢) الغزالي، مرجع سابق، (٢/ ١٧٩) .

وسلم ، فأدركه فأخبره خبرها، وقال: يا رسول الله إني خفت أن يفشو الخبر، فترى أني المفشي له، وقد استكتمتني إياه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلِّ عنها)) .

فسعد كان يظن أنه الوحيد الذي أسرّ له النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر، وكان منه رضي الله عنه ذلك الموقف الحازم مع زوجته خشية أن يكون إفشاء سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كان من جهته مع أنها مؤمنة* رضي الله عنها، وقد صدقته حين أخبرته بسماعها حديثهما وإلاّ لما أخبرته، لكنه رضي الله عنه رأى لزاماً عليه إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر، استشعاراً لأهمية حفظ السر .

ولا شك أن هذين الموقفين يشيران إلى عناية النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ الأسرار وصيانتها عن الانتشار وبالذات في شأن الحرب، ذلك أن انتشار خبر مسير قريش لحرب النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون فرصة للمنافقين واليهود لاختلاق الأكاذيب لإثارة الرعب والهلع في المدينة بما يزيدون فيها، كما أنه يمكنهم من إخبار قريش بمبلغ قوة المسلمين واستعدادهم .

ولهذه الأسباب وغيرها حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتم الخبر في أول الأمر حتى يشاور فيه خاصته من أصحابه، ثم خرج على عامة أصحابه فشاورهم في الأمر . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :" استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان "[١]، وروى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أنشد:

((يموت الفتى من عَثْرَة من لسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه وعثرته بالرجل تبرى على مهل))[٢]

وكل قائد عسكري محنك يحرص على إخفاء أسراره العسكرية حتى عن أقرب الناس إليه ما لم يكن هناك حاجة كاستشارة الأمناء من القادة ونحوهم .

---

* انظر ترجمتها في كتب تراجم الصحابة كأسد الغابة (٧/ ٤٦٧) فرضي الله عنها وأرضاها .

(١) الألباني، ١٤٠٨هـ، مرجع سابق، حديث ٩٤٣ ، (١/ ٢٢٣) .

(٢) السفاريني: محمد بن أحمد، ١٤٢٣هـ، **غذاء الألباب شرع منظومة الآداب** ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (١/٥٦) .

ثالثاً: رعاية حق الطفولة:

من أعظم خصائص التشريع الإسلامي، تميزه بالتوازن والشمول، والمراد بالتوازن ألاّ يطغى جانب على آخر، فتجد التوازن بين إشباع حاجات الجسد، دون إغفال جانب الروح، ومن أعظم الشقاء الذي يواجهه الغربيون اليوم في حضارتهم المادية، هو افتقارهم للروحانيات وهذا حال الإنسان حين يعرض عن منهج الله، ويظن أنه يستطيع أن يستقل ويستغنى عن ربه، وتلك فتنة العلم .

وفي المقابل فالذين أعرضوا وتنكروا لحاجات الجسد بحجة الإقبال على الروح قادهم ذلك إلى انحرافات وظلمات، ولن تجد هذا في منهج الإسلام المتوازن الذي يعطي لكل شيء قدره، ويشمل الإسلام بتوجيهاته وتعاليمه حياة الإنسان وآخرته، كما قال الله عز وجل :[¼ã bîù “ ìò2 Ïè `ã Ú •ã& ôBr ÇÌÈ 4+ê„ ẅr @Ðƒ Ẍù “ #‰ì 7ŒŠÇJù] [سورة طه: ١٢٣-١٢٤] وقال سبحانه :[4 Jã& þJ»ŠÉŒŠQöƒ ¼çêàtùr ¼ZŸÊ ±ŠÊB] [سورة الملك: ١٤]، وقال سبحانه في الآية الأخرى :[ÇÎƒœŠ#‹Ü=9$qèr ,={ ôB ñ=èƒ ẅ&] [سورة البقرة: ١٣٨] ، ((وإذا أردت أن تعرف نموذجاً يبين لك الفرق بين صبغة الله، وبين غيرها من الصبغ، فقس الشيء بضده، فكيف ترى في عبد آمن بربه إيماناً صحيحاً، أثّر معه خضوع القلب، وانقياد الجوارح، فلم يزل يتحلى بكل وصف حسن، وفعل جميل، وخلق كامل ونعت جليل، وتخلى من كل وصف قبيح، ورذيلة وعيب ..... فقسه بعبد كفر بربه وشرد عنه، وأقبل على غيره من المخلوقين، فاتصف بالصفات القبيحة من الكفر والشرك والكذب والخيانة والمكر والخداع وعدم العفة والإساءة إلى الخلق))[1] ، ومما أولاه الإسلام حقه من الرعاية والاهتمام "الطفل"، فشرع له حقوقاً من قبل أن يخلق ثم حقوقاً إذا صار طفلاً إلى أن يجاوز هذه المرحلة، ثم تشريعاً إذا شب وإذا صار كهلاً إلى أن يلقى الله وللإسلام في حياته هديٌ يهتدي به .

---

(١) السعدي، مرجع سابق، ص ٦٩ .

وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم توجيهات وتطبيقات، لكيفية التعامل مع الطفل، حتى يجاوز هذه المرحلة، إلى مرحلة أخرى من حياته، وهو بأحسن حال .

وفي غزوة أحد، التي هي موضوع هذه الدّراسة ظهر شيء من عناية النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المرحلة، وصيانتها والحفاظ عليها، يتبين ذلك في الموقف التالي :

¥ عندما اقترب النبي صلى الله عليه وسلم من أحد، استعرض جيشه، فرد من استصغره :((وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ، سمرة بن جندب الفزاري، ورافع بن خديج، أخا بني حارثة، وهما ابنا خمس عشرة سنة، وكان قد ردهما، فقيل له: يا رسول الله إن رافعاً رام، فأجازه، فلما أجاز رافعاً، قيل له: يا رسول الله، فإن سمرة يصرع رافعاً، فأجازه . وردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، أحد بني مالك بن النجار، والبراء بن عازب، أحد بني حارثة، وعمرو بن حزم، أحد بني مالك بن النجار، وأسيد بن ظهير، أحد بني حارثة، ثم أجازهم يوم الخندق، وهم أبناء خمس عشرة سنة))[١] .

فيأبى النبي صلى الله عليه وسلم مشاركة هؤلاء الغلمان، في المعركة مع أنه :

أ) في حاجة إلى الرجال، فإن عدوه، ثلاثة أضعاف جيشه، وتسليح عدوه أفضل من الناحية العسكرية .

ب) هؤلاء الغلمان إنما خرجوا، راغبين، غير مكرهين، بل إنهم يتشفعون بقراباتهم ليأذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم في القتال، كما حصل عندما أخبروه بأن رافعاً رام، وأن سمرة يصرع رافعاً .

ج) أنهم ناهزوا الاحتلام، لكن مع هذا كله تأبى الرحمة النبوية، والشفقة المحمدية، أن يشارك هؤلاء في هذه المعركة، فإنهم مازالوا دون التكليف الشرعي بهذا الأمر العظيم،

---

(١) ابن هشام، مرجع سابق ، (٣/ ٣٧) .

حيث إنهم كانوا في مرحلة التمييز التي تبدأ ((من بداية السنة السابعة حتى يبدأ البلوغ))[١]* .

د) قد حصل في جيشه صلى الله عليه وسلم نقص بانخذال عبدالله بن أبي بثلث الجيش . إنه درس من المدرسة المحمدية المتكاملة إذ إن الظرف الذي هو فيه صلى الله عليه وسلم لم يجعله يتخلى عن مبدأ يقره لتتعلم منه الإنسانية، فمع إصرار الغلمان ورغبتهم في المشاركة بل ومع وساطات وشفاعات القرابات يأبى النبي صلى الله عليه وسلم مشاركة الغلمان ويردهم ليعلم أتباعه والعالم كيف تصان حقوق هؤلاء الأطفال ويبعدون عن الحروب والصراعات من دون أن توجد هيئات حقوقية أو منظمات عالمية فهو صلى الله عليه وسلم الذي يعلم الناس أجمعين كيف تصان الحرمات وتحفظ الحقوق والواجبات .

رابعاً: المواساة:

من المعلوم أن الإنسان مدني بطبعه، فهو يميل إلى مخالطة الناس ومعاشرتهم، بما أودع الله عز وجل في طبيعة هذا الإنسان، ولكن حين يفقد الإنسان في مجتمعه الذي يعيش فيه معنى الجماعة وغايتها، فإنه ولا شك سيؤثر حينئذ الانعزال والانطواء على ذاته، ولا ينفك الإنسان من خير يحب أن يشاركه فيه إخوانه ويفرحون لفرحه أو ضر يتألم له، فيسري عنه ما يجده من مواساة إخوانه، ولذا ندب الإسلام وأكد على هذا الخلق الكريم .

والمواساة في اللغة : ((المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق وأصلها الهمز فقلبت واواً تخفيفاً))[٢] وقيل في تعريفها أيضاً :((أن يترل غيره مترلة نفسه، في النفع له، والدفع عنه))[٣] . وهذا الخلق، من أخص أخلاق المؤمنين، وفي أجواء المصائب المحن والضيق، تظهر قيمة هذا الخلق وأهميته .

---

(١) الحازمي: خالد بن حامد، ١٤٢٠هـ، **مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية** ، ط١، دار عالم الكتب، الرياض، ص ٢٥ .

* ترينا هذه الغزوة، سبق النبي صلى الله عليه وسلم لإقرار حق الطفولة، وتجنيبهم ويلات الحروب . هذا المبدأ الذي تتنادى إليه اليوم المنظمات العالمية، وتعتبر إشراك الأطفال في الحروب جريمة يعاقب عليها، وللأسف تنتهك حتى في بعض البلدان الإسلامية كما هو حاصل اليوم في الصومال في التراع الدائر بين المسلمين .

(٢) ابن منظور، مرجع سابق، مادة (أسا) ، (١٤/ ٣٤) .

(٣) الجرجاني، مرجع سابق، ص ٣٠٤ .

وللمواساة أنواع منها :

أ) المواساة بالمال .

ب) المواساة بالجاه .

ج) المواساة بالبدن .

د) المواساة بالقلب .

وقد جمعها الإمام ابن القيم رحمه الله بقوله :(مواساة بالمال، ومواساة بالجاه، ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء والاستغفار لهم، ومواساة بالتوجع لهم، وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة، فكلما ضعف الإيمان، ضعفت المواساة وكلما قوي قويت، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله، فلأتباعه من المواساة بحسب اتباعهم له)[١] . فلا يفوت بهذا على المؤمن الصادق نوع مواساة لإخوانه المؤمنين، فإن ((من حق أخيك عليك أن تكره مضرته، وأن تبادر إلى دفعها، فإن مسه ما يتأذى به شاركته الألم وأحسست معه بالحزن . أما أن تكون ميت العاطفة، قليل الاكتراث، لأن المصيبة وقعت بعيداً عنك، فالأمر لا يعنيك، فهذا تصرف لئيم، وهو مبتوت الصلة بمشاعر الأخوة الغامرة، التي تمزج بين نفوس المسلمين، فتجعل الرجل يتأوه للألم ينزل بأخيه ..... والتألم الحق هو الذي يدفعك دفعاً إلى كشف ضوائق إخوانك، فلا تهدأ حتى تزول غمتها، وتدبر ظلمتها، فإذا نجحت في ذلك، استنار وجهك، واستراح ضميرك))[٢] .

وفي هذه الغزوة التي هي موضوع الدراسة هذه، ظهرت عدة صور لهذه المواساة الرائعة بين المؤمنين ومنها :

١ - مواساته صلى الله عليه وسلم لأهل الشهداء عموماً بإخبارهم بما لهم عند الله عز وجل، كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم قوله :" أنا شهيد على هؤلاء، إنه ما من جريح يجرح في الله إلاّ والله يبعثه يوم القيامة يدْمي جرحه اللون لون الدم والريح ريح مسك "[٣] .

---

(١) ابن القيم، ١٣٩٣هـ، مرجع سابق، ص ١٧١ .

(٢) الغزالي، ١٤٢٨هـ، مرجع سابق، ص ١٧٣ .

(٣) تقدم ص ٦٣ .

٢- وهو من أرقى أمثلة المواساة، من ذلك الجيل الفريد، حين أتت صفية رضي الله عنها، بثوبين ليُكفن حمزة رضي الله عنه فيهما، يقول ابن عباس رضي الله عنهما :((فجئنا بالثوبين لنلفه فيهما، فإذا إلى جنبه رجلٌ من الأنصار، فُعِل به مثل ما فُعل بحمزة، فوجدنا غضاضة حياءً أن نكفن حمزة في ثوبين، والأنصاري لا كفن له، فقلنا لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب، فكان أحدهما أكبر من الآخر، فأقرعنا بينهما))[١]، فلم يكتفوا بأن يقسموا الثوبين حتى اقرعوا بينهما، فرضي الله عنهم جميعاً .

٣- مواساته صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبدالله رضي الله عنهما كما يقول جابر :(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ألا أبشرك يا جابر" ؟ قلت: بلى، قال :" إن أباك حيث أصيب بأحد أحياه الله، ثم قال له: ما تحب يا عبدالله ما تحب أن أفعل بك ؟ قال: أي ربّ أحب أن تردني إلى الدنيا فأقاتل فيك، فأقتل مرة أخرى)[٢] .

٤- أيضاً من صور المواساة الجميلة في هذه الغزوة، عزم الصحابة على التمثيل بقتلى المشركين، أشنع مثلة وأعظمها، مواساة وتطييباً لقلب النبي صلى الله عليه وسلم فإنهم حين رأوا ((حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على من فعل بعمه ما فعل، قالوا: والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر، لنمثلن بهم مثلة، لم يمثلها أحد من العرب))[٣] .

٥- ولعل من أجمل صورة المواساة في هذه الغزوة ما كان من سعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله عنهما، وذلك حين ((مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وظفر، فسمع بكاء النوائح على قتلاهم، فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى، ثم قال :" لكن حمزة لا بواكي له "، فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، إلى بني عبدالأشهل، أمرا نسائهم أن يتحزمن، ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم))[٤] .

إنها لدرجة عالية، لكنها ليست غريبة على أولئك الصحب الأطهار رضي الله عنهم ولذلك اثنى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الخلق الكريم فقال حين سمع بكاءهن على

---

(١) الشامي، مرجع سابق، (٤/ ٢٢٤) .

(٢) تقدم ص ٦٣ .

(٣) ابن هشام، مرجع سابق، (٣/ ٥٦) .

(٤) ابن هشام ، مرجع سابق ، (٣/ ٥٩) .

حمزة، وهن على باب مسجده يبكين عليه :" ارجعن يرحمكن الله، فقد آسيتن بأنفسكن " "رحم الله الأنصار، فإن المواساة منهم ما عتمت لقديمة"[١] .

٦- من مواقف المواساة أيضاً في هذه الغزوة، قول النبي صلى الله عليه وسلم لأم سعد بن معاذ رضي الله عنهما مواسياً لها في ابنها عمرو بن معاذ :" يا أم سعد، أبشري، وبشري أهليهم أن قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعاً، وقد شفعوا في أهليهم " ثم دعا صلى الله عليه وسلم لأهل الشهداء :" اللهم أذهب حزن قلوبهم، واجبر مصيبتهم، وأحسن الخلف على من خلفوا "[٢] .

وهذه المواقف تدل على تأصل هذا الخلق في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفوس أصحابه رضي الله عنهم ، بشتى أنواع المواساة . إذ اجتمعت هذه المواقف كلها في هذه الغزوة، ولتأصل هذا الخلق في حياتهم رضي الله عنهم كان الأنصاري يعرض على أخيه المهاجري أن يشاطره ماله، بل كانوا يتوارثون حتى نسخ الله تعالى هذا الأمر بقوله سبحانه :[ﷺ] [سورة الأنفال: ٧٥] ، فقد نص ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية ((ناسخة للإرث بالحِلف والإخاء اللذين كانوا يتوارثون بهما أولاً))[٣]، ولا شك أن تفعيل هذا الخلق في نفوس المسلمين له أكبر الأثر لإشاعة روح الإخاء والمحبة بينهم والتضييق على روح الأثرة والأنانية، كما أن خلق المواساة يقرب الفجوة بين الفقراء والأغنياء على الأقل ولا يلغيها بطبيعة الحال إذ إن الغنى الفقر أمرٌ قدري والله تعالى يقول :[ﷺ] [سورة النحل: ٧١] . لكن تبقى هذه النماذج الرائعة والتطبيقات العملية من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم حافزاً للمسلم لمحاولة الاقتداء بهم .

---

(١) ابن هشام ، مرجع سابق ، (٣/ ٥٩) .

(٢) تقدمت ص ٦٣ .

(٣) ابن كثير، ١٤١٥هـ، مرجع سابق، (٢/ ٣١٦) .

خامساً : العدل والإنصاف :

خلق الله تعالى السموات والأرض بالعدل، وأمر به، وحرم الظلم على نفسه مع أنه سبحانه منزه عنه، وحرمه على عباده كما في الحديث القدسي :" يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا "(١)، وسمّى الله عز وجل أكبر الكبائر، وهو الشرك بالله سبحانه ظلماً فقال عز وجل :[ÎöxîÈbqãZÏB÷sßJø9$#ur ÓÉL»tóø9$# ÏM»ysÎ=»¢Á9$# ÏmŠÏù tbqãZÏB÷sßJø9$# ÇÊÈ] [سورة لقمان: ١٣]، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعدل الخلق وأبعدهم عن الظلم، وذلك لقبحه ونفور النفوس السليمة منه، وتوعد الله الظالمين فقال سبحانه:[¨bÎ) ©!$# ¼çms9 ×M»tƒÏ»s% ÏM»ysÎ=»¢Á9$# ÏmŠÏù ÇÊÑÈ] [سورة هود: ١٨] ، والإسلام يؤدب المسلم على أن يعامل الناس بما يحب أن يعامل به، وما من شك أن كل إنسان يكره أن يظلم، فعليه إذاً ألاّ يظلم، ومن الذكر الذي يتحصن به الإنسان حين يخرج من بيته :" اللهم إني أعوذ بك أن أَضل أو أُضل أو أَزل أو أُزل أو أَظلم أو أُظلم "(٢) .

فما أجمل أن يتصف المسلم بالعدل الذي يحبه الله تعالى، وأن ينزه نفسه عن الظلم الذي نزه الله تعالى نفسه عنه وحرمه بين العباد .

والظلم هو :((وضع الشيء في غير موضعه ..... وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحد ..... والظلم الميل عن القصد))(٣) .

ولقد ظهر في هذه الغزوة، كيف أن هذا الدين دين العدل والإنصاف حتى مع الأعداء ومن ذلك :

١ - حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما فعله المشركون بحمزة رضي الله عنه ، عزم على التمثيل بثلاثين من قتلى المشركين، وغضب الصحابة رضي الله عنهم لحزن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فقالوا: والله لئن أظهرنا الله عليهم، لنمثلن بقتلاهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب، ولكن حين نزل قوله تعالى :[ûÍ_t/ ¼çm¯RÎ) ÞOçFôJ¯=tæ ãNèd tbqãZÏB÷sßJø9$# ÏM»ysÎ=»¢Á9$# ÏmŠÏù ÇÊÒÈ]

---

(١) مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث: ٢٥٧٧ ، (٤/ ١٩٩٤) .

(٢) أبو داود، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب ما جاء فيمن دخل بيته ما يقول، حديث: ٥٠٩٤ ، (٤/ ٣٢٥). وصححه الألباني .

(٣) ابن منظور، مرجع سابق، مادة (ظلم)، (١٢/ ٣٧٣) .

¹ ãt9 qß9 žöz Ï-ÁÉ©ÎÏï šú] [سورة النحل: ١٢٦] ، ((عفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة))[١]، فارتقى صلى الله عليه وسلم إلى ما هو أعلى من العدل وهو العفو، كما يقول سمرة بن جندب رضي الله عنه ((ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام قط ففارقه حتى يأمرنا بالصدقة، وينهانا عن المثلة))[٢]، فصارت المثلة حراماً في الإسلام بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عنها.

٢- الموقف الثاني في هذه الغزوة، حين أظهر المنافقون واليهود الشماتة لما أصاب المسلمين يوم أحد، فسمع عمر رضي الله عنه ذلك فاراد تأديبهم ((فمشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستأذنه في قتل من سمع ذلك منه، من اليهود والمنافقين، فقال صلى الله عليه وسلم :" يا عمر، إن الله تعالى مظهر دينه، ومعز نبيه، ولليهود ذمة فلا أقتلهم "، قال: فهؤلاء المنافقون ؟ قال :" أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله " قال: بلى يا رسول الله، وإنما يفعلون ذلك تعوذاً من السيف، فقد بان لنا أمرهم، وأبدى الله تعالى أضغانهم عند هذه النكبة، فقال :" إني نهيت عن قتل من قال لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله "[٣]، فمع ما أظهره هؤلاء المجرمون، يأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضع فيهم السيف وهو قادر على ذلك، لكنه يعلم العالَم كيف يكون العدل والوفاء، حتى مع الأعداء لأن الله عز وجل يقول : [ẅr Ìøß ZB3ã© Y«$ã ‰Èöß ‎&b ¹ ‰r 2àÑ Çã

$#J ó É‰#tø•Ûb &b ?Gè‰r r$è?r ?qçr$è ?’ $#Î¨‎ ‎$9 q)G 3 ẅr ?è$r q¢r$è? ?ã ‘$ YM0É ‎$ã0ê ‎‰r$è

?$#)qà Î$#b ©$# ©#‰ƒ ‎#Ïx$#$ è) $#) [سورة المائدة: ٢] فهذه الآية تعلم المسلم العدل حتى مع عدوه وأن ظلم عدوه له ليس مبرراً له أن يظلمه كما قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى :((هذه الآية دليل صريح على أن الإنسان عليه أن يعامل من عصى الله فيه بأن يطيع الله فيه. وفي الحديث:" أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك " وهذا دليل واضح

(١) ابن هشام، مرجع سابق، (٣/ ٥٧) .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

(٣) الشامي، مرجع سابق، (٤/ ٢٣١) .

على كمال دين الإسلام وحسن ما يدعو إليه من مكارم الأخلاق، مبيناً أنه دين سماوي لا شك فيه))[١] .

وبهذين الموقفين يعطي النبي صلى الله عليه وسلم درساً تربوياً عملياً لكل مسلم بأن لا يتزل عن مرتبة العدل إن لم يستطع مرتبة العفو والإحسان .

فمع شدة مصاب النبي صلى الله عليه وسلم بعمه حمزة رضي الله عنه إلاّ أنه يعفو بل وينهى عن المثلة ويظل يؤكد النهي عنها مراراً كما يقول سمرة رضي الله عنه في الحديث المتقدم، وفي الموقف الثاني نرى غيرة عمر رضي الله عنه ومحاورته للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بحسن خلقه يتقبل مناقشة عمر رضي الله عنه لكنه لا يطاوعه ولا يوافقه على رأيه .

---

(١) الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار، ١٤٢٦هـ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، ط١، دار عالم الفوائد مكة المكرمة (٢/ ٨) .

المبحث الثالث

المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب السياسي

وفيه مطلبان :

المطلـــب الأول : معنى ومفهوم التربية السياسية في الإسلام .

المطلب الثـاني : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب السياسي .

المطلب الأول : معنى ومفهوم التربية السياسية في الإسلام :

تتبع التربية السياسية في الإسلام منهج الإسلام الكامل الذي شمل حياة الإنسان كلها من غير فصل ولا تعسف، قال الله تعالى : [﴿ ﴾] [سورة المائدة: ٣] ، وقال سبحانه : [﴿ ﴾] [سورة الأنعام: ٣٨] ، ومن هذا التكامل في الإسلام فإن التربية السياسية هي جزء من منظومة التربية الإسلامية الشاملة لحياة الإنسان كلها، ولا عجب أن نرى علماء المسلمين قد كتبوا كثيراً من الكتب في هذا المجال مما يبين وضوح هذا الأمر لديهم، ومما كتب في هذا المجال على سبيل المثال:

أ) (الإمامة السياسية) لابن قتيبة رحمه الله .

ب) (الأحكام السلطانية) للماوردي رحمه الله .

ج) (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) لابن القيم رحمه الله .

د) (التبر المسبوك في نصيحة الملوك) للغزالي رحمه الله .

هـ) مقدمة ابن خلدون . وغيرها كثير .

ووردت النصوص الشرعية التي تبين للراعي والرعية ما لكل منهما من حقوق وما عليه من واجبات فنجد في الإسلام نظام البيعة والأمر بالشورى والعدل والسمع والطاعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده الخلفاء يمثلون أروع وأفضل تطبيق لذلك فلم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه قد يأتي رأيهم بما يخالف رأيه كما حصل في غزوة أحد حين أشار عليه الصحابة رضي الله عنهم بالخروج من المدينة لملاقاة عدوهم فأخذ به مع أنه لم يكن رأيه صلى الله عليه وسلم ، وكان صلى الله عليه وسلم أعدل الناس وأرحمهم بالناس . **ويمكن أن نجمل أسس النظرية السياسية في الإسلام في الآتي:**

أولاً: أن الإسلام عقيدة وشريعة ، دين ودنيا، إيمان وعمل، أخلاق وسلوك، وقد حدد الإسلام القواعد الكلية التي تنظم حياة الناس في جميع المجالات .

ثانياً: لم يترك الإسلام الدنيا سدى والمجتمع بلا ضوابط تحكم مساره، وبلا قواعد تثبت أركانه، فقد أحكم تنظيم العلاقات ابتداء من علاقة الإنسان بربه ثم مجتمعه الصغير وهي

أسرته ثم المجتمع الذي يعيش فيه وأرسى قواعد تعامل المجتمع المسلم أو الدولة المسلمة مـــع غيرها من الدول .

ثالثاً: انطبع المنهج الإسلامي للحياة بالمرونة التي تنسجم مع الفطرة الإنسانية ، فهو ليس نظاماً جامداً، ولذا استمر هذه القرون المتعاقبة وسيظل صالحاً للتطبيق والعمل به في كل زمان ومكان بل إنه لا يصلح زمان ولا مكان بغير الإسلام، وصدق الله تعالى إذ يقول ïøÎr $tdöŸ2 r $ŠÆöÛ Äß öF{$# ÏN°q»Jï¡9$’Î `B N=Ïæ¾ÍyÈr šc qèÛÌ«!$ÇÍŠ žöù¾ ]: ôBr bqèÛÌ÷ŠÎ)g»f¤±9$#ÈŠù¾ ] [سورة آل عمران: ٨٣] ، وقال سبحانه : [ šc qã_öÃ ‰qãèÏÜ)ï$VϑãŠn«!$`Bß¡ô¾] [سورة المائدة: ٥٠] .

المطلب الثاني : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب السياسي :

أولاً: الشورى :

لما كان الإنسان لا يستقل بعقله في معرفة المصلحة والخير في كل أمر، احتاج إلى أن يضيف إلى عقله عقلاً، و إلى رأيه رأياً، وتلك هي الشورى، التي أخذ بها العقلاء، وتنكبها الجهلاء:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... مكان الخوافي رافدٌ للقوادم
وأدن من القربى المقرب نفسه ... ولا تُشْهِد الشورى امرأً غير كاتم

وأكد الإسلام هذا الأمر، ورغب في الأخذ به في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية .

والشورى في اللغة : يقال :(شاوره مشاورةً وشواراً واستشاره: طلب منه المشورة)[١] ، وقيل في تعريفها :(التشاور والمشاورة والمشورة: استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض)[٢]، وقد ورد الأمر بالشورى في القرآن الكريم، وبين أنها من صفات المؤمنين، ورغب فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، وطبقها عملياً في حياته صلى الله عليه وسلم ، مع أنه لو كان لأحد أن يستغني عن الشورى، لكان صلى الله عليه وسلم أولى الناس بذلك لكمال عقله وتأييده بالوحي .

الشورى في غزوة أحد :

من أعظم دروس هذه الغزوة، التي هي موضوع الدراسة، الدرس العملي من النبي صلى الله عليه وسلم لأمر الشورى، ذلك التطبيق الرائع، الرفيع المستوى، حيث إن رأيه صلى الله عليه وسلم كان البقاء في المدينة، وقتال المشركين فيها، في الطرقات، ومن فوق الدور لكن لما كان رأي الأغلبية، مخالفاً لرأيه صلى الله عليه وسلم ، وكان الأمر محل اجتهاد، نزل صلى الله عليه وسلم عن رأيه لرأي الأغلبية، وكان ذلك تطبيقاً رائعاً رفيع المستوى منه صلى الله عليه وسلم لمبدأ الشورى .

---

(١) ابن منظور، مرجع سابق، مادة (شور)، (٤/ ٤٣٤) .

(٢) الأصفهاني : الحسين بن محمد، د.ت، **المفردات في غريب القرآن** ، دار المعرفة، بيروت، ص ٢٧٠ .

ويتجلى هذا التطبيق الرائع من النبي صلى الله عليه وسلم للشورى في عدة أمور :

١ - تغليب رأي الأغلبية، مع مخالفتها لرأيه:

فلم يمارس عليه الصلاة والسلام عليهم أي ضغط، حتى يرجعوا عن رأيهم إلى رأيه، كما يفعل من يطبق صورة الشورى لا حقيقتها.

٢ - الأسلوب الراقي، في طرح الأمر عليهم:

حيث إنه صلى الله عليه وسلم قال لهم :" إن رأيتم، أن تقيموا بالمدينة، ونجعل النساء والذراري في الآطام، فإن أقاموا، أقاموا بشر مقام، وإن دخلوا علينا قاتلناهم في الأزقة، فنحن أعلم بها منهم، ورموا من فوق الصياصي والآطام "[١]، فلم يصرح لهم صلى الله عليه وسلم بأن رأيه البقاء في المدينة، وإنما فهموه من كلامه، و لم يمارس عليهم أي ضغط ليصيروا إلى رأيه، وفسح لهم المجال ليتكلموا بما في نفوسهم، بل قال لهم بأسلوب راقٍ رفيع المستوى :((إن رأيتم !!)) .

٣ - عدم تعنيفهم :

وذلك بعد أن حصل ما حصل للمسلمين في الغزوة، فلم يقل لهم مثلاً: أرأيتم عاقبة مخالفة أمري، وعدم الأخذ برأيي، بل إنه صلى الله عليه وسلم لم يتطرق أبداً لهذا الموضوع، ولو كان غيره لاتخذ من هذا الموقف مادة للاستبداد برأيه وعدم الرجوع لرأي غيره، ولكنه الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم يعلم أمته كيف يكون التطبيق الحقيقي للشورى .

٤ - الاستمرار منه صلى الله عليه وسلم في مزاولة هذا الأمر :

فبالرغم مما حصل في غزوة أحد، لم يكن هذا سبباً ليلغي النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر ((ولقد كان من حق القيادة النبوية أن تنبذ مبدأ الشورى كله بعد المعركة، أمام ما أحدثته من انقسام في الصفوف في أحرج الظروف، وأمام النتائج المريرة التي انتهت إليها المعركة ! ولكن الإسلام كان ينشئ أمة ويربيها، ويعدها لقيادة البشرية . وكان الله يعلم أن خير وسيلة لتربية الأمم وإعدادها للقيادة الرشيدة، أن تربى بالشورى، وأن تدرب على حمل التبعة، وأن تخطئ –مهما يكن الخطأ جسيماً وذا نتائج مريرة- لتعرف كيف تصحح خطأها، وكيف تحتمل تبعات رأيها وتصرفها ..... واختصار الأخطاء والعثرات

---

(١) تقدم ص ٢٢ .

والخسائر في حياة الأمة ليس فيه شيء من الكسب لها، إذا كانت نتيجته أن تظل هذه الأمة قاصرة كالطفل تحت الوصاية، إنها في هذه الحالة تتقي خسائر مادية وتحقق مكاسب مادية، ولكنها تخسر نفسها، وتخسر وجودها، وتخسر تربيتها، وتخسر تدريبها على الحياة الواقعية كالطفل الذي يمنع من مزاولة المشي -مثلاً- لتوفير العثرات والخبطات أو توفير الحذاء))[١]، بل نجد النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الأحزاب وهي الغزوة التي تلي أحد، يشاور أصحابه ((لأن إقرار المبدأ، وتعليم الجماعة، وتربية الأمة، أكبر من الخسائر الوقتية))[٢] .

٥- الأخذ بالشورى مع أن الرؤيا تشير بخلافها*:

رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الغزوة كما يقول :" رأيت فيما يرى النائم، كأني مردف كبشاً، وكأن ظبة سيفي انكسرت، فأولت إرداف الكبش أننا نقتل كبش القوم، وأولت كسر ظبة سيفي قتل رجل من عترتي "[٣]، ومع هذه الرؤيا، ورؤيا الأنبياء حق، إلاّ أنه صلى الله عليه وسلم يمضي في الشورى، بل ويأخذ برأي الأغلبية حين خالفت رأيه ((ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهل النتائج الخطيرة التي تنتظر الصف المسلم من جراء الخروج، فقد كان لديه الإرهاص من رؤياه الصادقة، التي رآها، والتي يعرف مدى صدقها، وقد تأولها قتيلاً من أهل بيته، وقتلى من صحابته، وتأول المدينة درعاً حصينة .. وكان من حقه أن يلغي ما استقر عليه الأمر نتيجة للشورى . ولكنه أمضاها وهو يدرك ما وراءها من الآلام والخسائر والتضحيات . لأن إقرار المبدأ، وتعليم الجماعة، وتربية الأمة، أكبر من الخسائر الوقتية))[٤] .

---

(١) قطب، مرجع سابق، (١/ ٥٠٢) .

(٢) المرجع السابق، (١/ ٥٠١) .

* وفي هذا درس للذين تقيمهم الرؤى، أو تقعدهم، أو يتزلونها منزلة الوحي القاطع، وربما تبنوا بسببها مواقف كان لها أثر أليم على الأمة، من رفع السلاح وتفرقة الأمة، فعن المروذي قال: أدخلت إبراهيم الحصري على أبي عبدالله، وكان رجلاً صالحاً فقال: إن أمي رأت لك مناماً هو كذا وكذا، وذكرت الجنة، فقال: يا أخي إن سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا وخرج إلى سفك الدماء، وقال: الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره، (سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٢٧))

(٣) تقدم ص ٢١ .

(٤) قطب، مرجع سابق، (١/ ٥٠١) .

ثانياً: وضوح الهدف :

الإنسان الموفق العاقل هو من يحدد له هدفاً يسعى للوصول إليه، ومن لا يكن كذلك فإنه يظل سائراً يتخبط حتى يخرج من الدنيا وهو تائه مشتت كل مرة في واد، وكذلك من يحدد هدفاً لكنه لا يسعى ولا يأخذ بأسباب تحصيله، فإنه في الحقيقة إنما يتمنى أماني، وهذا الكلام يصدق حتى على من حدد له هدفاً دنيوياً يسعى لتحقيقه فإنه غالباً يصل إليه إذا سلك أسبابه الموصلة إليه، لكن المسلم يتميز بأن له هدفاً أعلى يطمح للوصول إليه وهو رضوان الله تعالى والجنة، وكل الأهداف الأخرى إنما هي أهداف مؤقتة ومرحلية لتوصله إلى ذلك الهدف الأسمى، فهو حين يعمر الأرض إنما يتمثل أمر الله عز وجل بذلك ولذلك ((قال معاذ رضي الله عنه : إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي، يعني أنه ينوي بنومه التقوي على القيام في آخر الليل))[١] . والمسلم يضع نصب عينيه هذا الهدف ويسعى في دنياه لتحقيقه، ولا بأس بل لابد أن يكون له في دنياه هدف يسعى لتحقيقه ((ومن المعلوم أن كل سلوك إنساني هو سلوك نمائي، أي يهدف لغاية معينة، أو يسير لتحقيق غاية ما، ويزيد من نجاح الإنسان للوصول إلى هذه الغايات وتلك الأهداف، وضوح الغايات والأهداف نفسها، فالإنسان سعيد في الحياة، وبقدر وضوح ومعرفة وتحديد أهدافه تكون فرص نجاحه أكبر . كما أن الإنسان الذي لا يعرف أهدافه ولا يستوضح غاياته يتعذر عليه تحقيق ما يصبو إلى تحقيقه وكما قال أفلاطون :" فالإنسان الذي يسعى لتحقيق أهداف غيره فهو الجدير بأن يوصف بالرق والعبودية"))[٢]، ولذا لا يليق بالمسلم أن يصدق عليه أو يكون المعني بقول الإمام الشاطبي رحمه الله ((فيا ضيعة الأعمار تمشي سبهللا))[٣] .

---

(١) ابن رجب ، مرجع سابق، ص ٢٩٥ .

(٢) إبراهيم والكلزة : فوزي طه، رجب أحمد، ١٤٠٦هـ، **المناهج المعاصرة** ، ط٢، مكتبة الطالب الجامعي، مكة، ص ٦٤ .

(٣) الشاطبي: القاسم بن فيرة، ١٤٠٧هـ، **حرز الأماني ووجه التهاني** ، ط١، دار الكتاب النفيس، بيروت، ص ٢٤ .

معنى الهدف : الهدف بمعناه العام ((هو الغاية التي يتصورها الإنسان ويضعها نصب عينيه، ثم ينظم استجاباته السلوكية من أجل تحقيقها))[١] .

أمّا المراد بالهدف العسكري الذي هو مجال الدراسة فهو :((معرفة القصد التام من العمليات القتالية من قبل القوة العسكرية التي تخوض تلك العمليات))[٢] .

أهمية تحديد الهدف من القتال :

من الخطأ الجسيم في الحروب غياب الهدف أو عدم وضوحه عند الجند، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن وقوع هذا الأمر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ((قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم :" والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قتل، ولا يدري المقتول على أي شيء قُتل "))[٣]، فالمسلم لا يحارب إلاّ والهدف من هذا القتال واضح أمامه .

إنَّ ((توخي الهدف مبدأ من مبادئ الحرب المهمة . وهو أن نعرف هدفنا تماماً، ونفكر بأحسن طريقة للوصول إليه، ثم نقرر خطة مناسبة للحصول عليه، وننفذ تلك الخطة جاعلين هدفنا الرئيسي وحده نصب أعيننا دون أن تعيقنا أو تغير من خطتنا الأهداف الثانوية الأخرى))[٤] .

أهداف غزوة أحد :

هدف المشركين: كان هدف المشركين الرئيس من الغزوة هو الثأر لما أصابهم في بدر، والقضاء على النبي صلى الله عليه وسلم وسادات أصحابه ويظهر هذا الهدف من خلال :

١ - فرحهم الشديد بإشاعة مقتل النبي صلى الله عليه وسلم ، وتركيز هجومهم على المكان الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) باقارش والسبحي: صالح سالم، عبدالله محمود، ١٤١٧هـ، **أصول التربية العامة والإسلامية**، ط٢، دار الأندلس، حائل، ص ٢١ .

(٢) المهر: غازي إسماعيل، ١٩٩٤م، **مبادئ الحرب في صدر الإسلام** ، ط١، دار الفرقان، عمّان، ص ٢٧ .

(٣) مسلم، مرجع سابق، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث: ٢٩٠٨ ، (٤/ ٢٢٣١) .

(٤) خطاب: محمود شيت، ١٩٦٠م، **الرسول القائد** ، ط٢، مكتبة الحياة، بيروت، ص ١٨٥ .

٢- عرض أبي سفيان على الأنصار أن يخلوا بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين .

٣- عدم مهاجمة المدينة، حيث لم يتجهوا أساساً إليها، وكذلك بعد أن دالت لهم الدولة لم يهاجموا المدينة مع أنهم كانوا أقرب إليها من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أثناء المعركة .

٤- التحريض على قتل أبطال المهاجرين كحمزة رضي الله عنه الذي كما يقول قاتله وحشي إنه لم يكن له مقصد إلاّ قتل حمزة ولذا لم يشارك في القتال، وحتى بعد مقتله عاد وجلس في معسكر المشركين، وكذلك بعد المعركة إنما سأل أبو سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعن عمر هل هم أحياء أم أموات .

٥- تلاوم قريش بعد المعركة أنهم لم يجهزوا على النبي صلى الله عليه وسلم وأكابر أصحابه، فقد شعروا هم أنفسهم أنهم لم يحققوا ما يريدون ((وقالوا: أصبنا حد أصحابه، وأشرافهم وقادتهم، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم))[١] .

هدف المسلمين : هو الدفاع عن دينهم وعن حرماتهم، وقيادتهم . بل إن النبي صلى الله عليه وسلم كان على معرفة تامة بهدف عدوه، ولذا نجد العدو كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المدينة ومع ذلك لم يفكر هذا العدو في تغيير مساره مثلاً قبل المعركة والزحف نحو المدينة، بل حتى بعد المعركة لم يفكر العدو في هذا، ومع هذا فقد احتاط النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فقال لعلي رضي الله عنه (("أخرج في آثار القوم، فانظر ماذا يصنعون، وما يريدون، فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل، فإنهم يريدون المدينة، والذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها، ثم لأناجزنهم " قال علي: فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون، فجنبوا الخيل، وامتطوا الإبل، ووجهوا على مكة))[٢] .

---

(١) تقدم ص ٦٩ .

(٢) تقدمت القصة في ص ٥٩ .

ومن أمثلة وضوح الهدف لدى الصحابة في غزوة أحد :

١- حين أشيع مقتل النبي صلى الله عليه وسلم وأصاب الدهش بعض المسلمين ((قال جماعة من المسلمين لما سمعوا ذلك: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل، أفلا تقاتلون على دينكم، وعلى ما كان عليه نبيكم))[١] فهذا يبين أنه ليس فرد وإنما كان موقف جماعة من الصحابة رضي الله عنهم هو تحقيق الهدف بالدفاع عن الدين .

٢- شدّ المسلمين في بداية المعركة على حملة اللواء ((وقد كان هدف المسلمين من تركيز الهجوم على حملة اللواء، الإطاحة بهذا اللواء، لأن الإطاحة باللواء (وخاصة في ذلك العصر) يعجل بهزيمة من يسقط لواؤهم))[٢] .

٣- الأصيرم بن عبدالأشهل، الذي كان يأبى الإسلام على قومه، حتى كانت غزوة أحد رغب في الإسلام، فأسلم ثم أخذ سيفه وأخذ يقاتل مع المسلمين، فأصيب فأدركه قومه وبه رمق، فسألوه: هل خرج حمية وعصبية لقومه أم رغبة في الإسلام فقال رضي الله عنه :((بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله وبرسوله وأسلمت، ثم أخذت سيفي، فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني، ثم لم يلبث أن مات في أيديهم . فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :" إنه لمن أهل الجنة "))[٣] . فهذا الرجل عرف وحدّد هدفه بأنه الدفاع عن الإسلام وليست الحمية والعصبية لقومه، فكان من أهل الجنة .

٤- النماذج الرائعة في دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، واعتبار سلامته أكبر الغنائم، وأعظم هدف حتى من النساء رضي الله عنهن كما روي عن أكثر من واحدة قولها :((كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة))[٤] .

فهذه المواقف والنماذج تبين وضوح الهدف عند النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهذا درس تربوي لكل مسلم بأن يعرف ويحدد هدفه ويسعى لتحقيقه، ويثبت على الوسائل الموصلة لهذا الهدف مستعيناً بالله تعالى .

---

(١) تقدمت القصة في ص ٤٤ .

(٢) باشميل، مرجع سابق، ص ١١٥ .

(٣) تقدمت القصة في ص ٥٧ .

(٤) تقدمت القصة في ص ٦٠ .

ثالثاً: التحفيز والتشجيع :

جبلت النفس البشرية أن تنشط وتتحمس للعمل الذي ترجو نفعه، وتحذر وتبتعد عما تعلم أو تظن خطره . والله عز وجل حين أمر عباده بطاعته وعدهم وحفزهم على ذلك بأحسن الجزاء وهو دخول الجنة ورؤية وجهة الكريم سبحانه، وحين نهى الله عز وجل عن الشرك والمعاصي توعد على ذلك بأنواع من العذاب، فانطلق الموفقون إلى المسارعة في الخيرات لينالوا أعظم نصيب من رضى الرحمن والاستقرار في أعالي الجنان كما قال سبحانه [ûüÉG3ü ÑNŁäéHÚ öF$ ÑN°q»J¡ 9$$gÊéã þ_r Ñà6 î§ `B ç•ÿóB 4<î (þãí$™r ]: [سورة آل عمران: ١٣٣-١٣٤]، وقال سبحانه : [ šú üÏÅó3Ø$ ¾ÏH³âr «$ (qÆB#ä šú ï‰Ö ÑNŁäéÇÚ öF$ ä$J¡ 9$ÇÚèe. $ÝÎ ëã þ_r ôâî§ `B ÉéèØ@Ò ÿØrêª$ âŧ„ `B ï‹ïsã«$@Ò ù 7ÏºE [سورة الحديد: ٢١] ، وحذر عباده النار فقال سبحانه : [ÑNŁäé ä‘$fÅØ â $Z9$ $dŠqèr ÓÉ$ ‘$Z9$ (qà?$]: [سورة البقرة: ٢٤]، وقال سبحانه للفريقين : [šú ïÌÏ»3ü $R‰FÆ& $R ûïÌÏ»3ü]: [سورة الإنسان: ٤-٥]، فوعد سبحانه وأوعد، وبعض النفوس تحركها الرغبة فتندفع إلى المطلوب لا تلتفت لغيره، وبعض النفوس يغلب تأثرها بالتخويف والتحذير فبه تكف عن مشتهياتها وغيها، وكذلك نجد في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تحفز المسلم للمسارعة في عمل صالح، أو أحاديث تنفر من عمل سيء خبيث، يقول صلى الله عليه وسلم :((" أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها، إلاّ أدخله الله بها الجنة " قال حسان : فعددنا ما دون منيحة العنز من رد السلام وتشميت العاطس وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه، فما استطعنا أن نبلغ خمس عشرة خصلة))[١] .

---

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب الهبة وفضلها، باب فضل المنيحة، حديث: ٢٤٨٨، (٢/ ٩٢٧) .

التحفيز والتشجيع في غزوة أحد :

استعمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في مواطن كثيرة، وذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم ما لهذا الأسلوب من أثر بالغ على نفس الإنسان، ومن المواطن التي استعمل النبي صلى الله عليه وسلم فيها هذا الأسلوب موضوع هذه الدِّراسة وهي غزوة أحد، واستعمله صلى الله عليه وسلم في أكثر من موطن منها ومن هذه المواقف :

١ - اختيار الشعار :

فالنبي صلى الله عليه وسلم اختار لهذه المعركة شعاراً، وكلمة سر للجند وهي "أمت أمت" والحكمة في اختيار هذا الشعار للمؤمنين :

أ) رفع الروح المعنوية للمسلمين، والتفاؤل بالنصر، وزيادة حماس المؤمنين، في قتال المشركين .

ب) بث الخوف والرعب في نفوس المشركين حين يسمع أحدهم من الصحابة هاتين الكلمتين يحرض بها صاحبه على قتل المشرك .

٢ - عرض وسام الشرف :

حيث عرض النبي صلى الله عليه وسلم سيفه على أصحابه، وشرط على من يأخذه أن يأخذه بحقه، فازداد حماس أبي دجانة رضي الله عنه وقال :(أنا آخذه بحقه يا رسول الله) ولا شك أن إمساك النبي صلى الله عليه وسلم السيف عن أناس وإعطائه لأبي دجانة كان له أبلغ الأثر عل نفس أبي دجانة رضي الله عنه ، ولذلك أبلى بلاءً حسناً، وأخرج عصابته الحمراء التي تسمى عصابة الموت، فعصب بها رأسه وانطلق رضي الله عنه يهد المشركين بسيفه هدّاً .

٣ - التذكير بفضل الجهاد :

وقبل بدء المعركة، قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً في أصحابه، يشحذ هممهم، ويقوي عزائمهم، ويذكرهم بفضل الجهاد في سبيل الله تعالى ومما قاله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم :" إنكم اليوم بمنزلة أجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ..... فافتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد، التمسوا بذلك ما وعدكم الله تعالى وعليكم بالذي آمركم به .....

وأنه قد نفث في روعي الروح الأمين أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أقـــصى رزقهـــا، لا ينقص منه شيء وإن أبطأ عنها "[١] .

إن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا يتمثل أمر الله عز وجل إذ يقول سبحانه :[ö@ÏF»)ù ’Îû È@‹Î6y™ «!$ w ß#¯=s3è? ûwÎ) 7|¡øÿR Ùhmr ûüÏZÏBsßJø9$ Ç ÇÙ #ã bÎ ª!$Ó¤ã ¨

ûïÏ%©!$ (#rãxÿx. }§ù't/ ª!$ #Ù©% ¤r&ur ‰©% ¤Ù$ ZÙ&Ÿ2Wx.] [سورة النساء: ٨٤] ، ففعل صلى الله عليه وسلم ما أمره الله عز وجل به ((كما قال لهم صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهو يسوي الصفوف :" قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض " وقد وردت أحاديث كثيرة في الترغيب في ذلك ..... وقوله [ã¤|Ó$! ª bÎ ãƒ# Ù ¨ $%©!ûïÏ (#rãxÿx.] أي بتحريضك إياهم على القتال تنبعث هممهم على مناجزة الأعداء ومدافعتهم عن حذوة الإسلام وأهله ومقاومتهم ومصابرتهم))[٢]، وهذا التحريض ((يشمل كل أمر يحصل به نشاط المؤمنين، وقوة قلوبهم، ومن تقويتهم، والإخبار بضعف الأعداء وفشلهم، وبما أعد للمقاتلين من الثواب، وما على المتخلفين من العقاب، فهذا وأمثاله، كله يدخل في التحريض على القتال))[٣] وأكد الله عز وجل هذا الأمر إذ أَمَرَ به في آية أخرى وهي قوله تعالى :[$pkš‰r'¯»tƒ

$pkš‰r'¯»tƒ ÓÉ<¨Z9$# ÇÙhmr ûüÏZÏBsßJø9$# ’?ã šú ÉA$tFÉ)ø9$#] [سورة الأنفال: ٦٥] .

المشركون يستخدمون التحفيز والتشجيع أيضاً :

لما كان ذكر المحبوبات والمحفزات من الأمور الطبيعية التي تنشط لها النفوس، وتنبعث به على ما يوصلها إلى هذا المطلوب بقوة، استخدم المشركون أيضاً هذا السلاح الفعـــال ليقاتـــل الجند بضراوة وحقد على المؤمنين، ومن الأمثلة على ذلك في هذه الغزوة :

١ - في التجهيز لحرب النبي صلى الله عليه وسلم : حيث سلك المـــشركون ســـبيلين لتهيئة قريش وغيرها لحرب النبي صلى الله عليه وسلم وهما:

---

(١) تقدم ص ٣٣ .

(٢) ابن كثير، ١٤١٥هـــ، مرجع سابق، (١/ ٥٣٢) .

(٣) السعدي، مرجع سابق، ص ١٩٠ .

أ) ذهبوا لمن قُتل آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم في غزوة بدر، يستحثونهم على التبرع بنصيبهم من القافلة التي نجا بها أبو سفيان يوم بدر ((فكلموا أبا سفيان، ومن كانت له في تلك العير تجارة من قريش فقالوا: إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه، لعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا، فقال أبو سفيان: إنا أول من أجاب إلى ذلك))[١] فنجح هذا الأسلوب في جمع المال لتجهيز الجيش لحرب النبي صلى الله عليه وسلم.

ب) أرسلت قريش من يؤلب من قبائل العرب ومن حلفاء قريش لهذه الحرب ((فألبوا العرب وجمعوها . ورأس فيهم أبو سفيان بن حرب لذهاب أكابرهم -وأسلم بعد ذلك- فأخذ يؤلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجمع الجموع قريباً من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والأحابيش))[٢] .

فالثلاثة آلاف مقاتل من المشركين، لم يكن كلهم من قريش وإنما استجاب لهم بعض الحلفاء والأحابيش .

٢ - في التحريض على قتل حمزة رضي الله عنه :

وذلك لما لحمزة رضي الله عنه من مكانة، ولأنه قد فعل بقريش الأفاعيل يوم بدر، وقتل فيها عدة من أكابرهم، فاستخدم المشركون أسلوب التحفيز والتشجيع لقتله رضي الله عنه، وممن فعل ذلك:

أ) جبير بن مطعم، حيث دعا وحشياً وقال له :((إن أنت قتلت حمزة عم محمد، بعمي طعيمة بن عدي (وكان حمزة هو الذي قتله يوم بدر) فأنت عتيق))[٣]، فأي تحفيز وتشجيع يقدم لعبد أكثر من الحرية **!!!**

ب) هند بنت عتبة، فإنها كانت ((كلما مرت بوحشيٍّ، أو مر بها تقول: ويها أبا دسمة أشف واستشف))[٤]، وقد أثمر ذلك حرص وحشي على قتل حمزة، حتى تمكن منه غدراً وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

---

(١) تقدم ص ١٦ .

(٢) تقدم ص ١٧ .

(٣) تقدمت ص ١٨ .

(٤) تقدم ص ١٨ .

٣ - تشجيع حملة اللواء :

وذلك أنه مشى أبو سفيان إلى حملة اللواء من بني عبدالدار فقال لهم :(يا بني عبدالدار، قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا، فإما أن تكفونا لواءنا، وإما تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه)[١]، فما الذي حصل؟ لقد ((أثر استفزاز أبي سفيان في حملة اللواء أشد الأثر، مما حملهم على الثبات ساعة احتدام المعركة، فلم يسقط لواء مكة من أيديهم حتى أبيدوا عن بكرة أبيهم))[٢] .

٤ - تشجيع وتحفيز المقاتلين عموماً:

((لم يقتصر التحريض على الرجال، بل حتى في النساء قامت أيضاً هند بنت عتبة زوج أبي سفيان بما قام به زوجها من التحريض فكانت تضرب بالدف هي وبعض النسوة معها فتارة يخاطبن أهل اللواء فيقلن : ويهاً بني عبدالدار ويهاً حماة الأدبار

ضرباً بكل بتار

وتارة يأززن قومهن على القتال وينشدن :

إن تقتلوا نعانق ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق فراق غير وامق))[٣]

ولكن شتان بين من يعلق القلوب برضوان الله تعالى وجنته، وبين من يعلقها بحطام زائل، ويثير الحمية الجاهلية، لأن ((إن المقاتل المؤمن المتوكل على الله عز وجل، والواثق من نصره تعالى، يساوي في ميدان القتال عشرة من أفراد العدو، لأنه يتمتع بحالة معنوية عالية، وهي بمثابة سلاح خفي غير ظاهر فلا يتمكن الأعداء من رصده، لذلك عني به الإسلام أيما عناية، فزود المقاتل المسلم بأقوى الدوافع النفسية التي تملأ نفسه حمية واستبسالاً، فيكون دائماً على أهبة الاستعداد لتلبية نداء الواجب العسكري ويكون حريصاً

---

(١) تقدمت ص ٣٤ .

(٢) تقدمت ص ٣٤ .

(٣)تقدمت ص ٣٤ .

كل الحرص على إحراز النصر على العدو ..... إنها القوة المعنوية التي يستطيع بها الجيش الإسلامي رفع راية التوحيد فوق ربى العالم))[١] .

وقد أولى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر ما يستحقه من العناية والتوجيه، فشجع أصحابه قبل القتال وأثناءه، وقوى معنوياتهم، حتى لا يكترثوا بتفوق قريش عليهم بالعدد، ((ولم تكن معنويات الذين مارسوا الحرب وعرفوها من المسلمين عالية فحسب، إنما كانت معنويات الأحداث الصغار الذين لم يمارسوا حرباً ولا قتالاً عالية أيضاً))[٢]، وهذه العناية بأمر المعنويات لها ما يبررها، إذ التسليح الجيد وحده لا يكفي، بل إن معظم الحروب التي خاضها المسلمون وانتصروا فيها، كانوا أقل عدداً من أعدائهم، ولكنها المعنويات العالية التي كان يدخل بها المسلمون تلك الحروب بالإضافة لأخذهم بشروط النصر الأخرى، فتحقق لهم بإذن الله تعالى النصر، بل ((لقد أثبتت كافة الحروب، في كافة أدوار التاريخ، أن التسليح والتنظيم الجيدين، والقوة العددية غير كافية لنيل النصر، ما لم يتحل المقاتلون بالمعنويات العالية بالإضافة إلى كل ذلك))[٣] .

وتلك ميزة تميزت بها الجيوش الإسلامية وأذعن لها الشرق والغرب، حتى قال أحد المستشرقين :((أهم مميزات الجيوش الإسلامية، لم تكن في المعدات أو التسليح أو التنظيم، بل كانت في الروح المعنوية العالية، النابعة من قوة إيمانهم بالدعوة الإسلامية ..... وهنا في هذه الغزوة اتضح جلياً كيف نجح رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحفاظ على الروح المعنوية لدى جنده، حيث كانت الظروف عصيبة ومحرجة ومع ذلك حاول البعد عن كل ما يضعف ويوهن عزائمهم، فبداية لما جاءته رسالة عمه العباس، مع الرجل الغفاري وقرأها أبي بن كعب، فلما سمع ما بها استكتم أبياً الخبر، ثم أخبر سيد الأنصار سعد بن الربيع، واستكتمه الخبر أيضاً، وكل ذلك من أجل أن لا يفزع أهل المدينة ويدخل الرعب في قلوبهم))[٤] .

---

(١) الطنطاوي: ممدوح إبراهيم ، ١٤٢٤هـ، **أخلاقيات الحرب في الإسلام** ، مجلة الجندي المسلم، الرياض، العدد: ١١٢ .

(٢) خطاب، ١٩٦٠م، مرجع سابق، ص ٨٣ .

(٣) المرجع السابق، ص ٨٤ .

(٤) الجريوي، ١٤١٩هـ، مرجع سابق، ص ٤٨ .

رابعاً: الحرب النفسية والإعلامية :

خلق الله عز وجل الإنسان وجعله جسداً وروحاً، يكمل أحدهما الآخر، فإذا تحقق للإنسان التوازن بين رغبات جسده وروحه، سعد ونعم واطمأن، وهذا الذي يدعو إليه الإسلام، وإذا طغى أحد الجانبين على الآخر شقي الإنسان بمقدار هذا الطغيان، وهذا حال كل من تنكب هدي الإسلام، [$VÕãn «‹$ `Ï ß¡ôn& ôBr bqáãZƒ ïÞ$ÍÎg» f ¤ø$NõÕS ù&] [سورة المائدة: ٥٠]، وصدق الله إذ يقول: [¥Ùd ÓÍÏB Nà6 Z•ÎÙƒ $BÎù " bqãZÏ‰qãÊqó)Ï] [سورة طه: ١٢٣-١٢٤]، وما من شك أن للحالة النفسية التي يعيشها الإنسان تأثير على سلوكه وتصرفاته، ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله تعالى من الهمِّ، فعن انس رضي الله عنه قال :" كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين، وغلبة الرجال "[(١)]، فالنبي صلى الله عليه وسلم يعلم أمته التعوذ بالله عز وجل من الهمم، ذلك أنه إذا تسلط على إنسان أقعده عن العمل وعطل طاقاته وإمكاناته، وكما قيل:

والهم يخترق الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم

((وكلما تمكن الإنسان من إشباع حاجاته الفطرية حقق درجات جيدة من الصحة النفسية تظهر في شعوره بالرضا وقيامه بواجبه بشكل جيد، في حين يؤدي عدم إشباع الشخص لحاجاته لأي سبب، إلى شعوره بالإحباط وتعرضه للقلق والتوتر مما ينتج عنه العديد من أشكال سوء التوافق، ذلك أن للحاجات دوراً مهماً في سلوك الشخص وتوجيه هذا السلوك))[(٢)]، ولما كان للنفس البشرية ذلك الأثر على سلوك الإنسان وتصرفه، حرص كل جانب من المتحاربين أن يجعلها في أحسن درجاتها ومستوياتها لدى جنده، وأن تكون في أسوأ وأحط درجاتها عند عدوه، ولم يخف على النبي صلى الله عليه وسلم وهو القائد المحنك أهمية هذا الأمر، فاعتنى به عند أصحابه وسلطه على أعدائه، دون أن يترل صلى الله

---

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب الدعوات ، باب الاستعاذة من الجبن والكسل ، حديث: ٢٤٨٨، (٢/ ٩٢٧) .

(٢) جمل الليل: محمد جعفر ، ١٤٢٣هـ، **المساعدة الإرشادية النفسية** ، ط٢، الدار السعودية، جدة، ص ٨٩ .

عليه وسلم إلى مستوىً لا يليق بالمؤمنين من استخدام أساليب وضيعة تأباها طبيعته الكريمة، وتعاليم هذا الدين العظيم .

تعريف الحرب النفسية :

ورد في تعريف الحرب النفسية عدة تعاريف متقاربة ومضمونها على أنها :((استخدامٌ مخططٌ من جانب دولة، أو مجموعة من الدول في وقت الحرب، أو في وقت السلام لإجراءات إعلامية، بقصد التأثير في آراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات أجنبية معادية، أو محايدة، أو صديقة بطريقة تساعد على تحقيق سياسة، وأهداف الدولة او الدول المستخدمة))[١] .

الحرب النفسية في غزوة أحد :

لقد كان للحرب النفسية نصيبها من غزوة أحد من كلا الطرفين، فقد استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم، واستخدمها المشركون، ومن الأمثلة على ذلك:

١) أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب وسعد بن الربيع رضي الله عنهما بأن يكتما خبر القوم:

فحين أرسل العباس كتاباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بعزم قريش على حربه، أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبياً بأن يقرأ عليه الكتاب، ثم استكتمه الخبر، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم سيداً من سادات الأنصار وهو سعد بن الربيع رضي الله عنه ، وأمره أيضاً بأن يكتم الخبر، وذلك حتى لا يشيع الخبر من غير طريقه هو صلى الله عليه وسلم فيجد المنافقون، والذين في قلوبهم مرض فرصتهم للإرجاف والتخويف، بل وربما ترتيب الخيانات مع اليهود ومشركي قريش، فإن الحرب النفسية تعني خفض معنويات العدو، ورفع معنويات الجند، وهذا من حكمة النبي صلى الله عليه وسلم وحسن تدبيره .

٢) استخدام الشعارات :

كان الشعار من أسلحة الحرب النفسية التي لها دور كبير في رفع معنويات الجند، وتحطيم معنويات العدو، ولهذا ((مارس المسلمون الأوائل عدة شعارات وهتافات أثناء

---

(١) نوفل: أحمد ، ١٤٠٦هـ، **الحرب النفسية** ، ط٢، دار الفرقان، عمّان ، ص ٣٤ .

حروبهم مع أعدائهم، وقد قصدوا بها التعارف فيما بينهم أثناء الالتحام بالأعداء، أو أثناء القتال في ظلام الليل، كما قصدوا بها إثارة انفعالات الشجاعة والحماسة في نفوس الأعداء، مع ترويعهم، وبث الرهبة والخوف في قلوبهم . ومن أمثلة تلك الاصطلاحات والهتافات التي استخدمها المسلمون في عصر النبوة (أحدٌ أحد) في غزوة بدر. (أمت أمت) في غزوة أحد))[١] .

٣) اختيار المبارزين :

كانت الحرب لا تبدأ حتى يخرج من كلا الطرفين بعض الفرسان فيتبارزون حتى يصرع كل واحد صاحبه، ثم تبدأ الحرب الشاملة، ولا شك أن لهذا الأمر أثر عظيم جداً في رفع معنويات المنتصرين، كما أنه بدون شك يثير الخوف والهلع في صفوف الأعداء، حين يرون فرسانهم يتساقطون، ولهذا فقد اهتم القائد العظيم، نبينا صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر أيما عناية، وكسب الجولة في بدر فقد صرع علي وحمزة وعبيدة بن الحارث من خرج إليهم من المشركين، وفي أحد أيضاً دعا طلحة بن أبي طلحة إلى المبارزة فخرج إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فصرعه، وكان لذلك اثر سيء على نفوس المشركين حيث إن طلحة هذا من أبرز فرسانهم . وكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا المنظر، وكبر معه المسلمون، فارتفعت معنوياتهم، ودخلوا المعركة وهم في أحسن حال .

٤) التركيز على حملة اللواء:

كان اللواء هو الراية، التي يتجمع حولها المقاتلون، ويحرصون أشدّ الحرص ألاّ تسقط، ذلك أن سقوطه يعجل بهزيمة أصحابه، وانهيار نفسياتهم، ولذلك شدّ المسلمون الأبطال رضي الله عنهم في هذه الغزوة على حملة اللواء في بداية المعركة وركزوا هجومهم حوله ((لأن الإطاحة باللواء (وخاصة في ذلك العصر) يعجل بهزيمة من يسقط لواؤهم، ولهذا كان لا يتحمل مسؤولية حمل اللواء في تلك المعارك إلاّ الأبطال المغاوير))[٢] وبالفعل فإنه حين نجح المسلمون في حملتهم تلك وأبادوا حملة اللواء عن بكرة أبيهم وبقي لواء المشركين ساقطاً في الأرض، لم يجرؤ أحد من رجالهم على حمله، عندئذ أخذت روحهم

---

(١) الهزاع: عبدالرحمن ناصر ، ١٤٠٥هـ، **الحرب النفسية في عصر النبوة** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإمام كلية الدعوة، الرياض، ص ٦٥ .

(٢) باشميل، مرجع سابق، ص ١١٥ .

المعنوية في الانهيار، وهذا طبيعي بعد سقوط لوائهم ((لأن سقوط اللواء (وخاصة في ذلك العصر) معناه بداية الهزيمة، وهذا الذي عناه أبو سفيان بقوله (لبني عبدالدار) عندما سلم إليهم لواء مكة :(إنما يؤتى الناس من قبل راياتهم يا بني عبدالدار)))[١] .

المشركون يستخدمون الحرب النفسية أيضاً، وهذا يظهر من خلال :

١ - رفع معنويات حملة اللواء :

لرفع معنويات الجند المقاتلين وحلفائهم، وتحطيم معنويات الخصم، عمد أبو سفيان إلى حملة اللواء: فقال لهم: يا بني عبدالدار إنما يؤتى الناس من قبل راياتهم فإن زالت زالوا، وقد حملتم لواءنا في بدر فأصابنا ما أصابنا، فإما أن تحملوا اللواء وإما أن نكفيكموه، فكان لهذه الكلمات تأثير عظيم على نفوسهم، حيث شتموه، وقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا وتحمسوا أشد الحماس، و لم يسقط لواء المشركين حتى أبيد حملته عن آخرهم .

٢ - محاولة اختراق الصف وتمزيق الوحدة:

كما تقدم فإن من أهداف الحرب النفسية هي: تمزيق وحدة الأمة المحاربة، وإضعاف جبهتها الداخلية، ولتحقيق هذا الهدف عمد المشركون إلى حيلتين هما :

الأولى: أرسل أبو سفيان إلى الأنصار خاصة يقول لهم:" يا معشر الأنصار، خلو بيننا وبين ابن عمنا (يعني النبي صلى الله عليه وسلم) فننصرف عنكم، فلا حاجة لنا إلى قتالكم" ولكن الأنصار رضي الله عنهم ردوا عليه رداً عنيفاً، ورفضوا عرضه، بعد أن أسمعوه ما يكره))[٢] .

الثانية: كانت على يد أبي عامر الفاسق، وكان من أهل المدينة، لكنه رفض الإسلام، وانضم إلى المشركين، وقبل المعركة قال لأهل مكة: إن قومه إذا رأوه أطاعوه ومالوا معه، فوقف بين الصفوف وقال ((يا معشر الأوس: أنا أبو عامر الراهب ..... ولكن قومه الأوس رضي الله عنهم ، بمجرد أن سمعوا صوته، لم يتركوا له فرصة ليسترسل في الكلام، بل أجابوه بصوت واحد :" لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق "))[٣]، فهاتان محاولتان باءتا

---

(١) باشميل ، مرجع سابق، ص ١٢٠ .

(٢) تقدمت ص ٣٥ .

(٣) تقدمت ص ٣٥ .

بالفشل، أمام ذلك المجتمع المؤمن الذي عنده من الإيمان واليقين ما يصد تلـــك الحمـــلات المغرضة .

٣ - إشاعة مقتل النبي صلى الله عليه وسلم :

لما للحرب النفسية من أثر عظيم، في كسر إرادة الإنسان، فقد مارسها المـــشركون حتى في أثناء المعركة، وذلك أن ابن قمئة المجرم، قتل مصعب بن عمـــير رضـــي الله عنـــه ((وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم -لشبهه بـــه- فانـــصرف ابـــن قمئـــة إلى المشركين، وصاح إن محمداً قد قتل))[١]، وزاد الأمر أن ((صرخ الشيطان عنـــد جبـــل عينين، وقد تصور في صورة جعال بن سراقة رضي الله عنه :" إن محمداً قد قتل " ثـــلاث صرخات))[٢]، فكان لهذه الإشاعة أثر في زيادة حملات المشركين على المسلمين، وانهارت معنويات بعض المسلمين، فألقى سلاحه، لكن جماعة من المسلمين لم تؤثر فيه تلك الإشاعة وقالوا :((إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل، أفلا تقاتلون علـــى ديـــنكم، وعلى ما كان عليه نبيكم، حتى تلقوا الله تعالى شهداء ؟!))[٣] .

٤ - إرسال أبي سفيان تهديداً للمسلمين :

إلى آخر لحظات المعركة، بل حتى بعد نهايتها والحرب النفسية مستمرة، حيث إن أبا سفيان، حين أثناه معبد بن أبي معبد الخزاعي عن الرجوع لغزو المدينة، مرّ به ركبٌ من عبدالقيس يريدون المدينة، فطلب منهم أن ينقلوا عنه رسالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم :((إذا وافيتموه، أخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم))[٤]، ولكن المؤمنين الصادقين، لا تؤثر فيهم، ولا ترهبهم مثل هذه الأراجيف حيث قالوا كما قال الله عز وجل عنهم :[$ûïÏ%©!$# tA$s% ãNßgs9 â¨$¨Z9$# ¨bÎ) }¨$¨Z9$# ôs% (#qãèyJy_ öNä3s9

öNèdöqt±÷z$$sù öNèdyŠ#t“sù $YZ»yJƒÎ) (#qä9$s%ur $uZç6ó¡ym ª!$# zN÷èÏRur ã@‹Å2uqø9$# ÇÊÐÌÈ

] [سورة آل عمران:

---

(١) تقدمت ص ٤٨ .

(٢) تقدمت ص ٤٤ .

(٣) تقدمت ص ٤٤ .

(٤) ابن هشام، مرجع سابق ، (٣/ ٦٢) .

١٧٣-١٧٤] ، فتبين من هذه المواقف، أهمية العناية بهذا الأمر، والعمل على تحصين المجتمع المسلم ضد هذه الإشاعات والأراجيف التي تستهدفه، وبالذات في هذا العصر الذي صار للإعلام سطوة وقوة لم تكن في عصر قبله، وذلك بتأصيل القيم الإسلامية الراسخة التي بها دفع المجتمع المسلم كما تقدم تلك الأراجيف والإشاعات .

خامساً: الحذر من المنافقين :

خلق الله تعالى الخلق وفطرهم على الحنيفية، فمنهم من بقي شاكراً لله تعالى بإيمانه، ومنهم من جحد نعمة الله عليه فكفر، غير أن هناك فريقاً من الناس مذبذبين، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وإن كانوا في حقيقتهم كفرة، بل هم شر الكافرين، إلاّ أنهم لجبنهم وخبثهم، لم يعلنوا بكفرهم، وهؤلاء هم من سموا بالمنافقين، وقد سمى الله تعالى سورة في كتابه باسمهم، لبيان وصفهم وخطرهم، كما أن الله تعالى ذكر في أول سورة البقرة أوصاف المؤمنين في أربع آيات، وذكر الكافرين في آيتين، وتكلم عن المنافقين في إحدى عشرة آية يبين فسادهم، وشبههم، وذكرهم الله تعالى في سورة التوبة وفي غيرها من سور القرآن الكريم، وما ذاك إلاّ لسوء طويتهم وشدة ضررهم وخطرهم وخبثهم ليحذرهم المؤمنون، وكانت لهم مواقف سوء مع النبي صلى الله عليه وسلم وما زالوا يكيدون لهذا الدين وأهله إلى يومنا هذا، والقوى المتربصة بالمؤمنين تحرص على استقطاب هؤلاء الخونة من العملاء فإنهم بهم يصلوا أحياناً إلى ما لم يكونوا يصلوا إليه بدونهم فكم من اغتيال غادر حصل لبعض قادة المؤمنين عن طريق هؤلاء المنافقين الخونة .

مواقف المنافقين في هذه الغزوة "غزوة أحد" :

كانت هذه الغزوة فرصة للمنافقين، ليمكروا بالمؤمنين، ويذيقوهم إحدى غدراتهم، وبالذات أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ برأي رأسهم، وهو عبدالله بن أبي، فأتخذها عدو الله ذريعة لفعلته، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين شاور أصحابه في الخروج من المدينة للقاء عدوهم، أو البقاء فيها ومقاتلتهم داخلها، كان رأي عبدالله بن أبي هو البقاء في المدينة، موافقاً في ذلك رأي النبي صلى الله عليه وسلم ولكن نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رأيه لرأي الأغلبية، ولو كان ابن أبي مؤمناً لتابع النبي صلى الله عليه وسلم، كما تابعه الصحابة رضي الله عنهم بل ندموا حين شعروا أنهم أكرهوا النبي صلى

الله عليه وسلم على غير رأيه ولكنه منافق، **فكان له ولمن تابعه على رأيه في هذه الغـــزوة موقفا خزي وهما :**

الأول: رجوعه إلى المدينة بعد أن خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصـــحابه وســـار معهم حتى إذا بلغ مكاناً يقال له الشوط، فرجع بثلث الجيش وقال :((أطاعهم وعـــصاني، ما ندري علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس، فرجع بمن اتبعه من قومه من أهـــل النفـــاق والريب))[١] . وهذا غاية في المكر والخبث، فإن هذه الحركة أسوأ مما لو لم يخرج أصلاً من المدينة فإنه نتج عن هذه الحركة :

١ - أن رأى بعض الصحابة رضوان الله عليهم، الرجوع إلى هؤلاء الخونة، لتأديبهم، لكن النبي صلى الله عليه وسلم بحكمته حسم هذا الأمر واستمر في مسيره .

٢ - كادت طائفتان من المؤمنين، أن تجبنا وترجعا، متأثرتين، بحركة ابن أبي هذه، لـــولا أن ثبتهما الله تعـــالى :[È@QqGŠùu «ł $'?ãr $KÄÜr ª! #t Ÿ X ±ÿ? b& Nà6 ŸB È$GÝí$Ô MÆd Ôî] [سورة آل عمران: ١٢٢] .

الثاني: أنه بعد أن انتهت الغزوة، وأصيب فيها المسلمون، بما أصيبوا به، فرح بذلك المنافقون وإخوانهم في الكفر من اليهود، حتى إن ابن أبي المنافق قال لابنه وقد كان ابنه من خيار الصحابة رضي الله عنهم، فقال له أبوه :" ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برأي، عصاني محمد وأطاع الولدان، والله لكأني كنت أنظر إلى هذا))[٢]، فهذا موقف المنافقين، الفرح والشماتة بمصاب المؤمنين، حتى ولو كانوا أقرب الناس إليهم، وصدق الله العظيم إذ يقول :[$Rõ{& ©% #qèùà/ p6ŠÄ¤š• ÖÄâ bÎr Nèdsœ? pZ¡m š• ÖÄâ bÎ] [سورة التوبة: ٥٠]، ولكن الابن المؤمن رضي الله عنه يرد على أبيه بقوله :((الذي صنع الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلين خير))[٣] .

---

(١) تقدم ص ٢٩ .

(٢) تقدمت القصة ص ٦٧ .

(٣) تقدمت القصة ص ٦٧ .

ومن هذين الموقفين يمكن استخلاص بعض الدروس والفوائد التربوية ومنها:

١) الحذر من التقديم بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم : فلا يقدم قول على قول الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا الأدب الذي تأدب به الصحابة رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه حين استشارهم أشاروا برأيهم لأنه طلب منهم الرأي، ومع ذلك حين شعروا أنهم استكرهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ندموا وقالوا :((يا رسول الله : استكرهناك و لم يكن لنا ذلك، فإن شئت فاقعد))[١]، أما عبدالله بن أبي ومن على شاكلته من المنافقين فإنهم استعظموا أنفسهم وهكذا دائماً يكون ((أسرع الناس إلى الشغب والتمرد، من أقصوا من الرئاسة، وهم إليها طامحون، وكان عبدالله بن أبي مثلاً لهذه الفئة التي تضحي بمستقبل الأمة في سبيل أطماعها الخاصة))[٢].

٢) فضح المنافقين وانكشاف أمرهم: فإنهم قبل أحد لم يفتضحوا، و لم ينكشف نفاقهم، بهذه الصورة حيث إن ((المسلمين لما أظهرهم الله تعالى على أعدائهم يوم بدر، وطار لهم الصيت، دخل معهم في الإسلام ظاهراً من ليس معهم فيه باطناً، فاقتضت حكمة الله عز وجل، أن سبب لعباده محنة ميزت بين المؤمن والمنافق، فأطلع المنافقون رؤوسهم في هذه الغزوة، وتلكموا بما كانوا يكتمونه، وظهرت مخباهم وعاد تلويحهم تصريحاً، وانقسم الناس إلى كافر ومؤمن ومنافق انقساماً ظاهراً، وعرف المؤمنون أن لهم عدواً في نفس دورهم وهم معهم لا يفارقونهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم))[٣] .

٣) فضل الله ورحمته سبحانه بأوليائه: إذ كانت هذه الحركة الماكرة قبل الغزوة، إذ لو بقي هؤلاء في صف المسلمين، لكانت النكبة بهم أعظم، والمصاب أشد، ولكن أراد الله تعالى برحمته تخليص صفوف المؤمنين من هؤلاء قبل المعركة ((الذين قد يكون بقاؤهم داخل الجيش المحمدي (ساعة القتال) عاملاً من عوامل تحطيم الجيش الإسلامي، إذ لا يبعد وهذه نواياهم الخبيثة إذا ما بقوا داخل الجيش المحمدي حتى النهاية، أن يميلوا على المسلمين وهم داخل الجيش فيضربوهم (ساعة احتدام المعركة)، ثم ينضمون إلى العدو، فكأن الله سبحانه وتعالى كشف نواياهم الخبيثة، وهم لا يزالوا في منتصف الطريق، فكان رجوعهم

---

(١) سبق ص ٢٣ .

(٢) الغزالي، ١٤٢٨هـ، مرجع سابق، ص ٢٣٣ .

(٣) ابن القيم، ١٤٠٧هـ، مرجع سابق، (٣/ ٢١٩) .

من ذلك المكان بمثابة تصفية للجيش المحمدي، أراد الله بها تطهير هذا الجيش من عناصر التآمر والانهزامية والخذلان، ليلقى المسلمون عدوهم، وهم وحدة متماسكة، وكتلة متراصة))[١] .

(١) باشميل، مرجع سابق، ص ٨٩ .

المبحث الرابع

المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب العسكري

وفيه مطلبان :

المطلـــب الأول : معنى ومفهوم التربية العسكرية في الإسلام .

المطلب الثـاني : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب العسكري .

المطلب الأول : معنى ومفهوم التربية العسكرية في الإسلام :

تختلف الغايات من العسكرية من دولة لأخرى حسب المعتقد الذي يهيمن على كل دولة وعلى ضوء ذلك تتحدد الاستراتيجية العسكرية لكل دولة ويمكن أن نعرف بصورة عامة العقيدة العسكرية بأنها :((السياسة العسكرية التي تنتهجها الدولة أو تكتل الدول فيما يتعلق بإعداد قواتها المسلحة، وطرق إدارتها وتسليحها وتنظيمها، بالأسس التي يتم إعداد البلاد بموجبها وبالقواعد والمسائل الأساسية للصراع المسلح وطبيعة الحرب))[(١)]، **فالإعداد والتعبئة تختلف باختلاف المعتقد من دولة لأخرى ويمكن أن نجمل الغرض من الجندية في الإسلام في الآتي :**

١ - تأمين الدعوة إلى الله تعالى : إذ إن الإسلام رسالة عالمية ليست خاصة بأمة أو جنس دون غيره، بل هو رسالة الله إلى الناس كافة كما قال سبحانه :[٢Ÿ ÷ 7»ŸÒ ÷ &$Br] [سورة سبأ: ٢٨] ، وقال الله عز وجل :[$ZŸ2 ‰ Ä $Z9$ŽŸ2 ‰ £Å»9r #Ÿ ÉRr #ŽŸ0 Ä $Y=Ï] [سورة الأعراف: ١٥]، وهذا الخير الإلهي لابد أن تعترضه بعض النفوس الخبيثة التي تكره وصول هذا الخير للناس لأنها تراه يصادم مصالحها وأهواءها وحينئذ لابد من إزاحة هذه العوائق من طريق الدعوة لأن ((الغرض الأساسي من القتال لدى المسلمين هو إقامة منهج الله تعالى في الأرض، بدعوة الناس إلى عبادة الله، والتحاكم إلى شرعه وهم مؤيدون بنصره وتأييده، لأنهم مكلفون من قبله بتقديم هذا الخير الإلهي للناس فليقبلوه وليرضوه ديناً وعقيدة ومنهج حياة))[(٢)] .

٢ - رد العدوان : وهذا أمر فطري والإسلام يربي أتباعه على العزة والكرامة وعدم قبول الضيم، بل إنه من الحالات التي يتعين فيها الجهاد ويكون فرض عين إذا داهم العدو أرض المسلمين فيجب حينئذ على من فيه أن يدافعوا عن دينهم وحرماتهم، والله تعالى يقول :[©$b& (p3-ã$ ©$(qà?$ Nßæ 3 ‰Gã$$B @ÏÜÎ ïøã (r&Fã$ Nßæ 3 ‰Gã$ÇJù]

---

(١) النذير: بندر بن عبدالله ، ١٤٢٥هـ، **العقيدة العسكرية الإسلامية**، مجلة الجندي المسلم، الرياض، العدد: ١١٧.

(٢) الجعوان: محمد بن ناصر، ١٤٠٣هـ ، **القتال في الإسلام** ، ط٢، مطابع المدينة ، الرياض ، ص ٩٤ .

[ûüÉF3Bì] [سورة البقرة: ١٩٤] ((إن الإسلام حينما يدعو المسلمين إلى رد الاعتداء ودفع الأذى، لا يقصد من وراء ذلك الإيذاء أو الرغبة في القتل وإراقة الدماء بحيث يترك مقاتليه يعبثون بأموال الناس وممتلكاتهم وأرواحهم بل إن موقفه يحتم عليه نصرة المسلمين، ورد الظلم عنهم وإيقاف المعتدين عند حدهم))[١].

٣- حماية مقدرات الأمة ومصالحها: فإن الحق إذا لم تكن له قوة مهابة اجترأ عليه أراذل الناس وشرارهم، وكذلك مصالح الأمة الحيوية ومكتسباتها لابد لها من قوة تحميها وإلا صارت نهباً للأعادي، والله جل شأنه يقول: [Æ Ïr ¢Ø` Ï OÉçÜGÕ$B NG9 (r‰Ã&r

ª!$ÏNGRqB-è? ÿw ÓÎgÏrß `Ï ûïÌz#är Nà2 ïß‰ãr «!$ïß‰ã ¾ÌÍ šc qçÜÏèÉ@ÜÅ$Ï/h

سورة] [šc qB-âèÿw ÓÉR&r Nà2Î!$qã«!$Ê‹Î™ †Îâ« `Ï(qàÜZé$Br NGB-è/

الأنفال: ٦٠] ، إن الإسلام لا يتشوف لإراقة الدماء وإثارة النزاعات، لكنه لا يريد أتباعه أن يعيشوا أذلاء، أو أن يجبنوا عن نشر الخير الذي أكرمهم الله تعالى بالهداية إليه وصدق الله العظيم: ['Î NG»YB bÎ ûïÍ‰GÇíÈ ff Ìã : " Ê)9 ¢!$žc Î ÿqÇÇYf `B ª!$žc ŽÝÇZš9r

þ6Éã ÷r Ì3ZB#Çã (qgRr Å$rêJÏ (rêB&r o4Ÿ2 "9$(ê?#är o4ÁÏ9$(qÈ‰ ÇÚöF$

$ íqÈVÏ$] [سورة الحج: ٤٠-٤١] .

---

(١) الجعوان ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

المطلب الثاني : المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد في الجانب العسكري:

أولاً: التخطيط والتنظيم :

من يتتبع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأحواله، يعلم ويرى أن أموره وأحواله صلى الله عليه وسلم ، كانت بتدبير وترتيب وتخطيط، وأنها لم تكن تسير بعشوائية، وإلا لما استطاع صلى الله عليه وسلم -بعد تقدير الله وتأييده- أن ينشر الإسلام ذلك الانتشار الواسع السريع في تلك المدة الزمنية اليسيرة، وهذا يدلنا على أن ((التخطيط سمة من سمات الدعوة الإسلامية منذ نشأتها، اهتم به الإسلام، ودعا إليه دعوة جادة وواعية، و لم يقتصر في دعوته هذه على الافتراضية والجوانب النظرية فقط، بل أبرز جانب التخطيط إبرازاً عملياً، واعتبره من الجوانب العملية التطبيقية، لأن التطلع إلى أفضل النتائج بطرق منتظمة في الدعوة إلى الله تعالى لابد أن تعتمد -بعد توفيق الله سبحانه- على تخطيط منظم ليخرج العمل بعد ذلك في أحسن صورة، ويعطي أطيب الثمار، والدعوة الإسلامية منذ نشأتها وهي دعوة منظمة، ليس للعشوائية فيها مجال، ولا للتخبط منها نصيب))[١] .

ومن مجالات التخطيط، بل من أهمها، التخطيط للأمور الحربية، ومن يتتبع غزوات النبي صلى الله عليه وسلم يرى أن للتخطيط فيها مجالاً واسعاً، وغزوة أحد التي هي موضوع هذه الدراسة كان للتخطيط فيها أثر ظاهر، ومن آثاره تفوق المسلمين على المشركين في بداية المعركة، وانكشاف معسكر المشركين، وسقوط لوائهم، حتى خالف الرماة خطته صلى الله عليه وسلم ، فتغير الوضع وتبدلت الحال. فما هو التخطيط ؟

التخطيط: هو ((عملية عقلانية، لمجموعة من التدابير، ينطلق من الواقع في اتجاه المستقبل وفق نظم وأساليب وقياسات مدروسة، مستهدفاً معالجة المشكلات الآنية والمتوقعة، وتطوير الأوضاع تطويراً كلياً ينسجم مع الحالة المستقبلية))[٢] .

---

(١) بامدحج: مرجع سابق، ص ١٢٩ .

(٢) الشراح: يعقوب أحمد، ١٤٢٣هـ،**التربية وأزمة التنمية البشرية**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ص ٥٢ .

تخطيط الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد :

ظهر في غزوة أحد، عدة مواقف تدل على حسن تخطيط النبي صلى الله عليه وسلم ودرايته بالأمور الحربية وهذه المواقف هي :

١ - جمع المعلومات عن قريش :

لا شك أن الحصول على معلومات عن جيش العدو من حيث العدد والعدة، في غاية الأهمية لكل قائد، ولذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على جمع المعلومات الكافية عن عدوه، وسلك صلى الله عليه وسلم لذلك عدة طرق منها :

أ) الحصول على المعلومات عن قريش عن طريق عين له بمكة، وهو العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه فإنه قيل إن إسلامه قبل بدر ((وكان رضي الله عنه يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان المسلمون يتقوون به بمكة، وكان يحب أن يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن مقامك بمكة خير"، فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر :" من لقي منكم العباس فلا يقتله فإنه إنما أخرج كارهاً "))[١]، وهذا يدل على أنه كان يرصد أخبار قريش ولذلك أرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بعزم قريش على حربه صلى الله عليه وسلم .

ب) ((أرسل الحباب بن المنذر بن الجموح إلى قريش يستطلع أخبارهم، فدخل فيهم فخرج ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له :" ما رأيت؟" قال: رأيت يا رسول الله عدداً حزرهم ثلاث آلاف يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً والخيل مائتي فرس، ورأيت دروعاً ظاهرة حزرها سبعمائة درع))[٢] وهذا يدل على عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتتبع أخبار قريش، وزيادة التأكد من تجهيزاتها .

ج) ثم زاد النبي صلى الله عليه وسلم من التوثق من المعلومات، واستمرار المتابعة لمسير قريش وأحوالها ((فأرسل أنساً ومؤنساً ابني فضالة الظفريين، ليأتياه بالأخبار، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبراه أنهم قد خلوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذي بالعريض وتركوه ليس به

---

(١) ابن عبد البر، مرجع سابق، (٢/ ٨١٢) .

(٢) تقدم ص ٢٠ .

خضراء))[١]، وهذا يدل على شدة عناية النبي صلى الله عليه وسلم بجمع أخبار القوم من حين خروجهم من مكة حتى وصلوا المدينة، وبهذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد استطاع معرفة قوة الجيش وعدده، فأخذ حذره، وسلم من مباغتة قريش له، فاحترز من عدوه، واستطاع أن يستعد ويبذل ما في طاقته لملاقاته مستعيناً في ذلك كله بربه سبحانه .

٢ - الشورى :

لا شك أن الشورى من أكبر دعائم التخطيط الجيد، ولو كان لأحد أن يستقل برأيه لكان أولى الناس بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لكمال عقله وتأييده بالوحي، ومع ذلك فقد استشار صلى الله عليه وسلم أصحابه في البقاء في المدينة وقتال قريش من داخلها، أو الخروج إليهم، فالشورى تعد جزءً كبيراً من التخطيط لأنه ((خلال انعقاد مجلس الشورى يتم تحديد المشكلة القائمة، ويتم تقديم أفضل السبل لمواجهة المشكلة، والتشاور في أنجع الوسائل والأساليب التي تتناسب مع الموقف، وبالتالي يتم التوصل إلى أجود الآراء والحلول))[٢] .

٣ - اختيار الطريق :

بعد أن استقر الرأي على الخروج لملاقاة قريش، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه :((" أين الأدلاء ؟ من رجل يخرج بنا من كثب لا يمر بنا عليهم "))[٣] وهذا مما يظهر حسن تخطيط النبي صلى الله عليه وسلم حيث سلك طريقاً غير معروفة، ولا تمكن العدو من رؤيته حتى يختار هو الموقع الذي يريد، ولا يجعل عدوه يجبره على موقع لا يرتضيه .

٤ - اختيار وقت التحرك بالجيش :

لحرص النبي صلى الله عليه وسلم ألاّ تشعر به قريش، سار بجيشه قبل طلوع الفجر، فكما أحسن صلى الله عليه وسلم التخطيط في اختيار الطريق، كذلك خطط للوقت فسار بجيشه قبل طلوع الفجر وقريش نيام لم تشعر به.

---

(١) بامدحج، مرجع سابق، ص ١٣٢ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٣ .

(٣) تقدم ص ٢٩ .

٥ - اختيار الموقع :

وهذا من أعظم دلائل حسن تخطيط النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث أحسن في اختيار الموقع غاية الإحسان حتى ((لقد قال أحد كبار القادة العسكريين في إحدى الدول الإسلامية، والذي جاء بنفسه حتى وقف على موقع المعركة، ثم رأى وفكر وتمعن ونظر ثم قال: يستحيل أن يستطيع قائد عسكري أن يختار مثل هذا الموقع ..... وبهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أجبر عدوه على المواجهة في الموقع الذي أراده هو، فاستطاع بهذا أن يشل حركة سلاح الفرسان، التي كانت هي الورقة الرابحة عندهم، حيث إن الخيل في هذا المكان الضيق المحصور الجبلي لا تستطيع الكر والفر كما لو كانت الأرض مفتوحة، وهذا ما حدث بالفعل إذ بقيت الخيل وخيالتها في منأى عن المشاركة في بداية المعركة))[١]، وهذه من أعظم دلائل حسن تخطيط النبي صلى الله عليه وسلم للحرب حيث ((يتميز الموقع الذي اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم لجيشه بميزة عظيمة ونادرة، حيث يسمح لجيشه في حالة انتصاره بمطاردة عدوه، وفي الوقت نفسه لو حصل العكس وحصلت الهزيمة فسوف تكون محدودة ومقصورة، لا يستطيع العدو معها القضاء على الجيش قضاء نهائياً حيث لن يكون المجال أمامه مفتوحاً للمطاردة، بل يستطيع الجيش الإسلامي، في حالة الهزيمة أن يخرج منتصراً! وقد برهنت الحوادث أن اختيار هذا المكان، هو الذي جنب الجيش الإسلامي خطر الفناء الكامل))[٢] .

وهذا الذي حصل حين تغير الوضع لغير صالح المسلمين، ودارت عليهم رحى الحرب، فكان لهذا الموقع -بعد فضل الله سبحانه- أثر كبير حيث مكنهم وقت الانحياز إلى الجبل ((أن يكونوا في موقع يعلون به عدوهم الذي كان منتصراً . وكان نتيجة هذا الانسحاب الحكيم أن استطاع النبي صلى الله عليه وسلم تخليص ٩٠% من قواته من هلاك محقق))[٣]، وبهذا نستطيع أن نقول :((إن الخطة العسكرية التي وضعتها القيادة الإسلامية قد آتت ثمارها))[٤] .

---

(١) الجريوي، مرجع سابق، ص ٧٠ .

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة .

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٤ .

(٤) المرجع السابق، ص ٨٦ .

٦ - الاستفادة من الطاقات :

القائد الناجح الذي يحسن التخطيط هو الذي يستفيد من جميع الطاقات والمواهب التي يملكها من يقودهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف أصحابه تمام المعرفة فيضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ويحسن الاستفادة من طاقات أصحابه، وفي هذه الغزوة، تبين هذا الأمر بوضوح ومن ذلك :

أ) الشورى : حيث أفسح المجال لمن يملك الرأي، بأن يدلي بدلوه، ويعرض رأيه ومن مثل هذه المواقف يبرز ويظهر أصحاب الرأي والنظر الثاقب .

ب) الاستخلاف على أهل المدينة: حيث إن ابن أم مكتوم رضي الله عنه ممن عذره الله تعالى عن الجهاد، لأنه كان كفيف البصر، فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة، وفي هذا بلا شك إشعار لهذا الرجل بأن له دوراً عظيماً يؤديه لا يقل عن دور من خرج للجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول صلى الله عليه وسلم :" من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا "[١].

ج) اختيار الرماة: أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحمي ظهر المسلمين عن التفاف المشركين عليهم من الخلف، فاختار خمسين رجلاً ووضعهم على جبل عينين، و((كانوا خمسين من أمهر رماة المسلمين، وأمّر عليهم عبدالله بن جبير رضي الله عنه))[٢]، فكانوا من أمهر رماة المسلمين، كما أحسن صلى الله عليه وسلم في اختيار أميرهم حيث ثبت و لم يترل من على الجبل مع من نزل، حتى استشهد على الجبل رضي الله عنه .

د) مساندة الرماة : كانت المسافة بين جبل الرماة وجبل أحد تقدر بثلاثمائة وخمسين ذراعاً، وهي مسافة لا تبلغها السهام، حيث إن فعالية السهم تتراوح ما بين خمسين إلى سبعين ذراعاً، وحينئذ سيكون من السهل اختراق ذلك المضيق بعيداً عن سهام الرماة، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم تدارك هذا الأمر بأن ((أسند إلى كتيبة من المسلمين بقيادة الزبير بن العوام رضي الله عنه ، ويسانده المقداد بن الأسود رضي الله عنه مهمة الصمود في وجه فرسان خالد بن

---

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير ، باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير ، حديث: ٢٦٨٨، (٣/ ١٠٤٥) .

(٢) تقدم ص ٣٠ .

الوليد، بالتعاون مع كتيبة الرماة))[١]، وبهذا التخطيط الدقيق من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، باءت محاولات خالد المتكررة للتسلل إلى ظهر معسكر المسلمين بالفشل . وفي اختياره صلى الله عليه وسلم للزبير والمقداد اللذان صدا هجوم خالد المتكرر يتبين بوضوح إلى أيِّ درجة كانت معرفة النبي صلى الله عليه وسلم برجاله وأين يضع كلاً منهم .

هـ) مشاركة النساء بما يناسبهن : كان للنساء نصيب من المشاركة في هذه الغزوة بما يناسب طبيعتهن، وفي نفس الوقت ينلن شرف مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومن ذلك ما قامت به فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنها ((لما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته، وجعلت تغسل جراحته، وعلي يسكب الماء بالمجن فتزايد الدم، فلما رأت ذلك أخذت شيئاً من حصير، فأحرقته بالنار حتى صار رماداً، فأخذت ذلك الرماد وكمدته حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم))[٢]، وكانت أم أيمن رضي الله عنها تسقي الجرحى و((خرجت عائشة وأم سليم رضي الله عنهما كما يقول أنس رضي الله عنه :" لقد رأيت عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان تنقزان القرب (قرب الماء) على متونهما، تفرغان الماء في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم "))[٣] .

٧- تأمين الجبهة الداخلية :

من أهم الأمور عند القادة أثناء الحروب تأمين الجبهة الداخلية، وأن تكون آمنة مستقرة، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على عناية بهذا الأمر في كافة غزواته، ومن ذلك هذه الغزوة فإنه صلى الله عليه وسلم أمّر على المدينة عبدالله بن أم مكتوم، وخشي على من في المدينة من النساء والصبيان والضعفة، فأمر بأن يجعلوا في أطم من آطام المدينة (أي حصن من حصونها) . وبالفعل حاول اليهود اختراق الحصن حيث ((جاء ناس من اليهود فبقي أحدهم في الحصن حتى أطلّ علينا، فضربت صفية رضي الله عنها رأسه

---

(١) تقدم ص ٣٠ .

(٢) تقدم ص ٥٢ .

(٣) تقدم ص ٥٣ .

فرمت به عليهم، فقالوا: قد علمنا أن محمداً لم يكن يترك أهله خلوفاً ليس معهم أحدٌ فتفرقوا))[١] .

٨- تنظيم الجيش :

وقد بدى هذا الأمر في عدة خطوات اتخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي :

أ) عقد الألوية، فإنه صلى الله عليه وسلم عقد ثلاثة ألوية :

١- لواء الأوس من الأنصار، ودفعه إلى أسيد بن حضير رضي الله عنه .

٢- لواء الخزرج من الأنصار، ودفعه إلى الحباب بن المنذر رضي الله عنه .

٣- لواء المهاجرين، ودفعه إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه فلما قتل أخذه علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ب) ترتيب وتنظيم الجيش : حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم ابتكر أسلوباً في القتال لم تكن تعرفه العرب قبل ذلك، وهو قتال الصفوف، وفي أحد أخذ صلى الله عليه وسلم ((يمشي على رجليه، يسوي تلك الصفوف، ويبوء أصحابه للقتال يقول: تقدم يا فلان وتأخر يا فلان، حتى إنه يرى منكب الرجل خارجاً فيؤخره، فهو يقومهم كأنما يقوم بهم القداح))[٢]، وبأسلوب الصفوف هذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم أعيا قريش التي ((اضطرت أن تصف القوات الراجلة في صفوف مساوية الطول لجيش المدينة، الذي هو في الحقيقة لا يعادل إلاّ ربع قواتها، ولكن لأن القائد المحنك صلى الله عليه وسلم قد حصر جبهة القتال بين جبل أحد وجبل عينين، فكان لابد لصفوف قريش أن تكون مثل صفوف قوته، وهو أمرٌ يدعوك إلى الدهشة والإعجاب بهذا النبي العظيم صلى الله عليه وسلم ، ويدعو قريشاً في الوقت نفسه إلى أن أخذ منها الغيظ والغضب كل مأخذ، فها هي ترى نفسها وقد مكثت سنة كاملة وهي وتجمع الجموع وتعد العدة، وتنفق الأموال، ثم لا يلبث هذا كله إلاّ أن يتلاشى ويضمحل))[٣] .

ج) تحديد المهام : وهذا من أدعى الأسباب لنجاح الخطط، بأن يعرف الإنسان ما هو مطلوب منه تقديمه، فيتكامل الجميع في إنجاح الخطة، وقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) تقدم ص ٢٤ .

(٢) تقدم ص ٣١ .

(٣) الجريوي، مرجع سابق، ص ٧٠ .

على ذلك حين بيّن للرماة المطلوب منهم غاية البيان، وأكّده أشدّ تأكيد حتى ختمه بإشـــهاد الله تعالى على ذلك، وكذلك عَرَّفَ الزبير والمقداد رضي الله عنهما المهمة المطلوبة منهما وهي مساندة الرماة، ولذلك نجحت الخطة وآتت ثمارها حتى خالفها الرماة، وكذلك النساء عرفن الدور المطلوب منهن فقمن به، فكُن رضي الله عنهن يسقين الجرحى .

د) توحيد جهة القيادة : فقد أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه ألاّ يبدأ أحدٌ بالقتال حتى يأمر صلى الله عليه وسلم بذلك فقال :" لا يقاتلن أحدٌ حتى نأمره بالقتال "[١]، ((وهذا الأساس في غاية الأهمية، وذلك لما فيه من توحيد لجهة القيادة والمسؤولية لأنه صلى الله عليه وســـلم أدرى بالمصلحة في هذا المقام))[٢] .

هـــ) وضع كلمة سر للجيش : كان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته، أن يضع كلمة سر للجيش، يتعارفون بها، وكان يختارها صلى الله عليه وسلم بعناية لتؤدي الغـــرض منها وقد كانت في غزوة أحد :(أمت أمت) وهي بلا شك لها أثر في رفع الروح المعنويـــة لجنده، وإثارة الرعب لدى عدوه .

٩ - معرفة هدف العدو:

لم يغب عن النبي صلى الله عليه وسلم ما تهدف إليه قريش، ولذا نجده صلى الله عليه وسلم قد أسند ظهره إلى أحد واستقبل المدينة، بينما كان عدوه مستقبلاً أحداً وظهره إلى المدينة، فالعدو كان أقرب إلى المدينة لكن النبي صلى الله عليه وسلم من حسن تخطيطه عـــرف أن هدف عدوه ليس المدينة كما قال أحدهم، وقد أسلم فيما بعد ((فلما خرجنا إلى أحد وأنا أقول: إن أقاموا في صياصيهم فهي منيعة، لا سبيل لنا إليهم، نقيم أياماً ثم ننـــصرف، وإن خرجوا إلينا من صياصيهم أصبنا منهم))[٣]، وكذلك حين انتهت المعركة لم تفكر قريش في مهاجمة المدينة مع أنها كانت تشعر بنشوة النصر، ولكنها وجهت مباشرة إلى مكة .

ويظهر من هذا كله ((البراعة العسكرية التي كانت تتصف بها قيادته صلى الله عليه وسلم في الحروب، فقد كان في مقدمة المخططين لفنون القتال وطرائقه، ولا ريب أن الله تعالى قد جهزه بعبقرية نادرة في هذا المجال . ولكننا نقول: إن هذه العبقرية والبراعة إنما يأتي كـــل

---

(١) تقدم ص ٣٥ .

(٢) الجريوي، مرجع سابق، ص ٨١ .

(٣) الجريوي، مرجع سابق، ص ٧٨ .

منهما من وراء نبوته ورسالته السماوية، فمركز النبوة والرسالة هو الذي اقتضاه صلى الله عليه وسلم أن يكون عبقرياً بارعاً في فنون الحرب وغيرها، كما اقتضاه أن يكون معصوماً بعيداً عن كل انحراف وزلل))[١] .

ثانياً: الثبات :

يربي الإسلام المسلم، على الثبات على الحق، والثبات على العمل الصالح، والثبات في ميدان المعركة هو أحد صور الثبات التي يربي الإسلام المسلمين عليها، ذلك أنها صفة تدل على قوة العزيمة والإرادة، واليقين بالحق، ولذا عُدّ الفرار من الزحف من كبائر الذنوب .

ونجد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تصف النبي صلى الله عليه وسلم بقولها :" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملاً أثبته، وكان إذا نام من الليل أو مرض صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة "[٢]، فمن شدة ثبات النبي صلى الله عليه وسلم على العمل أنه حتى لو نام أو مرض قضى صلاة الليل في النهار، وكما تقول عائشة رضي الله عنها أيضاً " كان أحبُّ الدِّين إليه ما داوم عليه صاحبه "[٣]، وينهى صلى الله عليه وسلم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن ترك قيام الليل فيقول له :" يا عبدالله لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل "[٤]، فهكذا يعلم النبي صلى الله عليه وسلم المسلم أن يثبت على العمل الصالح أياً كان، حتى تترسخ فيه هذه الصفة، ولا يكون حاله كما قال ابن حطان:

((يوماً يمان إذا لاقيت ذا يمن وإن لقيت معدياً فعدنان))[٥]

---

(١) البوطي، مرجع سابق، ص ١٧٩ .

(٢) مسلم، مرجع سابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، حديث: ٧٤٦ ، (١/ ٥١٥) .

(٣) مسلم: مرجع سابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، حديث: ٧٨٥ ، (١/ ٥٤٢) .

(٤) البخاري، مرجع سابق، كتاب الكسوف، أبواب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، حديث: ١١٠١ ، (١/ ٣٨٧) .

(٥) ابن عبد ربه الأندلسي: أحمد بن محمد، ١٤٢٠هـ، **العقد الفريد** ، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، (٢/ ٣١١) .

فالمؤمن له مبدأ يثبت عليه، ولا يكون الذي يسيره هواه، أو مجاراة الناس، والثبات على المبدأ، لا يعني التصلب في الرأي، والعناد ولو كان الإنسان مخطئاً أو على باطل، وإنما المراد به ثبات المسلم على طاعة الله ورسوله والمداومة على العمل الصالح ولو كان قليلاً .

ومن الثبات الذي أمر الله تعالى به، الثبات في أرض المعركة إذا التقى الصفان، وتواجه الجمعان .

وفي غزوة أحد ظهر ثباته صلى الله عليه وسلم ، وشجاعته في أكثر من موقف منها :

١- أنه صلى الله عليه وسلم حين لبس عدة الحرب وخرج على أصحابه وقد ندموا أنهم لم يأخذوا برأيه في البقاء في المدينة، لم يتراجع وقال :" لا ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها، حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه "[١] .

٢- حين اشتد القتال، وحمي الوطيس ((ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه ما يزول قدماً واحداً، بل وقف في وجه العدو، وما يزال يرمي عن قوسه حتى تقطع وتره .... ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة وكان أقرب الناس إلى العدو))[٢] .

فبين هذا الصحابي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم :

أ) ثبت مكانه .

ب) أخذ يرمي بقوسه حتى تقطع وتره .

ج) كان أقرب الناس إلى العدو .

٣- يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه :((لما انجلى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، نظرت في القتلى، فلم أرَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقلت: والله ما كان ليفر، وما أراه في القتلى، ولكن أرى الله تعالى غضب علينا بما صنعنا فرفع نبيه صلى الله عليه وسلم ، فمالي خير من أن أقاتل حتى أقتل، فكسرت جفن سيفي، ثم حملت على القوم فأفرجوا لي، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم، أي يقاتلهم صلى الله عليه وسلم))[٣] .

---

(١) تقدم ص ٢٣ .

(٢) تقدم ص ٤٦ .

(٣) تقدم ص ٤٦ .

فَعلِمُ عليٍّ رضي الله عنه بشجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وثباته جعلته يظن أن الله تعالى قد رفع نبيه لأنه لا يمكن أن يكون قد فرّ، وبالفعل حين توسط عليٌّ رضي الله عنه القوم، إذا هو برسول الله صلى الله عليه وسلم وسطهم .

٤- المبايعة على الموت: وهذه غاية الشجاعة فقد ((بايعه صلى الله عليه وسلم يومئذ على الموت ثمانية: ثلاثة من المهاجرين وهم : علي والزبير وطلحة، وخمسة من الأنصار: أبو دجانة، والحارث بن الصِّمَّة، والحباب بن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حُنَيف، فلم يقتل منهم أحد))[١].

٥- أنه صلى الله عليه وسلم قتل الشقي أبي بن خلف: وذلك أن أبي بن خلف، أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول: أين محمد ؟ لا نجوت إن نجا، فعرض الصحابة على النبي صلى الله عليه وسلم أن يبرز إليه أحدهم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأبى ويقول :(("دعوه"، فما دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة رضي الله عنه ، فلما أخذها منه انتفض انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله، وأبصر ترقوته من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه فيها طعنة تدأدأ -تدحرج- منها عن فرسه مراراً))[٢]، فهذه المواقف تبين كيف ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحرج لحظات المعركة، وتظهر شيئاً من شجاعته صلى الله عليه وسلم ، ولا شك أن ((للقادة دور كبير في ثبات جنودهم ببث روح الثقة فيهم، وحثهم على الشجاعة والإقدام ..... ويقول اللواء شوقي بدران: إن القادة على جميع المستويات لهم دور كبير في ثبات قواتهم وقدرتهم على القتال . وعلى قدر كفاءة القائد تكون كفاءة رجاله، وتاريخ الحروب يشهد بأن القائد الجيد هو الذي يحرز النصر))[٣]، ولذلك كان للنبي صلى الله عليه وسلم أعظم الأثر في ثبات أصحابه رضي الله عنهم فيما ضربوه من أمثلة رائعة في الثبات .

إن ثبات النبي صلى الله عليه وسلم وشجاعته يوم أحد تجل عن الوصف، فقد ((استطاع أن يسيطر على الموقف الحربي تجاه تفوق ساحق للمشركين في معركة يائسة إلى

---

(١) تقدم ص ٥٣ .

(٢) تقدمت القصة ص ٥٥ .

(٣) الطنطاوي، مرجع سابق .

أبعد الحدود، ثم يعيد تنظيم رجاله ويعيد إليهم معنوياتهم ويصد هجمات مضادة للمشركين، فيحيل الهمزيمة النكراء إلى نصر، لأنه اضطر قريشاً إلى اليأس من القضاء على المسلمين، بعد أن كان فناء المسلمين أمراً حتمياً، ثم اضطرهم إلى الانسحاب من ساحة المعركة بعد اليأس من إبادة المسلمين . ولم يكتف بذلك، بل خرج في اليوم الثاني من المعركة لمطاردة المشركين !! ..... إنني لم أقرأ في تاريخ الحروب، قائداً تميز بمثل هذه الشجاعة الخارقة، ولعل موقف النبي صلى الله عليه وسلم في (أحد) هو من أعظم مواقفه العظيمة في الحرب التي تدل على شجاعته التي لا تتكرر أبداً))[١] .

ثالثاً: السرية والكتمان :

كانت غزوة أحد من المواطن التي أظهرت حنكة النبي صلى الله عليه وسلم ، وحسن تدبيره لأمور الحرب، كما كان صلى الله عليه وسلم القمة في حسن تدبيره لأمور السلم، ومما اعتنى به النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الحرب، هو الحرص على السرية والكتمان، وعدم إشاعة الأخبار لما يترتب على ذلك من أضرار يعرفها كل قائد حكيم مجرب لأمور الحرب، ولذا كان صلى الله عليه وسلم كما يقول كعب بن مالك رضي الله عنه :((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلّما يريد غزوة يغزوها إلاّ ورَّى بغيرها، حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرٍّ شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً، واستقبل غَزْوَ عَدوٍّ كثير، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم وأخبرهم بوجهه الذي يريد))[٢]، **وقد تجلى حرص النبي صلى الله عليه وسلم على السرية والكتمان في هذه الغزوة في عدة مواطن وهي :**

الأول: عندما وصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم كتاب عمه العباس، يخبره بعزم قريش على حربه ((قرأه عليه أبي بن كعب، واستكتم أبياً))[٣]، فهذا أول المواطن التي تبين حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على مبدأ السرية والكتمان، حيث استكتم أبياً الخبر لأن ((كتمان أخبار الجيش، والتزام السرية في الأمور العسكرية، يحقق مبدأي الأمن

---

(١) خطاب ، ١٣٩٢هـ، مرجع سابق، ص ١٥٦ .

(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب من أراد غزوة فورى بغيرها ، حديث: ٢٧٨٨، (٣/ ١٠٧٨) .

(٣) تقدمت القصة ص ١٩ .

والمباغتة ويعد الكتمان من أسمى أخلاقيات الحرب التي يحرص الإسلام على تزويد الجندي المسلم بها))[١] .

الثاني: بعد أن قرأ أبي بن كعب كتاب العباس رضي الله عنهما ، ((نزل صلى الله عليه وسلم على سعد ابن الربيع فأخبره بكتاب العباس، فقال: والله إني لأرجو أن يكون خيراً، فاستكتمه إياه))[٢]، وهنا النبي صلى الله عليه وسلم ، يخبر رجلاً موثوقاً من سادات الأنصار، كالمستشير له حيث إن الأنصار أهل المدينة ويعنيهم هذا الأمر، وهذا من حسن سياسة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد نظره في الأمور، وفي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أُبياً وسعد بن الربيع رضي الله عنهما بكتم الخبر يستفاد ((مشروعية الكتمان لما يخشى من عاقبة إفشائه، واطلاع الغير عليه، وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :" استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود" فإذا كان لشخص حاجة أو لديه خبر في اطلاع الغير عليه ضرر، فإن من المصلحة أن يكتم ولا يتحدث، فإن إخبار الناس -مثلاً- بخبر كتاب العباس رضي الله عنه للرسول صلى الله عليه وسلم ومسير قريش، فيه ما يسر اليهود والمنافقين، ويحزن الذين آمنوا، ويدخل الخوف عليهم، والرسول صلى الله عليه وسلم يريد أن يستعد لهذا الأمر دون أن يعلم العدو أنه قد علم بخروجهم إليه))[٣] .

الثالث: مع الحباب بن المنذر، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله ((إلى قريش يستطلع أخبارهم، فدخل فيهم فخرج ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له :" ما رأيت؟ قال: رأيت يا رسول الله عدداً حزرتهم ثلاث آلاف، يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً، والخيل مائتي فرس، ورأيت دروعاً ظاهرة حزرتها سبعمائة درع))[٤]، وهنا يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالسرية والكتمان فيقول له :((لا تذكر من شأنهم حرفاً، حسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم بك أجول وبك أصول))[٥] وهذا من تمام حنكة النبي صلى الله

---

(١) الطنطاوي، مرجع سابق .

(٢) تقدمت القصة ص ١٩ .

(٣) الزيد، مرجع سابق، ص ٤٤٤ .

(٤) تقدمت القصة ص ٢٠ .

(٥) الشامي، مرجع سابق، (٤/ ١٨٣) .

عليه وسلم ((من أجل أن لا يفزع أهل المدينة، ويدخل الرعب في قلوبهم))[١]، وبهذه المواقف والكلمات يُعَلِّمُ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وأمته أهمية السرية والكتمان في أمر الحرب، وتضييق دائرة الخبر ما أمكن ((ولقد أثبت تاريخ صدر الإسلام أن من أسباب انتصار المسلمين على أعدائهم الكثيرين، أن أسرار النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسرار المسلمين كانت مصونة وبعيدة عن متناول الأعداء . في الوقت الذي كان النبي صلوات الله وسلامه عليه، يطلع على نيات أعدائه العدوانية عن طريق عيونه وأرصاده ورجال مخابراته، قبل وقت مبكر فيعمل من جانبه على إحباط ما يبيتونه للإسلام من غدر وخيانة ودسائس))[٢]، ولما لانكشاف أسرار الحرب وخططها من خطر عظيم على الجيش فقد حفظت لنا كتب السيرة نماذج رائعة من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إخفاء هذا الأمر حتى عن بعض من هم أقرب الناس وأحبهم إليه في بعض الأحيان، لحكمة يقتضيها الموقف ((والتاريخ العسكري في القديم والحديث ينبئنا أن كثيراً من الهزائم والمآسي والآلام قد حلت بكثير من الأمم، نتيجة تسرب أسرار جيوشها إلى أعدائها عن طريق زوجة خائنة أو خائن في ثوب صديق أو قريب في الظاهر عدو في الحقيقة والواقع))[٣] .

الرابع: طريق تحرك الجيش: فقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إخفاء تحركه عن المشركين بتدبيرين في غاية الحنكة وهما:

١ - التحرك ليلاً .

٢ - سلوك طريق قصيرة وغير معروفة .

وذلك أنه ((قبل طلوع الفجر تحرك النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه ثم قال :" أين الأدلاّء ؟ من رجل يخرج بنا من كثب لا يمر بنا عليهم ؟" فقال أبو خيثمة: أنا يا رسول الله))[٤]، وسلك النبي صلى الله عليه وسلم ((طرقاً غير مأهولاً بين الأشجار، وفي ساعة الفجر، حتى يكون أضمن لسرية التحرك، وكذلك لسرية عدد الجيش وعتاده من عيون المشركين ..... ومما يستفاد من هذا التدبير الأمني أن قريشاً لم تعرف عدد قوات

---

(١) الجريوي، مرجع سابق، ص ٤٩ .

(٢) الحواس، مرجع سابق، ص ١٢١ .

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٢ .

(٤) تقدمت القصة ص ٢٧ .

المسلمين، ولو مر الرسول صلى الله عليه وسلم والجيش قرب قريش لعرف القرشيون إمكانيات وقلة عدد المسلمين، وإضافة لذلك فقد ضمن للرسول صلى الله عليه وسلم هذا الطريق سرعة الوصول إلى أحد مع الراحة التامة للجيش من قصر المسافة))[١] .

الخامس: حين أشيع أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل، كان كعب بن مالك رضي الله عنه أول من أبصر النبي صلى الله عليه وسلم كما يقول :" عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي، يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنصت"[٢] وفي أمر النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك بأن ينصت ((حكمة بالغة من الرسول صلى الله عليه وسلم فإن شائعة قتله كان من شأنها أن يخفف المشركون الوطأة على المسلمين، فإذا ما علموا أنه لا يزال حياً عاودوا الكرة، وكرروا محاولة قتله صلى الله عليه وسلم))[٣]، وهذا من حكمة النبي صلى الله عليه وسلم بأن أمره بالصمت، مع أنه في موضع آخر كان صلى الله عليه وسلم ينادي: إليّ عباد الله، إليّ عباد الله، إلي يا فلان، إليّ يا فلان أنا رسول الله، ولكن لكل مقام مقال ففي المرة الأولى ((عندما بشر بسلامته كعب بن مالك، أمره بالصمت لأنه في مكان قد يحاول المشركون قتله فيه، لو علموا بسلامته، ولئلا يشتد الهجوم من جديد على الموقع الذي هو فيه))[٤] . أما في الثانية فأراد النبي صلى الله عليه وسلم تجميع أصحابه ورفع روحهم المعنوية، وإعادة ترتيب وضعهم .

فهذه خمسة مواطن في غزوة واحدة تبين اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بمبدأ السرية والكتمان، لما له من أثر عظيم في أمر الحروب خاصة، ومن يتتبع السيرة النبوية يجد لهذا الأمر شواهد كثيرة جداً يعلم بها النبي صلى الله عليه وسلم أمته هذا المبدأ المهم من مبادئ الحرب .

---

(١) الحواس، مرجع سابق، ص ١٢٩ .

(٢) ابن هشام، مرجع سابق، (٣/ ٤٩) .

(٣) أبو شهبة، محمد محمد، **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة** ، دار القلم، دمشق، (٢/ ١٩٨) .

(٤) الحواس، مرجع سابق، ص ١٤٧ .

رابعاً: الصبر والمباغتة :

جعل الله عز وجل لكل مطلوب أسباباً توصل إليه، فمن سلك الأسباب وتوكل على الله عز وجل حصل له المطلوب بإذن الله، ومن ذلك النصر في الحروب فإن الله عز وجل أمر المسلمين أن يتخذوا الأسباب ويتوكلوا عليه سبحانه وتعالى، وكانت غزوة أحد درساً عملياً في ذلك، فحين تخلف سبب من أسباب النصر وهو طاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، تخلف عنهم النصر الذي كان لهم في بدر، ومن جملة أسباب النصر التي نص الله تعالى عليها صراحة في القرآن الكريم (الصبر) في مواجهة الأعداء، ومن الآيات الدّالة على ذلك :

١- قوله تعالى : [Nä3ª9 @ $(qà?$ (qÈÍ#‘r (ra$ ¹ r (rÇÉ $(qÈ#ä šú ï‰Ï$gƒ’ƒ] [سورة آل عمران: ٢٠٠] ، فسورة آل عمران وهي السورة التي ذكر الله تعالى فيها غزوة أحد، يختمها سبحانه بهذه الآية الكريمة، التي فيها الوصية ((بِوِصايةٍ جامعة للمؤمنين، تجدد عزيمتهم وتبعث الهمم إلى دوام الاستعداد للعدو، كي لا يثبطهم ما حصل من الهزيمة، فأمرهم بالصبر الذي هو جماع الفضائل وخصال الكمال، ثم بالمصابرة في وجه الصابر، وهذا أشد الصبر ثباتاً في النفس وأقربه إلى التزلزل، ذلك أن الصبر في وجه صابر آخر شديد على نفس الصابر، لما يلاقيه من مقاومة قرن له في الصبر قد يساويه أو يفوقه، ثم إن هذا المصابر إن لم يثبت على صبره حتى يملّ قرنه فإنه لا يجتني من صبره شيئاً، لأن نتيجة الصبر تكون لأطول الصابرين صبراً، كما قال زفر بن الحارث في اعتذاره عن الانهزام :

سقيناهم كأساً سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

فالمصابرة هي سبب نجاح الحرب))[1] .

٢- قوله تعالى في تعقيبه على هذه الغزوة : [$Jù ž•Ï. bqè=ÏÍ ¼çèB ÏM»% ÓÉÉ `Ï ûÉ.r] [ûïÍÉ‘Á9$ ←ïta ª!$ (qÈ3GÒ$ $Br (qàÃÊ $Br «!$ è<Í™ ’Î Nä3$ ¹ & $JÏ (qÈdr] [سورة آل عمران: ١٤٦] فالله تعالى يثني في هذه الآية على الربيين بأنهم ((ما ضعفت

(١) ابن عاشور، مرجع سابق، (٤/ ٢٠٨) .

قلوبهم ولا وهنت أبدانهم ولا استكانوا أي: ذلوا لعدوهم بل صبروا وثبتوا وشجعوا أنفسهم ولهذا قال :[ûïÏ%©!$# tbqãZÏB÷sßJø9$#]))[١] .

أما المباغتة فهي أيضاً من أنجح وسائل وأسباب النصر والمراد بها :((إحداث موقف لا يكون العدو مستعداً له، وكذلك تعرف بأنها القيام بعمل معين ضد عدو غير مهيأ له تهيئة كافية، وبإيجاز أكثر تعرف بالحدث غير المتوقع))[٢] .

المباغتة في غزوة أحد :

باغت النبي صلى الله عليه وسلم قريشاً بمسيره ليلاً، حيث لم يشعروا به، لكن المباغتة في هذه الغزوة كانت أشد على خالد بن الوليد الذي كان حريصاً من بداية المعركة، إتيان المسلمين من خلف ظهورهم وهم آمنون، لكن حنكة النبي صلى الله عليه وسلم ، وحسن تدبيره بوضع الرماة فوق جبل عينين وشدة التأكيد عليهم بعدم مغادرته وإعانتهم بمجموعة من خيرة فرسان المسلمين في مقدمتهم الزبير بن العوام رضي الله عنه كل هذا أفشل لخالد ما كان يفكر فيه بل وحاوله مراراً لكن دون جدوى، حتى ترك الرماة أماكنهم فحصل لخالد مطلوبه وباغت المسلمين وهم آمنون وحصل له مطلوبه الذي لم ييأس منه حتى بلغه، ومن هنا يظهر ما للمباغتة من أثر عظيم حيث اختلطت صفوف المسلمين، وأصابهم الدهش، حتى قتل بعضهم بعضاً، كما حصل لوالد حذيفة رضي الله عنه حيث اختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه، فنال خالد مبتغاه بعد تقدير الله عز وجل لهذا الأمر وهو مباغتة المسلمين بهجومه وهم آمنون يظنون الحرب قد وضعت رحاها .

---

(١) السعدي، مرجع سابق ، ص ١٥١ .

(٢) المهر، مرجع سابق، ص ٣٩ .

خامساً: الطاعة :

أظهرت غزوة أحد مهارة النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفته التامة بأمور الحـــرب، وإنها لمجال دراسة مستقل ينبغي أن يدرس، فقد أحكم الخطة، وأحسن اختيـــار المكـــان، واختيار الجند وسلوك الطريق، واختيار المكان، مع أن عدوه قد سبقه إلى أرض المعركـــة، حتى إن أحد جنرالات الحرب قال :((كانت قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم في هـــذه المعركة نموذجاً حياً للقيادة الواعية المثالية: حصل على المعلومات عـــن عـــدوه، وعقـــد المؤتمرات الحربية وأصدر قرارات سريعة جازمة وتمسك بها، ووضع خطة واضحة دقيقـــة، وأصدر أوامر حاسمة صريحة، وسيطر على أعصابه في أحلك الظروف، وتثبت بأسباب رفع المعنويات وأبدى شجاعة خارقة . إن قيادة النبي الكريم صلى الله عليه وســـلم في معركـــة (أحد) تبهر أنفاس كل مفكر عسكري وقائد، إعجاباً بها وتقديراً لمزاياها))[١] .

ومن أهم أسباب النصر التي ذكرها الله عز وجل في كتابه، وأكد عليها النبي صلى الله عليه وسلم ، هو الطاعة ومازالت الطاعة من أوجب الواجبات وآكـــد التعليمـــات في الجانب العسكري .

وحين ذكر الله عز وجل أسباب النصر بقوله سبحانه : [#Œ) ¨ßŠ#ä šú ïÏ%©!$#gŸ'»ƒ

ÏŒr ¼ãqßs‘r ©!$#(qãKÎ&r ÇÍÈ šc qßsÎ=øÎ/ Ïä!$|¡ÎiX ©!$#(rèŒ2 ÏM≈tƒFψ$# (qçGø‹tƒ ZπŸÒƒÌsù ©!$#

ïÍtÅzFψ$#] [سورة الأنفال: ٤٥-٤٦]، ذكر الله تعالى هنا أمر الطاعة ((فأما طاعة الله ورسوله فتشمل اتباع سائر أحكام القتال المشروعة بالتعيين، مثل الغنائم، وكذلك ما يأمرهم به الرسول صلى الله عليه وسلم من آراء الحرب، كقوله للرماة يوم أحد " لا تبرحوا من مكانكم ولو تخطفنا الطير" وتشمل طاعة أمراء الجيوش بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لمساواتهم لأمرائه الغائبين عنه في الغزوات والسرايا في حكم الغيبة عن شخصه صلى الله عليه وسلم))[٢] .

---

(١) باشميل، مرجع سابق، ص ١١ .

(٢) ابن عاشور، مرجع سابق، (١٠/ ٣٠) .

الطاعة في غزوة أحد :

ظهر في هذه الغزوة أهمية هذا المبدأ المهم، بل يعد في غاية الأهمية في الأمور الحربية فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ يؤكد على الرماة أهمية هذا الأمر بعدة أساليب :

١ - الأمر الصريح المباشر: "احموا ظهورنا" "لا تبرحوا مكانكم" وغيرها من الأوامر الصريحة .

٢ - ألاّ يقوموا بغير هذا الدور: أياً كان مسار المعركة " إن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا" "إن رأيتمونا نغنم فلا تشركونا" .

٣ - إشهاد الله تعالى عليهم: "اللهم إني أشهدك عليهم" . ولكن كان أمر الله تعالى قدراً مقدوراً .

والشاهد أن مسار المعركة تغير، وأصيب المسلمون بما أصيبوا به، حين خالفوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأخلوا بهذا الأمر المهم، وهو الطاعة للقائد، فكيف والقائد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم !! . ومن هنا فقد ((أخطأ رماة المسلمين خطأ لا يغتفر* في مخالفتهم لأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم الصريحة الجازمة، وانسحابهم من مواضعهم الأصلية لجمع الغنائم، ولولا انسحابهم هذا لما استطاع خالد بن الوليد ضرب مؤخرة المسلمين، ولما استطاعت قريش تطويق المسلمين وتكبيدهم سبعين من الشهداء .

إن مخالفة الأوامر في (أحد) درس لا ينسى عن نتائج كل مخالفة عسكرية للأوامر في الحرب، وإن نتائجها المعروفة كافية لغرس هذا الدرس في النفوس))[١] .

لقد كان هذا الأمر من أعظم دروس غزوة أحد ((ولعل ما ترتب على عصيان الأوامر في هذه الموفقة، درس عميق يتعلم منه المسلمون قيمة الطاعة . فالجماعة التي يحكمها أمر واحد أو التي تغلب على أفرادها وطوائفها النزعات الفردية النافرة لا تنجح في صدام، بل لا تشرف نفسها في حرب أو سلام . والأمم كلها، مؤمنها وكافرها، تعرف

---

* المراد بهذا الكلام أنه لا يغتفر في ساحة المعركة، وهذا الذي حصل بالفعل فقد انقلب سير المعركة ومجراها، أما الله عز وجل فقد أخبر بصريح القرآن الكريم أنه عفا عنهم، فقال سبحانه : [šc qßÅe$B Na1‘& $B Ÿ‰è/ :Ž B MçßÁãr '?ã @@Ù re ª! $$ Nà6 Ÿã $ÿã ß)9r Nà$ÎFöÏ Nèdã Nà6 ù•¹ Ñ$ê o•ÅÊy$ß¹ã `B Nà6 ŸBr $<ß‰9$ß¹ã `B Nà6 ŸB ûüÏZÏBsŒ3Ñ$ß] [آل عمران: ١٥٢] .

(١) باشميل، مرجع سابق، ص ١٤ .

هذه الحقيقة، ولذلك قامت الجندية على الطاعة التامة، وعندما تشتبك أمة في حرب، تجعل أحزابها جبهة واحدة، وأهواءها رغبة واحدة، وتخمد كل تمرد أو شذوذ ينجم في صفوفها . وإحسان الجندية كإحسان القيادة .. فكما أن إصدار الأوامر يحتاج إلى حكمة، فإن إنفاذها يحتاج على كبح وكبت، ولكن عقبى الطاعة في هذه الشؤون تعود على الجماعة بالخير الجزيل))[١] .

إن معصية الرماة -رضي الله عنهم- يوم أحد، وإن كان عن اجتهاد منهم، أخطؤوا فيه، وقد غفره الله لهم، إلاّ أنه بقي درساً عميقاً لهم، استفادوا منه مدة حياتهم، فالمؤمن ليس بمعصوم عن الخطأ، لكنه كيِّسٌ، لا يلدغ من جحر مرتين .

إذاً كان ((في معصية أغلب الرماة لأمر أميرهم عبدالله بن جبير رضي الله عنه وتركهم للجبل، وما ترتب على ذلك من أضرار بالغة، نستفيد منها أهمية طاعة الأمير، ذلك أن طاعة ولي الأمر لها اعتبارها ومكانتها وعظيم أثرها، والله جل شأنه يقول :[يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم] ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني" فينبغي أن يدرك الجميع أهمية الطاعة لولي الأمر في غير معصية الله جل ثناؤه، وأن مصلحة المجتمع في الطاعة، وكم جرت مخالفة بعض الرماة -رضوان الله تعالى عليهم- من أسى وضرر على المسلمين في أحد بسبب عدم طاعتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، وعدم طاعتهم لأميرهم عبدالله بن جبير رضي الله عنه ، حينما أمرهم بالبقاء ونهاهم عن ترك الجبل، وذكر بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والله أعلم بالصواب))[٢]. **فهذا الخطأ، تعلم منه الصحابة رضي الله عنهم ، أهمية الطاعة .**

ومن هنا نجد النبي صلى الله عليه وسلم يؤكد حق السمع والطاعة للأمير أو القائد لأنه ((بالسلطة يستقيم النظام وبالخروج عليها تحدث الفوضى والمنازعات التي قد تؤدي إلى إراقة الدماء . لذلك أمر صلى الله عليه وسلم من رأى من أميره شيئاً يكرهه أن يصبر

---

(١) الغزالي ، ١٤٢٨هـ، مرجع سابق، ص ٢٣٣ .

(٢) الزيد، مرجع سابق، ص ٤٤٩ .

حفاظاً على النظام السائد، ولئلا يشق عصا السلطة القائمة، فقال صلى الله عليه وسلم :" من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية" .

ولقد مدح الله سبحانه وتعالى العمل العسكري المنتظم، فقال تعالى :[﴿ ﴾] [سورة الصف: ٤] وفي ذلك توجيه منه تعالى إلى الأخذ بالنظام في كل شيء فهو أولى بالنجاح وأبعد عن العشوائية والفوضى . والأمة الإسلامية أمة مجاهدة، ولا يصلح للجهاد إلا أمة منتظمة في جميع جوانبها ومجالاتها المختلفة))[١]، وكان صلى الله عليه وسلم يؤكد هذا الأمر، غاية التأكيد فلا يبعث سرية إلاّ ويؤمر عليهم أحدهم، وقد يكون هذا الأمير عليهم ليس بأفضلهم، لكنه صلى الله عليه وسلم يضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وأيضاً يعلم، أصحابه السمع والطاعة للأمير ولو لم يكن أفضلهم ومما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك:

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشيٌ كأن رأسه زبيبة "[٢] .

٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما يرويه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم :" من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلاّ مات ميتة جاهلية "[٣] .

٣- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحبّ وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة "[٤] .

---

(١) العقلا: عبدالله فريح ، ١٤٢٣هـ، **إعداد الجندي المسلم: أهدافه وأسسه** ، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ص ٥٩٦ .

(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، حديث: ٦٧١٨ ، (٦/٢٦١١) .

(٣) المرجع السابق، نفس الكتاب والباب، حديث: ٦٧٢٤ ، (٦/ ٢٦١٢) .

(٤) المرجع السابق، نفس الكتاب والباب، حديث: ٦٧٢٥ ، (٦/ ٢٦١٢) .

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني "[١] .

فهذه النصوص والتطبيقات العملية من حياة الصحابة رضي الله عنهم ، وممن اقتفى أثرهم تؤصل عند المسلم السمع والطاعة لولى الأمر، ومن ذلك طاعة القائد في المعركة فإن ((طاعة القائد إحدى، عوامل النصر، إذ يترتب على تكسير الأوامر العسكرية، أو التراخي في تنفيذها، أو إهمالها هلكة الجيش، وإننا نجد مثالاً عظيماً في صدر الإسلام لما ينبغي، أن تكون عليه الطاعة التامة لأوامر القيادة .. فهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه يتلقى أوامر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعزله من قيادة الجيش في معركة اليرموك التي كان يخوضها المسلمون ضد جيوش الروم، ويترل سيف الله عن القيادة، وينضوي تحت قيادة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه كجندي، طاعة لله ولرسوله ولولي الأمر))[٢] .

---

(١) المرجع السابق، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى :[أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم] ، حديث: ٦٧١٨ ، (٦/ ٢٦١١) .

(٢) الطنطاوي، مرجع سابق .

الفصل الثالث

تطبيقات تربوية من غزوة أحد
في الجانب الإيماني والأخلاقي والسياسي والعسكري

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تطبيقات تربوية من غزوة أحد في الجانب الإيماني

المبحث الثاني : تطبيقات تربوية من غزوة أحد في الجانب الأخلاقي

المبحث الثالث : تطبيقات تربوية من غزوة أحد في الجانب السياسي

المبحث الرابع : تطبيقات تربوية من غزوة أحد في الجانب العسكري

المبحث الأول

تطبيقات تربوية من غزوة أحد في الجانب الإيماني

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : دور القائد في تطبيق مضمون الصبر على البلاء

المطلب الثاني : دور القائد في تطبيق مضمون الصدق

ظهر في هذه الغزوة عدة مواقف تمثل مبادئ تربوية في الجانب الإيماني يستفيد منها المسلم أيّاً كان موقعه في أن يستلهم منها تطبيقات تربوية في الجانب الإيماني ومن هذه التطبيقات في الجانب الإيماني :

المطلب الأول : دور القائد في تطبيق مضمون الصبر على البلاء :

أصيب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في غزوة أحد ببلاء شديد حتى النساء رضي الله عنهن لم يسلمن من شرِّ المشركين كما حصل لأم عمارة وأم أيمن وغيرهن من الصحابيات رضي الله عنهن، وقد ذكر الله تعالى هذا المصاب في أكثر من آية من سورة آل عمران، كما قال سبحانه : [qè Ø‘è #‹»d 4T& Lëëe $kŽ¥B Lëõ¹ & ‰% p×7ŠÃ B Nãã;» ¹ & $Er&] : [سورة آل عمران: ١٦٥] ، وقال سبحانه : [ûüÏZÏB÷sƒø: N≡uŽÅÀ Ío4quŠysø9$# (#rãÏ±tFR$$sù ©!$# ¨ŠÎ) ©!$# ÞÚö‘F{$#] [سورة آل عمران: ١٦٦] ، وقال عز وجل : [¨bÎ) ©!$# ìì‹Ïÿxœ ÒOŠÎ=tæ ÏŠ$t6Ïã ÒOŠÎ=tæ ÏŠ$t6ÏãuρÒOŠÎ=tæ ÏŠ$t6Ïã] [سورة آل عمران: ١٤٠] .

ودور القائد أمام هذا البلاء هو أن يصبر ويصبّر أصحابه، ومن الأساليب التي يمكن أن يسلكها في تطبيق هذا الأمر :

١) أن يكون هو قدوة حسنة لأصحابه في هذا الأمر :

وذلك بأن يصبر ويتجلد لهذا البلاء وله في رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد قدوة حسنة حيث صبر صلى الله عليه وسلم الصبر الجميل فقد أوذي صلى الله عليه وسلم إيذاءً شديداً في بدنه الشريف حيث سقط في أحد الحفر التي حفرها أبو عامر الفاسق وشج وجهه الشريف ودخلت حلقتا المغفر في وجنته الشريفة، وأوذي صلى الله عليه وسلم أذىً نفسياً بفقد عمه وأخاه من الرضاعة حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه ولكن مع هذا كله صبر صلى الله عليه وسلم بل حين عزم على أن يمثل بسبعين من المشركين انتقاماً لحمزة ونزل قوله تعالى : [Žöz qßJ9 Lëë¹ ûüÏ ¾ÍÎ Oçƒ%qã $B ÈÏÜÎ (qçƒ%è Oçƒ%æ Îr

[šú ïÏ̍ÉÁ=ÏB] [سورة النحل: ١٢٦] ، ((عدل عن عزمه بالتمثيل بقتلى المشركين، ثم عفا وصبر بل ونهى عن المثلة أياً كانت))[١] .

فعلى القائد أن يترسم خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يكون خير قدوة لأتباعه في التجلد والصبر على المكاره وحمد الله تعالى على كل حال فإن النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الغزوة ورغم كل تلك الآلام التي حصلت فيها فإنه قبل التوجه إلى المدينة نجده صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه :((اصطفوا حتى أثني على ربي عز وجل))[٢] .

٢) التذكير بفضل الصبر :

فإن الله تعالى وعد الصابرين بحسن الجزاء كما قال سبحانه : [Nèd•ô& brçÉÁ9$'Rãã$JRÎ

ÆÏ ûïÏ%©!$#ÇÚöF{$# šú ïÏ̍ÉÁ9$#èŒr] [سورة الزمر: ١٠] ، وقال تعالى : [5>$¡ïm îöóÎ

pxJôm‘r'ûÎ)ur ÏNöÏÛr& `ÏB Ï^°q=¹ ÏNÍ̍ôæ 7Íׯ≈n=tã ÇÚöF{$# bqãÅ_°‘ ïøÎ)ur $RÎ)r-& $RÎ)ur (þ#ÿ%x7ŠÅ_ÏB NçGø;»¹&] [سورة البقرة: ١٥٥-١٥٦] ، ويقول صلى الله عليه وسلم :" brßGôJ¯=tæ ÏNÍ̍ôæ ÏiB ÇÚöF{$# ÏNÍ̍ôæ

ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون) اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلاّ أجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها "[٣].

فالتذكير بمثل هذه الآيات والأحاديث يسلي عن القلب ويهون المصاب عن الإنسان .

٣) المواساة :

وهذا من أعظم الأمور التي تهون المصاب عن الإنسان، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس مواساة وفي هذه الغزوة واسى النبي صلى الله عليه وسلم ذوي القتلى أعظم المواساة بأن أخبرهم بأنه شهيد عليهم عند رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم :" أنا شهيد على هؤلاء"[٤]، وواسى عمته صفية وبنته فاطمة رضي الله عنهما بأن أخبرهما بأن حمزة رضي الله عنه مكتوب في أهل السموات "حمزة بن عبدالمطلب أسد الله

---

(١) تقدم ص ٤٣ .

(٢) تقدم ص ٦٢ .

(٣) مسلم، مرجع سابق، كتاب الجنائز ، باب ما يقال عند المصيبة ، حديث: ٩١٨ (٦٣١/٢) .

(٤) تقدم ص ٦٢ .

وأسد رسوله "[١] ، وبشر جابر بن عبدالله رضي الله عنهما بما لقي أبوه من كرامة الله تعالى وبشر بشارة عامة كما قال لأم سعد رضي الله عنها :" يا أم سعد: أبشري وبشري أهليهم أن قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعاً، وقد شفعوا في أهليهم " قالت: يا رسول الله، ومن يبكي عليهم بعد هذا "[٢] .

وأثنى صلى الله عليه وسلم على الأنصار بهذا الأمر فقال :" رحم الله الأنصار ! فإن المواساة منهم ما عتمت لقديمة "[٣]، فالقائد الناجح الذي يحسن المواساة لمن حوله حتى يخفف عنهم ألم المصاب ويذهب عنهم حزن المصيبة فيحيلها إلى فرصة لهم لاغتنام الأجر من الله عز وجل بحسن الصبر وانتظار موعود الله تعالى بحسن الثواب .

---

(١) تقدم ص ٤٢ .

(٢) تقدم ص ٦٣ .

(٣) تقدم ص ٦٤ .

المطلب الثاني : دور القائد في تطبيق مضمون الصدق :

لا شك أن الصدق من أشرف الأخلاق وأجلها، ولا تلتزمه إلا النفوس السوية المستقيمة، ولذا كان أهل الصدق الذين التزموه وعرفوا به في أقوالهم وأحوالهم كلها أرفع الناس مقاماً في الجنة بعد النبيين كما قال سبحانه : [ìB 7Í»9rê Aqr'$$ ©$ÆÜã`Br

7Í»9ré`Ýmr ûüÅÎ¢Á9$ äâ‰k'¶9$ ûüÉ/ÆÅÁ9$ `¿ÍÏ9$`B NÍÖãª!$NèR‰ ûïÏ%©$ ‘ŽŸÏù ] [سورة النساء: ٦٩] ، وفي غزوة أحد ظهر أكثر من موقف من الصحابة رضي الله تعالى عنهم يدل على صدقهم الله تعالى الذي صدقهم وعده فقد أثنى الله تعالى بهذا الخلق على قوم فقال سبحانه : [ NGÝÜù ïøã©$(r&gã $B¢qè‰¹ A‰`Í ûüÏBsÜ3Ø$`B

WÍ‰ÏÒ¢qèÆ/ $Br ëâF^ƒ `B NèÅBr ¼çÇtÙ ÓÓ‰ `B] [سورة الأحزاب: ٢٣] ، وقد تقدم قول أنس رضي الله عنه أنهم كانوا يرون هذه الآية نزلت في عمه أنس بن النضر يوم أحد حيث صدق القتال وقال صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :" لئن كنت صدقت القتال، لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة "[(١)].

فعلى القائد الحرص على غرس هذه الخلق فيمن هو مسؤول عنهم، ومن الأساليب التي تعين على تطبيق هذا الخلق :

١ - الأمر المباشر به والنهي عن ضده :

تكاثرت النصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية في الأمر بالصدق والنهي عن الكذب، ومن ذلك قول الله تعالى : [NGÈÏ1 ûüÍ‰Ï»Á9$ÍÏZƒ Èöƒ#‹»dª!$A$%] [سورة المائدة: ١١٩] ، وقال تعالى : [šú üÍ‰Ï»Á9$ÌB¢qÇqär ©$¢qàÈ¢qÆB#ä šú ï©$Ï¹ƒ] [سورة التوبة: ١١٩] وذكر الله تعالى الصدق ومشتقاته (١٥٧) مرة ووردت كلمة (صادقين) وحدها (٥٠) مرة، مما يبين أهمية هذا الخلق، كما ذم الله تعالى الكذب بقوله سبحانه : [šú üÏÉ» 6 ÆÆ’?ã «!$MZè©@èƒZù] [سورة آل عمران: ٦١] ، وقال تعالى : [šc qÇÉ» 6 ÆÆÆd 7Í»9ré «!$M»ƒ$«Ï šc qÆBsÆÆw ûïÏ%©$>É3ÆÆ“ÎIÏƒ $JR]

---

(١) ابن هشام ، مرجع سابق، (٣/ ٦٠) .

[سورة النحل: ١٠٥] والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :" إن الصدق بر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن العبد ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب فجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن العبد ليتحرى الكذب حتى يكتب كذاباً"(١)، ومع سعة صدر النبي صلى الله عليه وسلم وعظيم حلمه، إلاّ أن الكذب كان أبغض خلق إليه كما تقول عائشة رضي الله عنها :" ما كان خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب، ولقد كان الرجل يحدث عند النبي صلى الله عليه وسلم بالكذبة، فما يزال في نفسه، حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة "(٢)، فعلى القائد المسلم ألاّ يفتأ يذكر بالصدق وفضله ويذم الكذب ويحذر منه ويشعر من حوله بحبه للصدق ونفوره من ضده حتى يتأصل فيهم التعامل بالصدق والنفور من الكذب .

٢ - أن يكون هو في نفسه قدوة لهم :

وهذا أعظم ما يغرس في نفوس المرؤوسين خلق الصدق فإنه مهما حدثهم القائد سواء كان أباً أو معلماً أو مديراً أو أياً كان عن الصدق وكان يخالفه بواقعه وفعله فإن ذلك الحديث لن يؤثر فيهم حتى يؤثر فيه، وله في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة فقد أعطى سيفه لابنته فاطمة رضي الله عنها بعد الغزوة ثم قال لها :" اغسلي عن هذا دمه يا بنية، فوالله لقد صدقني اليوم "(٣)، فليحذر القائد أن يخالف قوله فعله فإن أعين الناس على أفعاله، وتأثرهم بها أكثر من أقواله .

٣ - تشجيع الصادقين وتكريمهم والثناء عليهم بهذه الصفة :

وذلك يجعل الصادق يزداد تمسكاً بهذا الخلق وحرصاً عليه، ويبرزه قدوة لغيره ليقتدى به وفي هذه الغزوة تقدم مدح النبي صلى الله عليه وسلم لسهل بن حنيف وأبا دجانة بأنهما صدقا القتال أيضاً مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وأثنى النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر الصديق بذلك فقال صلى الله عليه وسلم :" إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت

---

(١) مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ، حديث: ٢٦٠٧ ، (٢٠١٣/٤) .

(٢) الترمذي، مرجع سابق، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الصدق والكذب، حديث: ١٩٧٣ ، (٣٤٨/٤)، وصححه الألباني .

(٣) ابن هشام ، مرجع سابق ، (٣/ ٦٠) .

وقال أبو بكر صدق "[١]، وأثنى النبي صلى الله عليه وسلم على صهره أبي العاص بن الربيع بهذه الصفة فقال عنه :" حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي "[٢]، فهذا الأسلوب من أجمل وأرقى الأساليب في ترسيخ هذه الصفة في المجتمع حيث يأخذ كل إنسان مقامه وحقه ويجعل المحسن يزداد إحساناً ولعل المسيء أن يراجع ويستعتب حين يرى أن هؤلاء هم القدوات الذين يشار إليهم في المجتمع الذي يعيش فيه .

٤ - القراءة الموجهة :

وذلك بأن يعود الإنسان نفسه ومن تحت مسؤوليته قراءة قصص هؤلاء الصادقين وأحوالهم ويحاول الأب أن يشجع أولاده على قراءة هذه القصص التي تعلي منزلة الصدق وأهله حتى تترسخ لديهم قيمة هذا الخلق ويمكن أن يثيب على قراءة هذه القصص ويكافأ عليها بما هو مرغوب ومطلوب أو يعقد لذلك المسابقات المشوقة، وينوع في الأساليب التي تساعد على تأصيل هذا الخلق النبيل الذي يعد أساساً لمكارم الأخلاق .

---

(١) البخاري ، مرجع سابق، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث: ٣٤٦١، (١٣٣٩/٣) .

(٢) البخاري ، مرجع سابق، كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر أصهار النبي صلى الله عليه وسلم، حديث: ٣٥٢٣، (١٣٦٤/٣) .

المبحث الثاني

تطبيقات تربوية من غزوة أحد في الجانب الأخلاقي

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : دور القائد في تطبيق مضمون العفو والصفح

المطلب الثاني : دور القائد في تطبيق مضمون السرية والكتمان

المطلب الأول : دور القائد في تطبيق مضمون العفو والصفح :

لم يزل العفو والصفح من أخلاق الكبار وشيم النبلاء، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب أروع الأمثلة في هذا الباب وفي كل خلق كريم، وفي غزوة أحد أيضاً يأمر النبي صلى الله عليه وسلم صاحبه سعد بن الربيع رضي الله عنه أن يعفو عن زوجته حين استمعت لحديث النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجها سعد بغير إذنهما، وكان سعد على استعداد أن يتمثل فيها أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، لكنه عليه الصلاة والسلام يأمره بالعفو عنها فيقول له :" خلِّ عنها "، وعفا صلى الله عليه وسلم عن الرماة، وعفا صلى الله عليه وسلم عن الذين فروا من أرض المعركة حين أصابهم الدهش، وعفا عن المثلة بل ونهى عنها أشدَّ نهي كما يقول سمرة رضي الله عنه :((ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام قط ففارقه حتى يأمرنا بالصدقة وينهانا عن المثلة))[(١)]، والقائد المسلم له في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة، **ومن الأساليب التي يمكن أن يسلكها القائد لإشاعة هذا الخلق :**

١) التذكير بفضله والثناء على أهله :

يقول الله تعالى :[ù‹ Ïè¨Bé& ÏMèÿR bÎ) ©!$# 3“ •øŒÎ)] [سورة الأعلى: ٩] ، ويقول :[ÏM»t6Íh‹y™ ¨bÎ) ©!$# ßìÏÿx© ÒOŠÎ=tæ 3“ •øŒÎ)] [سورة الذاريات: ٥٥] ، ويقول الله تعالى في شأن العفو :[ÏM»t6Íh‹y™ ¨bÎ) ©!$# ßìÏÿx© ÒOŠÎ=tæ ÏM»oY÷ƒy‰tƒ ¨bÎ) ©!$# Ÿ@ŽÅ¡ym] [سورة آل عمران: ١٣٤] ، ويقول سبحانه :[ÏM»oYÏB÷“tƒ ¨bÎ) ©!$# ÞOŠÅ3ym] [سورة النور: ٢٢] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنة برحمته" قالوا: لمن يا رسول الله، قال :" تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك "

---

(١) ابن هشام، مرجع سابق، (٤٦/٤) .

قال: فإذا فعلت ذلك فما لي يا رسول الله، قال :" أن تحاسب حساباً يسيراً ويـــدخلك الله الجنة برحمته "[١] .

٢) أن يكون القائد قدوة في هذا الباب :

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعظم الناس عفواً حتى قال خادمه أنس رضي الله عنه :(خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين فما أعلمه قال لي قط لم فعلت كذا وكذا ولا عاب عليّ شيئاً قط)[٢]، وتقول زوجه عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم :(والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط حتى تنتـــهك حرمـــات الله فينتقم لله)[٣]، فهذان ألصق الناس بالإنسان وأعرفهم به وهما زوجته وخادمه ويصفانه عليه الصلاة والسلام بهذا الوصف، ولا شك أن تخلق القائد بهذا الخلق يجعله قدوة للأتباع .

٣- التغاضي عن الأخطاء والتغافل :

وهذا من شيم الكرماء فإنه كما قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى :(ما استقصى كـــريم قط)[٤]، ومدح الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقولـــه :[a¡ ¤Ïq•gß&r ¾ïÎ7 ÏN'7R $Ï=ù] [‹Ù è/ ` ã Ú •ã&r ¼çÖè/ $ þã ïøã] [سورة التحريم: ٣] ، وقال الطائي :

((لـــيس الغـــبي بـــسيد في قومـــه لكـــن ســـيد قومـــه المتغـــابي))[٥]

وليكن معلوماً أن ((العفو عن الزلات والهنات والمظلمات ليس ضعفاً ولا نقصاً، بل هـــو رفعة لصاحبها وعزاً، روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلاّ رفعه " ولفظ أحمد :" ولا عفا رجل عن مظلمة إلاّ زاده الله عزاً "))[٦].

---

(١) الحاكم: مرجع سابق، كتاب التفسير، تفسير سورة إذا السماء انشقت، حديث: ٣٩١٢ ، (٢/ ٥٦٣) .

(٢) مسلم ، مرجع سابق، كتاب الفضائل ، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ، حديث: ٢٣٠٩ ، (١٨٠٤/٤) .

(٣) البخاري، مرجع سابق، كتاب الحدود ، باب إقامـــة الحـــدود والانتقـــام لحرمـــات الله، حـــديث: ٦٤٠٤ ، (٢٤٩١/٦).

(٤) ابن مفلح: مرجع سابق ، (٣١٠/٣) .

(٥) الماوردي: علي بن محمد ، ١٤٠٨هـــ، **أدب الدنيا والدين** ، ط١، دار إحياء العلوم ، بيروت، ص ٢٦٨ .

(٦) الشلهوب: فؤاد بن عبدالعزيز، ١٤٢٣هـــ، **كتاب الآداب** ، ط١، دار القاسم ، الرياض، ص ٣٣٦ .

٤ - بذل الجاه والشفاعة الحسنة وفي ذلك :

والله عز وجل يقول في ذلك : [ôÿêt„ `Br $k‡Ï Ê ŠÃR ¼ŒC` ãƒ ¿Z¡m þè»ÿ© ôÿêt„ `B ] : [النساء: ٨٥] ، فسعي الإنسان في الصلح بين المتنازعين وترغيبه في العفو من أعظم القربات وأجل الطاعات وفي ذلك يقول الله تعالى : [ 'îžöz ¥v @èÿƒ `Br Ä $Y9$šú ï/ £»-ð Î r& >$ ræèB r& p‰Á Î •B& ôB ¥v) tG1qð R¯ `Ï ÞŸŸ2 $K‹èã #•ô& ïŠ?sç $ö¡ù «$ÑN$Ê éD ä$óÏð$š• Ÿ°Œ] [النساء: ١١٤] ، وعن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة "[(١)]، ولا شك أن شفاعة الإمام والقائد وصاحب الجاه له أثر كبير في قبول شفاعته، وسنِّه بذلك طريقاً للأمة تقتدي به فيه .

(١) الترمذي ، مرجع سابق، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٥٦ ، حديث: ٢٥٠٩ ، (٦٦٣/٤) .

المطلب الثاني : دور القائد في تطبيق مضمون السرية والكتمان :

القائد العسكري المحنك هو الذي يحرص على جمع أكبر قدر ممكن عن إمكانات عدوه وخططه، ويحرص في نفس الوقت على أن يخفي عن عدوه مبلغ قوته الحقيقية وخططه العسكرية، وتروي كتب السيرة النبوية كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على هذا الأمر، حتى أنه كما تقدم قول كعب بن مالك رضي الله عنه : قلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة إلاّ ورّى بغيرها، حرصاً منه صلى الله عليه وسلم على مبدأ السرية والكتمان لما له من أثر كبير في الوصول إلى النتائج المرجوة، والسلامة من العطب وإفشال خطط العدو، ولذا ينبغي ((أن يحذر العسكريون، من إطلاع زوجاتهم على أسرارهم العسكرية وخططهم وأوامرهم، وألاّ يحدثوا أحداً بالأسرار التي تهدد كيان الدولة . والتاريخ العسكري في القديم والحديث ينبئنا أن كثيراً من الهزائم والمآسي والآلام قد حلت بكثير من الأمم نتيجة تسرب أسرار جيوشها إلى أعدائها عن طريق زوجة خائنة، أو خائن في ثوب صديق، أو قريب في الظاهر عدو في الحقيقة والواقع))[١] .

وقد سلك النبي صلى الله عليه وسلم عدة أساليب في تربية أصحابه على مبدأ السرية والكتمان، وحفظ الأسرار لما لهذا الأمر من الأهمية **ومن الأساليب التي تعين القائد على تربية من هو مسؤول عنهم علي حفظ الأسرار :**

١ - الأمر الصريح بحفظ السر :

وهذا الأمر له شواهد كثيرة في السيرة النبوية ومن ذلك :

أ) في هذه الغزوة -غزوة أحد- حين وصل كتاب العباس رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، يخبره بعزم قريش وإجماعها على حربه، دفع النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب إلى أبيٍّ بن كعب رضي الله عنه ليقرأه عليه ثم استكتم أبياً الخبر، ثم ذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد سادات الأنصار وهو سعد بن الربيع وأخبره الخبر ثم استكتم سعداً الخبر وحين علم سعد بن الربيع رضي الله عنه أن زوجته سمعت الحديث الذي دار بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ذهب بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره الخبر، وليأمره بما يشاء . مما يدل على استقرار مبدأ أهمية حفظ الأسرار –وبالذات العسكرية- في نفوسهم من تربية النبي صلى الله عليه وسلم لهم على هذا الأمر .

---

(١) الحواس، مرجع سابق، ص ١٢٢ .

ب) قوله صلى الله عليه وسلم :" إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة "[١] .

٢ - النهي عن إفشاء السر :

فقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم المنافق بقوله :" آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان "[٢]، ولا شك أن السر أمانة يودعه صاحبه عند من يحدثه به .

٣ - تدريب الصغار عليه :

فيحسن بالقائد أن يتدرج في ذلك بأن يودع بعض الأسرار التي لا يكون لها كبير شان بعض من حوله، ثم يتدرج في هذا الأمر، حتى يعرف ممن حوله أيهم أحفظ للسر وأكتم له فيودع عنده ما يحتاج فيه إلى الإسرار إليهم به، فقد روى الإمام مسلم عن أنس رضي الله عنه قال :" أتى عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان فسلم علينا فبعثني إلى حاجة، فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك، قلت: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة، قالت: ما حاجته قلت: إنها سرٌ . قالت: لا تحدثن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً . قال أنس رضي الله عنه: والله لو حدثت به أحداً لحدثتك يا ثابت "[٣] .

فقد حفظ أنسٌ رضي الله عنه هذا السر منذ أن كان غلاماً إلى أن روى هذا الحديث للتابعي ثابت البناني ثم أقسم له أنه لو أخبر به أحداً لأخبره به لكنه لم يحدث بهذا السر أحداً حتى مات رضي الله عنه ، وصار حفظ الأسرار من العلاقات التي تميز أصحاب الأخلاق الفاضلة والنفوس الكبيرة وعُدَّ ((حفظ السر إلاّ لحاجة، خلق أولياء الله وخاصته، الذي حرصوا على أن يكون نطقهم ذكراً، وقولهم هو النصحية لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم))[٤] .

---

(١) أبو داود ، مرجع سابق، كتاب الأدب ، باب في نقل الحديث ، حديث: ٤٨٦٨ ، (٤/٢٦٧) ، وصححه الألباني .

(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق ، حديث: ٣٣، (١/ ٢١) .

(٣) مسلم، مرجع سابق، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه ، حديث: ٢٤٨٢ ، (٤/ ١٩٢٩) .

(٤) المحلاوي: رمضان ، ١٤٢٦هـ، **من أخلاق الإسلام** ، ط١، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، ص ١٤٢ .

المبحث الثالث

تطبيقات تربوية من غزوة أحد في الجانب السياسي

وفيه مطلبان :

المطلـــــب الأول : دور القائد في تطبيق مضمون اتخاذ القرار وعدم التردد

المطلـب الثـــاني : دور القائد في تطبيق حماية الجبهة الداخلية

المطلب الأول : دور القائد في تطبيق مضمون اتخاذ القرار وعدم التردد :

من أهم صفات القيادة القدرة على اتخاذ القرار وعدم التردد، كما قال أبو جعفر المنصور رحمه الله تعالى :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا

ولا تمهل الأعداء يوماً بقدرة وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا

فكثرة التردد والتنقل بين الآراء تفقد الجنود ثقتهم في القائد، وكذلك كل مسؤول إذا كان كثير التردد والتقلب بين الآراء فإن قراراته حينئذ تفقد المصداقية والاحترام بين مرؤوسيه، وفي غزوة أحد يعطي النبي صلى الله عليه وسلم درساً عملياً في الثبات على الرأي بعد المشورة، إذ إنه بعد أن شاور أصحابه رضي الله عنهم ومال أكثرهم إلى الخروج للقاء العدو خارج المدينة، دخل بيته فلبس عدة الحرب ثم خرج عليهم وقد ندموا وشعروا أنهم أكرهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير رأيه، فعرضوا عليه البقاء في المدينة إن شاء، ولكنه صلى الله عليه وسلم يعطيهم درساً عملياً أن وقت الشورى قد انتهى، وتم اتخاذ القرار فليس من الحكمة الرجوع عنه لأن الرجوع حينئذ خارجٌ عن حدود ما يقتضيه مبدأ التشاور خصوصاً في القضايا الحربية التي تحتاج -مع المشورة- إلى قدر كبير من الحزم والعزم . ((ثم إن المعنى الذي قد يتولد عن تقاعسه صلى الله عليه وسلم عن الخروج بعد أن طلع عليهم مستعداً لذلك، إنما هو الضعف والاضطراب في الإرادة وهو كثيراً ما يكون نابعاً من الخوف والحذر اللذين لا معنى لهما . ولذلك أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامهم بعبارة فيها كل الحزم والعزم، دون أن يلتفت إلى لغط القوم وتعاتبهم فيما بينهم، قال :" ما ينبغي لنبي لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل"))[١]، وبهذا يعلم النبي صلى الله عليه وسلم كل قائد ومسؤول من أمته أن يكون صاحب قرار يثبت عليه، إذ إن في ذلك مصلحة عظيمة لأتباعه في التربية على اتخاذ القرار ولذا وقف صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ذلك الموقف من المرتدين وأصر على رأيه و لم يتراجع عن

(١) البوطي، مرجع سابق، ص ١٧٧ .

قراره فقال عمر رضي الله عنه :((فما هو إلاّ أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر رضي الله عنه بالقتال فعرفت أنه الحق))[١] .

وكما اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قراره بالخروج لملاقاة عدوه، اتخذ صلى الله عليه وسلم قرارين آخرين رفض التراجع عنهما لأن المصلحة في إمضائهما وعدم التراجع عنهما، وهذين القرارين هما :

أ) قتل أسير المشركين، أبا عزة الجمحي الذي أسره المسلمون في بدر ومنّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم فأطلقه بعد بدر بلا فداء لفقره، على ألاّ يعود لقتال النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى، لكن عدو الله نكث بوعده، فحرّض وخرج لقتال المسلمين، فلما أسره المسلمون في أحد، قال: امنن عليّ يا محمد، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول: خدعت محمداً مرتين، اضرب عنقه يا زبير" فضرب عنقه . قال ابن هشام: وبلغني عن سعيد بن المسيب رحمه الله أنه قال: قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين "[٢] .

ب) حين أمر صلى الله عليه وسلم بالخروج إلى حمراء الأسد، في صبيحة اليوم التالي لغزوة أحد، أصدر قراره بألاّ يخرج معه إليها إلاّ من شهد معه القتال يوم أحد، ولم يأذن إلاّ لجابر بن عبدالله رضي الله عنهما، لأن أباه أمره يوم أحد بالبقاء لرعاية أخواته السبع . وجاء المنافق عبدالله بن أبي يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج معه إلى حمراء الأسد فلم يأذن له .

وبمثل هذه المواقف وغيرها يعلم النبي صلى الله عليه وسلم أمته درساً من صفات القيادة الناجحة، وهو ((عدم التردد بعد العزيمة والشروع في التنفيذ، فإن ذلك يزعزع الثقة به، ويغرس الفوضى بين الأتباع . وهذا ما يتفق مع أحد التعاليم العسكرية المعتمدة: الثبات على القرار، وتنفيذه بعزم وإصرار))[٣]، والقائد المحنك الناجح هو الذي يستطيع أن ((يصدر قراراً صحيحاً وسريعاً . ليبني خطته استناداً إلى قراره هذا، ويعمل بموجب تلك الخطة في إدارة رحى القتال . فكيف يكون القرار صحيحاً وسريعاً ؟

---

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب الزكاة ، باب أخذ العناق في الصدقة، حديث: ١٣٨٨، (٢/ ٥٢٩) .

(٢) تقدمت القصة ص ٦٦ .

(٣) الجريوي، مرجع سابق، ص ٤٥ .

يستند إصدار القرار الصحيح السريع إلى عاملين : القابلية العقلية للقائد، والحصول على المعلومات، وليس هناك من ينكر القابلية العقلية التي كان يمتاز بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، تلك القابلية التي لا يختلف فيها المسلمون وغير المسلمين، فهو الذي بشر وأنذر، وكافح وناقش عقليات كبيرة، ووحد أمة، فهل يمكن أن يتم ذلك إلاّ لعقلية جبارة نافذة ؟ ، أما الحصول على المعلومات، فيكون بوساطة دوريات القتال والاستطلاع وبالعيون، واستنطاق الأسرى، والاستطلاع الشخصي، وباستشارة ذوي الرأي))[١] .

وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك في غزوة أحد حيث بث العيون وأرسل يستطلع خبر القوم ليتأهب لعدوه ويتخذ القرار الصحيح لأن ((سداد الرأي يولد الثقة لدى الجند بالقائد، ويزيد من ثقة الجيش بنفسه، ويثق الجند بقرارات القائد))[٢]، وحينئذ يندفعوا لتطبيق أوامره وقراراته بعزيمة وثقة .

---

(١) خطاب، ١٩٦٠م، مرجع سابق، ص ٣٠١ .

(٢) العقلا، مرجع سابق، ص ٦٠٢ .

المطلب الثاني: دور القائد في تطبيق حماية الجبهة الداخلية :

كما أن المطلوب من القائد المسلم إعداد العدة التي يستطيعها متوكلاً على الله عز وجل، كذلك عليه أن يحرص أشد الحرص على تامين وسلامة الجبهة الداخلية، ولذا كان كل قائد محنك يحرص على هذا الأمر ويوليه حقه من الاهتمام، والمسلم له في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، ومن يتأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجد عنايته بهذا الأمر، فكان صلى الله عليه وسلم إذا خرج لغزوة استخلف على المدينة من يقوم بشؤون من فيها من النساء والصبيان وأهل الأعذار، وفي غزوة أحد اتخذ صلى الله عليه وسلم عدة تدابير لهذا الأمر وهي:

١- أنه صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة ابن أم مكتوم .

٢- من الناحية الأمنية أيضاً جمع النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان في أطم من آطام المدينة خشية من غدر اليهود، وبالفعل حاول اليهود الغدر بمن في الحصن لولا أن الله تعالى سلم بشجاعة صفية بنت عبدالمطلب رضي الله عنها حين قتلت اليهودي الذي جاء إلى الحصن لينظر فيه . فكيف لو كانوا متفرقين كل في داره ؟! ومن هنا يظهر أهمية عناية القائد واهتمامه بسلامة وتأمين الجبهة الداخلية لئلا يؤتى من حيث لا يحتسب، وتفتح عليه أكثر من جبهة .

٣- بعد أن انتهت الغزوة، وتحركت قريش، أمر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يتبعهم وقال له :" اخرج في آثار القوم، فانظر ماذا يصنعون، وما يريدون فإن كانوا قد جنبوا الخيل، وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل، فإنهم يريدون المدينة، والذي نفسي بيده لئن أرادها لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم "[1] .

فهذه المواقف تبين اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بحماية الجبهة الداخلية .

أساليب حماية الجبهة الداخلية :

سلك النبي صلى الله عليه وسلم عدة أساليب لحماية الجبهة الداخلية، ينبغي لكل قائد حريص على أمته أن يستفيد منها ويعتني بها ومن هذه الأساليب :

---

(١) تقدم ص ٥٩ .

١ - إقامة العدل :

وهذا أساس قيام الدول واستقرارها، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :((إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كنت مسلمة، ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام))[١]، فالعدل من أعظم أسس سلامة الجبهة الداخلية وسلامتها، بخلاف الظلم فإنه لن تحين للناس فرصة إلاّ اغتنموها للقصاص وربما زادوا وبالغوا في الانتقام واستفراغ ما في نفوسهم من حقد وضغائن .

٢ - إقناع المجتمع بعدالة الحرب :

وهذا من الأمور المهمة لتماسك الجبهة الداخلية، فإن الناس إذا اقتنعوا بعدالة القضية وضرورة الحرب التي تخوضها قيادتهم، تكاتفوا معها وآزروها بما يستطيعون، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :" من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا "[٢]، وفي هذا حثٌ للمسلمين على إعانة المجاهدين بما يستطيعون ولا أقل من أن يخلف الإنسان أخاه المجاهد في أهله بخير، ولذا يقول الحسن رحمه الله :((والله لقد أدركت أقواماً كان أحدهم يخلف أخاه في أهله أربعين عاماً ينفق عليهم))[٣]، ومما يدل على حسن تفاعل المجتمع مع المجاهدين أنه حين فرّ من فرّ يوم أحد ورجع إلى المدينة ((لقيتهم أم أيمن رضي الله عنها فجعلت تحثو في وجوههم التراب وتقول لبعضهم: هاك المغزل فاغزل به، وهلم سيفك))[٤] . وخرج بعض النساء يشاركن بما يستطعن، وحاول الأطفال المشاركة في القتال إلاّ أنه صلى الله عليه وسلم منعهم وهذا يبين كيف كان الجميع يحرص على تقديم ما يستطيع .

---

(١) ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم ، ١٤٠٣هـ، **الاستقامة** ، ط١، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، (٢/ ٢٤٧) .

(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير ، باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير، حديث: ٢٦٨٨، (٣/ ١٠٤٥) .

(٣) الأصبهاني، مرجع سابق، س(٦/ ٢٧٠) .

(٤) الشامي، مرجع سابق، (٢/ ١٩٦) .

٣- غرس القيم الإيمانية والأخلاق الفاضلة :

وهذا من أعظم الأساليب التي تكون -بإذن الله- سبباً في حفظ الأمن وتماسك الجبهة الداخلية فالمجتمع الذي تغرس وتؤصل فيه القيم الإسلامية كالأمانة والوفاء بالوعد والعهد والعفة والمروءة والحياء ومراعاة حق الجار واستشعار مراقبة الله تعالى ومعيته، ونحوها من القيم والأخلاق الإسلامية، لن يستغل مثل هذا المجتمع أوقات الحروب ليخل بالأمن أو تنتشر فيه الجريمة، بل سيكون حافظاً للعهد مراعياً للأمانة، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :" والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، و الله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله، قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه "(١) .

٤- الاحتراز الأمني :

من أعظم ما يميز الإسلام أنه دين واقعي لا يتعامل بالمثاليات فقط، فمع ما سبق من أهمية غرس القيم والأخلاق الإسلامية، إلاّ أن هذا وحده لا يكفي، إذ لابد أن يكون هناك في المجتمع ضعاف النفوس والإيمان، ولذا يشرع للقائد أن يأخذ أيضاً بالاحترازات الأمنية التي يستطيعها متوكلاً على الله تعالى، والنبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج لغزوة استخلف أحداً على المدينة، كما صنع في هذه الغزوة -غزوة أحد- حيث استخلف عبدالله بن أم مكتوم رضي الله عنه وأحرز النساء في أطم من آطام المدينة، فعلى القائد ألا يغفل هذا الجانب المهم في تأمين الجبهة الداخلية من الناحية الإدارية والناحية الأمنية وغيرها .

---

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب ، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ، حديث: ٥٦٧٠، (٥/ ٢٢٤٠) .

المبحث الرابع

تطبيقات تربوية من غزوة أحد في الجانب العسكري

وفيه مطلبان :

المطلـــــب الأول : دور القائد في تطبيق مضمون الشورى

المطلــب الثـــاني : دور القائد في تطبيق مضمون رفع الروح المعنوية والتفاؤل

المطلب الأول : دور القائد في تطبيق مضمون الشـورى :

يكفي القائد المسلم في أهمية الشورى قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسـلم : [ÍöDF{$'Îû ÈÝÑÎöf$©r] [سورة آل عمران: ١٥٩]، مع أن النبي صلى الله عليـه وسـلم كما ذكر الله عز وجل في قوله تعالى : [¼ çµ÷ƒuÍ ÷rr& (#þqãZtB#uä (#qè=ÏJtã ÏM»tƒÏ‰ø9$# ÏNºuöxî] [سورة النجم: ٣-٤] وقد عصمه الله عز وجل وأيده بالوحي، ومع ذلك لم يكن أحـد أكثر مشورة لأصحابه منه صلى الله عليه وسلم ، **فقد شاور أصحابه في مـواطن كـثيرة جداً ومنها:**

١- في غزوة بدر استشار أصحابه في قتال المشركين وبالذات أراد رأي الأنصار لأنهـم لم يكونوا بايعوه إلاّ على منعه في المدينة .

٢- أيضاً في بدر شاور في شأن الأسرى، هل يقتلهم أم يقبل فيهم الفداء ؟

٣- شاور أصحابه يوم أحد هل يخرج لقتال قريش خارج المدينة أم يقاتلهم داخلها .

٤- شاور صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يوم الأحزاب في أن يعرض على رئيسي غطفان ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بقومهما عـن قتـال المـسلمين لأن السعدين رضي الله عنهما سيدا الأنصار والأرض أرضهم .

٥- قبل مشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه كما ذكر في حفر الخندق .

٦- أخذ برأي أم سلمة رضي الله عنها حين أشارت عليه في صلح الحديبية أن يخـرج إلى الناس ولا يكلمهم حتى يحلق رأسه وينحر هديه ليقتدوا به حين يرونه .

٧- شاور في حادثة الإفك عمر وعلياً وأسامة بن زيد رضي الله عنهم .

فهذه الأمثلة تبين كيف كان صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الأمور العامة والخاصة، وسار أصحابه رضي الله عنهم على منهجه فكانوا يستشيرون بعضهم كما كان ذلك حال أبي بكر رضي الله عنه ، وكما كان القراء أصحاب مشورة عمر رضي الله عنهم جميعاً .

فالقائد المسلم يجعل من هذه السيرة العطرة قدوة له بحيث يستشير في أمور المسلمين العامة وهذا أوجب وآكد، ويستشير في الأمور الخاصة كما قيل: ما خاب من استخار ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد .

كيف يربي القائد من حوله على الشورى ؟

لابد للقائد المسلم من مجلس استشاري يستخرج به آرائهم ويستنير بها ومن الأساليب التي يستخرج بها آرائهم ونصحهم :

١ - الطلب المباشر :

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في أكثر من موطن :" أشيروا عليّ أيها الناس " . فيطلب القائد ممن يثق برأيه وعقله ودينه وأمانته المشورة، حتى يصل إلى قرار سليم ورأي رشيد، وليس في هذا غضاضة أو انتقاص، فقد كان أكمل الناس عقلاً وأرشدهم رأياً رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بهذا، بل إنه بذلك يُطَيِّب خواطرهم، ويستخرج نصحهم، ويعرف عقولهم، ويجعلهم يتحمسون للفعل، لأنهم شعروا أنهم شاركوا في القرار وإبداء الرأي وهذا الطلب المباشر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة حين خرج على الناس وطلب رأيهم .

٢ - عدم تعنيفهم إذا أخطؤوا :

فإن غاية المطلوب منهم هو بذل النصح، وتحري الحق والاجتهاد في ذلك، وفي غزوة أحد مثال صادق على ذلك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعنف الصحابة الذين أشاروا بالخروج للقاء العدو خارج المدينة مع ما حصل لهم من الآلام والجراح ((ولقد كان من حق القيادة النبوية أن تنبذ مبدأ الشورى كله بعد المعركة، أمام ما أحدثته من انقسام في الصفوف في أحرج الظروف، وأمام النتائج المريرة التي انتهت إليها المعركة ! ولكن الإسلام كان ينشئ أمة ويربيها، ويعدها لقيادة البشرية . وكان الله يعلم أن خير وسيلة لتربية الأمم وإعدادها للقيادة الرشيدة، أن تربى بالشورى، وأن تدرب على حمل التبعة، وأن تخطئ -مهما يكن الخطأ جسيماً وذا نتائج مريرة- لتعرف كيف تصحح خطأها، وكيف تحتمل تبعات رأيها وتصرفها . فهي لا تتعلم الصواب إلاّ إذا زاولت الخطأ، والخسائر لا تهم إذا كانت الحصيلة هي إنشاء الأمة المدربة المدركة المقدرة للتبعة))[١]، ولذا لم يعنف النبي الحكيم صلى الله عليه وسلم أصحابه على رأيهم بالخروج إلى العدو خارج المدينة،

---

(١) قطب، مرجع سابق، (١/ ٥٠١) .

لأن غاية المطلوب من المستشار أن يجتهد رأيه وينصح، وليس عليه أن يوافق الصواب وإلا لما أبدى أحدٌ رأيه .

٣- الاستمرار في المشورة :

ينبغي أن تكون الشورى للقائد المسلم ركيزة أساسية ومنهج، وليس رغبة طارئة، أو استجابة لضغوط ونحوه، بل له في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، حيث إنه صلى الله عليه وسلم كما ذكر أخذ برأي سلمان الفارسي رضي الله عنه في حفر الخندق، وشاور السعدين في مصالحة غطفان في نفس الغزوة، وهي الغزوة التي تلي غزوة أحد مع ما كان للشورى من نتائج في غزوة أحد، ومع هذا يستمر صلى الله عليه وسلم في الأخذ بهذا المبدأ المهم لكل قائد ألا وهو الشورى .

٤- الأخذ برأي المستشار :

من ينظر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يجده في أكثر من موطن أخذ برأي غيره مع أنه مخالف لرأيه، وفي غزوة أحد التي هي موضوع هذه الدراسة مثال بيّن على ذلك فإنه صلى الله عليه وسلم أخذ برأي مجموعة من أصحابه مع مخالفتهم لرأيه صلى الله عليه وسلم، ومع أنه لم يكن إجماع منهم على ذلك، ومع ما كان لديه صلى الله عليه وسلم من إرهاصات تدل على الآلام التي ستحصل من خلال رؤياه صلى الله عليه وسلم ، ورؤيا الأنبياء حق، ولكن مع هذا كله يعلم النبي صلى الله عليه وسلم أمته وكل قائد، الأخذ بالمشورة فيما ليس فيه نص وإن خالفت رأيه . ولا شك أن في هذا تعليم منه صلى الله عليه وسلم لكل قائد في التجرد في طلب الحق، وفيه تشجيع بدون شك لمن حوله لإبداء آرائهم بحرية وأمان، فإنه ((من الواضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم عوّد أصحابه على التصريح بآرائهم عند مشاورته لهم، حتى لو خالفت رأيه، فهو إنما يشاورهم فيما لا نص فيه تعويداً لهم على التفكير في الأمور العامة ومعالجة مشاكل الأمة، فلا فائدة من المشورة إذا لم تقترن بحرية إبداء الرأي، و لم يحدث أن لام الرسول صلى الله عليه وسلم أحداً لأنه أخطأ في اجتهاده و لم يوفق في رأيه، وكذلك فإن الأخذ بالشورى ملزم للإمام، فلابد أن يطبق الرسول صلى الله عليه وسلم التوجيه القرآني [MÐ•ã #Œfù íÐF{$'îÑdÖí$©r] لتعتاد على ممارسة الشورى وهنا يظهر الوعي السياسي عند الصحابة [«ł$'?ã @@qGù]

رضوان الله عليهم، فرغم أن لهم إبداء الرأي إلاّ أنه ليس لهم فرضه على القائد، فحسبهم أن يبينوا رأيهم، ويتركوا للقائد حرية اختيار ما يترجح لديه من الآراء))[١]، ويمثل هذه الأساليب يزرع القائد فيمن حوله ويربيهم على الشورى وإبداء الرأي فإن في ذلك مصلحة عظيمة للأمة، وعلى القائد المسلم التأسي والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، وألاّ يكون كفرعون الذي قال الله عز وجل فيه أنه قال لقومه : [$Br 3‘ ‘& $B ŏv) ta?f é$B Pöf ¼çBö% ÆR›f] : [Ï$©$$Ÿ@‹î™ ŏv) ta?f‰el&] [سورة غافر: ٢٩] فكانت النتيجة أنه : [Šr âöJ¤$Šöè¤ § ør ‘$Z9$Ñ‘ŠŸ'ù ïJ»Šï¤] [سورة هود: ٩٨] .

(١) العمري: أكرم ضياء ، ١٤١٥هـ، **السيرة النبوية الصحيحة** ، ط٦، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، ص ٣٨٠ .

المطلب الثاني : دور القائد في تطبيق مضمون رفع الروح المعنوية والتفاؤل :

لا شك أن لارتفاع الروح المعنوية أثر عظيم في أداء الجند في ميدان القتال، ولـــذا حرص عليه النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد وفي غيرها من غزواته، ومن ذلك حبه صلى الله عليه وسلم للفأل الحسن، وكراهيته للتطير والتشاؤم، وعرف كل قائد محنك أهمية الروح المعنوية للجند فحاول رفعها في جنده بما يستطيع، وما أهمله أو فرط فيه قائد إلاّ ندم وخسر في أحرج اللحظات، ((وقد كان نابليون بونابارت يقول :" قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية تساوي ثلاثة على واحد" أي أن الجيش تكون قيمته ٧٥% في الناحية المعنوية و ٢٥% في الناحية المادية))[١]، ولئن كانت الأسلحة الفتاكة الحديثة قد أثرت اليوم، إلاّ أن اعتبار المعنويات ما زال له الأثر الكبير على أداء الجند ((لقد كان الجيش الإيطـــالي في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) مجهزاً بأحسن التجهيـــزات، ومـــسلحاً بأفتـــك الأسلحة، ومنتظماً وفق أحدث أساليب التنظيم، ومدرباً وفق أحدث أساليب التدريب، إلاّ أن معنوياته لم تكن عالية بالرغم من كل ذلك، لهذا كان الحلفاء يعتبرون المواضـــع الـــتي يحتلها الجيش الإيطالي فراغاً عسكرياً، وكان هذا الجيش يستسلم بسهولة ويسر للحلفاء في كل معركة يخوضها))[٢] .

إذاً ينبغي على القائد المسلم أن يولي هذا الأمر ما يستحقه، وله في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة حيث كان يعتني صلى الله عليه وسلم به وبكل أمـــر يـــدخل على نفس المسلم الفرح والسرور ويجعل حالته النفسية في أحسن أحوالها .

فما المراد بالمعنويات ؟

المعنويات هي :((القوى الكامنة في صلب الإنسان التي تكسبه القابلية على الاستمرار في العمل، والتفكير بعزم وشجاعة، مهما اختلفت الظروف المحيطة به))[٣] .

أساليب القائد في رفع الروح المعنوية :

١ - التذكير : وهذا أقوى أساليب القائد المسلم في رفع الروح المعنوية لدى جنده، فينبغي التركيز على هذا الأمر والتذكير به ومما يمكن أن يذكر به الجند لرفع الروح المعنوية لديهم:

أ) التذكير بالقضاء والقدر : وأنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها وهذا الـــذي صنعه النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد حيث قام صلى الله عليه وســـلم خطيبـــاً في

---

(١) خطاب، ١٣٩٢هـــ، مرجع سابق، ص ١٣ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٤ .

(٣) خطاب، ١٣٩٣هـــ، مرجع سابق، ص ١٦ .

أصحابه فكان مما قاله لهم في ذلك اليوم :((وأنه قد نفث في روعي الروح الأمين: أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها، لا ينقص منه شيء، وإن أبطأ عنها))[١] .

ب) التذكير بفضل الجهاد والاستشهاد : فهذا من أعظم المحفزات وهو مما ورد في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد حيث قال صلى الله عليه وسلم :" فإن جهاد العدو شديدٌ كريه، قلَّ من يصبر عليه إلاّ من عزم الله تعالى رشده، فإن الله تعالى مع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه، فافتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد، التمسوا بذلك ما وعدكم الله تعالى "[٢] .

ج) التذكير بالشجاعة والثبات والإقدام : كما اشترط النبي صلى الله عليه وسلم على أبي دجانة رضي الله عنه عنه حين أعطاه سيفه قبل بدء معركة أحد واشترط عليه ألاّ يقاتل به في الكيّول الذي هو مؤخرة الصفوف ولذا أنشد أبو دجانة رضي الله عنه :

((أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
ألاّ أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول))[٣]

وكان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأثبتهم قلباً حتى إن الشجاع كان الذي يحاذي بالنبي صلى الله عليه وسلم إذا حمي الوطيس، كما ثبت صلى الله عليه وسلم في أحرج اللحظات في أحد وحنين . فعلى القائد المسلم التركيز على مثل هذه المعاني الإيمانية التي تدفع الجند للبذل والتضحية والصبر على مكاره الجهاد .

٢ - القيادة المتميزة :

لا شك أن للقائد تأثير عظيم على جنده، وكلما تكاملت فيه صفات القيادة كان تأثيره أعظم وأعمق، ولذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك التأثير العجيب على أصحابه الذين افتتحوا الأقاليم شرقاً وغرباً في المدة اليسيرة فقد رأوا فيه صلى الله عليه وسلم أعظم مثال للقائد الناجح المثالي في كل مجال، وكان من رجاله خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي كان رجاله ((يفعلون الأعاجيب في ميدان القتال تحت رايته، ذلك لأنه كان :(لا ينام ولا ينيم) بالإضافة إلى مزاياه القيادية الأخرى))[٤]، فهذا أحد رجاله رضي الله عنهم الذين

---

(١) تقدم في ص ٣٣ .

(٢) تقدم في ص ٣٣ .

(٣) تقدم في ص ٣١ .

(٤) خطاب، ١٣٩٣هـ، مرجع سابق، ص ٢٤ .

تربوا على يديه وتأثروا به، فيجب على من تصدى للقيادة ليحظى بثقة رجاله واستبسالهم أن يكون ذا تأثير فيهم وهذه والله وأضعافها متحققة في شخص رسول الله صلى الله عليـــه وسلم، فعلى كل قائد مسلم يريد لنفسه التأثير في جنوده والنجاح في تحقيق أهدافه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ليحصل له مطلوبه .

٣- الحرب الإعلامية والنفسية : ففي هذا العصر بالذات صار للإعلام تأثير عظيم في توجهات الناس وآرائهم فقد يصور الجلاّد على أنه الضحية أو العكس، فالقائد المسلم يحرص على العناية بتحفيز الجنود والناس عموماً ورفع معنوياتهم عن طريق الإعلام وإضعاف تأثير الإعلام المضاد لئلا يؤثر في معنويات الناس سلباً، وقد صارت الحرب الإعلامية والنفسية اليوم فناً وعلماً يدرس وتنفق عليه الأموال الكثيرة لما له من تأثير في توجيه الرأي العام وحفز الهمم تجاه الهدف المراد الوصول إليه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يغفل هذا الجانب بالوسائل المتاحة في ذلك العصر كما خذّل معبد الخزاعي قريشاً عن تفكيرها في العودة إلى المدينة بعد غزوة أحد، وصنع ذلك أبو سفيان حيث طلب من ركب عبدالقيس تبليغ رسالة يريد أن يخوف بها المؤمنين أن قريشاً أجمعت العزم على الرجوع إليهم لاستئصالهم، لكن قابلها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بقولهم [ëpr¥ ïhé ¡ðƒ ïN©@Ôùr «¤$`Ï 7JèÏÎ (qç)R¥ ÇÐÈ @<Å2 q¥¥Nèr ª¤$$Zçó m]: [سورة آل عمران: ١٧٣-١٧٤] [Ø¥ïà ã @Ôù rêª¤$ «¤$b°qÊí (qã7?$]، فلا يليق بالقائد المسلم بعد هذا التفريط في العناية بالناحية الإعلامية والنفسية وبالذات في هذا العصر .

الخاتمة

تناول الباحث في هذه الدِّراسة غزوة أحد من حيث أسبابها وأحداثها ونتائجها، ثم استنبط المضامين التربوية في الجانب الإيماني والجانب الأخلاقي والجانب السياسي والجانب العسكري، ثم ذكر الباحث التطبيقات التربوية للقائد المسلم في الجوانب الإيمانية والأخلاقية والسياسية والعسكرية، ملتزماً المنهج العلمي في البحث والاستنباط، داعياً الله عز وجل أن يكون قد وفق للصواب وما كان من خطأ أو تقصير فأسأل الله عز وجل أن يستره ويغفره، إن ربي سميع مجيب .

وقد توصل الباحث بفضل الله عز وجل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات والمقترحات وهي:

نتائج الدِّراسة :

١- أن هذه الغزوة من أعظم المغازي التي كان لها اثر كبير في التربية بالأحداث وتنقية الصف المسلم، وانكشاف المنافقين على حقيقتهم .

٢- ظهر من خلال غزوة أحد أهمية الإخلاص لله وتنقية النية في الخروج للجهاد في سبيل الله وهذه بلا شك تبين أهمية التربية الإيمانية وثمرتها .

٣- أظهرت غزوة أحد نماذج عالية من حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى في حال الحرب تمثلت في عدة أمثلة للعفو والصفح والمواساة والترفع عما يشين . وهذا يبين منزلة الخلق من الإسلام ويوجب العناية بتأصيل مكارم الأخلاق .

٤- أظهرت غزوة أحد بجلاء بعض ما تميز به النبي صلى الله عليه وسلم في حسن سياسته لأمور الحرب والسلم كما في التطبيق الراقي منه صلى الله عليه وسلم لمبدأ الشورى وتأمين من في المدينة من النساء والضعفة وغير ذلك مما ظهر في هذه الغزوة .

٥- تبين من خلال غزوة أحد القدرات العالية التي اتصف بها النبي صلى الله عليه وسلم في الجانب العسكري كما في حسن اختياره لمكان معسكره وإحكام خطته وثباته صلى الله عليه وسلم وغيرها من القدرات العسكرية العالية التي أظهرتها هذه الغزوة .

٦- في هذه الغزوة تطبيقات يمكن أن يستفيد منها القائد التربوي أو السياسي أو العسكري كلٌّ في مجاله كما في تطبيق الشورى والصدق والسرية والكتمان واتخاذ القرار الشجاع والسليم في الوقت المناسب .

٧- اشتملت هذه الغزوة على نماذج سامقة من حب الصحابة الصادق للنبي صلى الله عليه وسلم تجلت في مواطن كثيرة من بداية الغزوة إلى منتهاها .

٨- أظهرت هذه الغزوة أن السنن الربانية لا تحابي أحداً، فحين خالف الرماة أمر النبي صلى الله عليه وسلم تخلف عنهم النصر الذي وعدوا به لأن من شروطه طاعة النبي صلى الله عليه وسلم .

٩- أظهرت هذه الغزوة الصفات والقدرات القيادية العالية التي يتمتع بها النبي صلى الله عليه وسلم والتي ينبغي أن تدرس ويستفاد منها في تربية القادة ، سواء كانوا قادة تربويين أو سياسيين أو عسكريين .

١٠- أظهرت هذه الغزوة الحقد الذي يكنه اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وفرحهم بما يصيب المؤمنين من نكبات ومصائب .

١١- كما أظهرت هذه الغزوة حقد المنافقين وخطرهم على الإسلام حيث خذلوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في أحرج اللحظات، فهم الخطر الحقيقي للأمة قديماً وحديثاً وصدق الله تعالى إذ يقول :[bqäùsñ4Ï ª !$DG=G»% Lèö‹ n$ rh%è$Ç] [سورة المنافقون: ٤] .

التوصيات :

في نهاية هذه الدراسة يوصي الباحث بمجموعة من التوصيات :

١) أن تضاف لطلاب قسم التربية الإسلامية ممن ليسوا من الكليات الشرعية مقررات إضافية من الكليات الشرعية لتثري ثقافتهم الشرعية حتى يتمكنوا من استلهام الدروس التربوية من الموضوعات الشرعية .

٢) أن يوجه طلاب التربية الإسلامية لدراسة السيرة النبوية وغيرها من الموضوعات الشرعية دراسة تربوية ليقدموا للأمة تلك الموضوعات تربوياً بما يفيد الأمة من حاضرها ومستقبلها .

٣) القرآن الكريم والسنة المطهرة لا ينضبان على مرِّ الزمان فحبذا الاستفادة مما فيهما من كنوز في النواحي التربوية .

٤) ينبغي دراسة النواحي التربوية في السيرة النبوية في المناهج الدراسية وألاّ يكتفى بمجرد سرد الأحداث والوقائع .

٥) الاهتمام بالتربية على المبادئ التربوية كالشورى وغيره ابتداء من البيت ثم في كافة مؤسساتنا وتأصيل هذه المبادئ وتربية الناشئة عليها وتفعليها عملياً .

٦) الاهتمام بدراسة النواحي القيادية والإدارية التي كان يتمتع بها النبي صلى الله عليه وسلم في كافة مؤسساتنا وتأصيل ذلك تأصيلاً شرعياً وتربوياً فإنه صلى الله عليه وسلم القدوة الكاملة وقد أظهرت هذه الغزوة شيئاً من ذلك .

٧) يوصي الباحث بأن يكون هناك تنسيق وتكامل بين الكليات الشرعية وكليات التربية ليستفيد كل منهما من الآخر .

٩) يوصي الباحث بتدريس مادة السيرة النبوية بهذا المسمى في مراحل التعليم العام من مولد النبي صلى الله عليه وسلم إلى وفاته .

المقترحات :

١- يقترح الباحث إجراء دراسة عن غزوات النبي صلى الله عليه وسلم التي لم تدرس دراسة تربوية حسب علم الباحث مثل حنين وفتح خيبر وغيرها من أحداث السيرة .

٢- يقترح الباحث إجراء دراسة عن تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المخالفين له من الكفار والمنافقين واليهود وغيرهم ودلالات ذلك التربوية .

الملاحق :

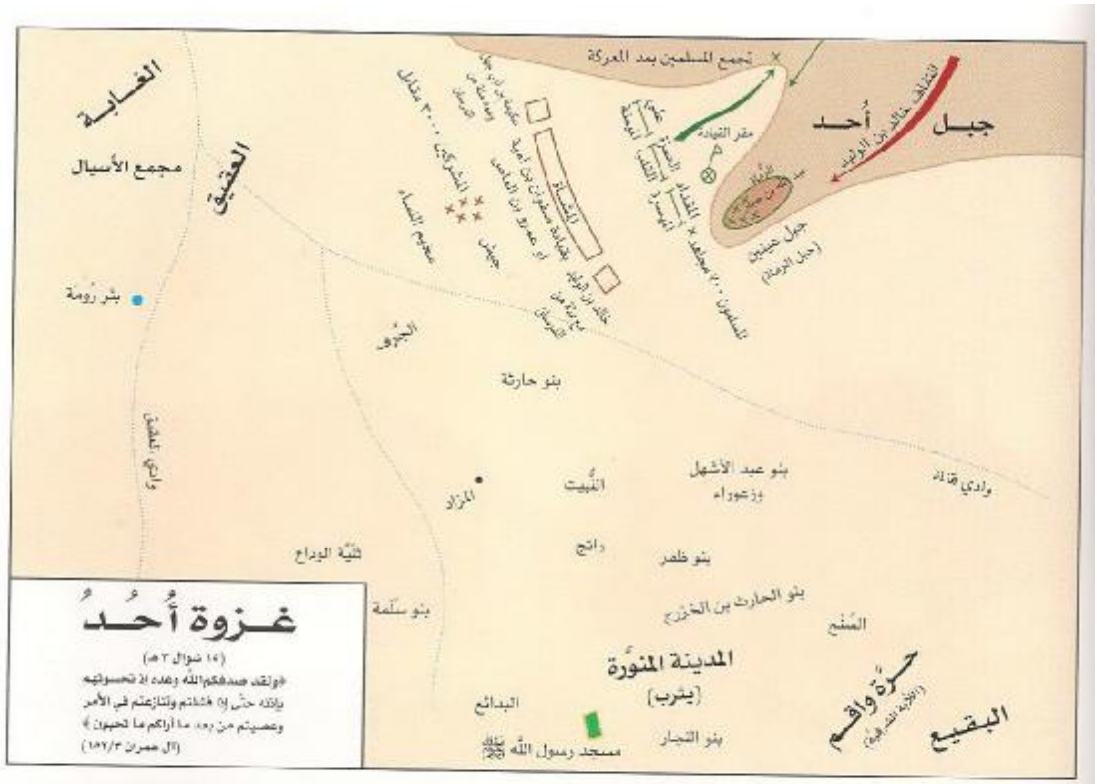

قبر حمزة سيد الشهداء ويظهر جبل أحد خلفه

أبو خليل: شوقي ، ١٤٢٥هـ ، أطلس السيرة النبوية ، ط٤ ، دار الفكر ، دمشق

جبل الرماة وخلفه جبل أُحد

جبل أُحد

المرجع السابق

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم وعلومه :

١- القرآن الكريم .

٢- السعدي: عبدالرحمن بن ناصر ، ١٤٢١هـ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

٣- السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر، ١٤٢١هـ ، الإتقان في علوم القرآن، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٤- الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار، ١٤٢٦هـ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط١ ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ، السعودية .

٥- الشوكاني: محمد بن علي، ١٤٢٣هـ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الحديث، القاهرة، مصر .

٦- الطبري: محمد بن جرير، ١٤٠٥هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر، بيروت، لبنان .

٧- ابن عاشور: محمد الطاهر، ١٩٩٧م، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس .

٨- قطب: سيد، ١٤٠٨هـ، في ظلال القرآن، ط١٥ ، دار الشروق، بيروت ، لبنان .

ثانياً: السنة النبوية :

٩- الألباني: محمد ناصر الدين ، ١٤٠٨هـ، المستدرك على الصحيحين، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .

١٠- البخاري: محمد بن إسماعيل ، ١٤٠٧هـ، صحيح البخاري ، ط٣ ، دار ابن كثير ، بيروت ، لبنان .

١١- الترمذي: محمد بن عيسى ، ١٤٢٤هـ، سنن الترمذي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

١٢- الحاكم: محمد بن عبدالله ، ١٤١١هـ، المستدرك على الصحيحين ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .

١٣- ابن حجر: أحمد بن علي ، ١٤٢٦هـ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط١ ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية .
١٤- أبو داود: سليمان بن الأشعث ، ١٤١٩هـ، سنن أبي داود ، ط١ ، مؤسسة الريان، بيروت ، لبنان .
١٥- القشيري: مسلم بن الحجاج ، ١٤٢٧هـ، صحيح مسلم، ط١ ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية .
١٦- المباركفوري: محمد عبدالرحمن ابن عبدالرحيم، ١٤٢٤هـ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان .

ثالثاً : السيرة النبوية :

١٧- أحمد: مهدي رزق الله ، ١٤٢٤هـ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط١، دار إمام الدعوة، الرياض ، السعودية .
١٨- باشميل: محمد أحمد ، د.ت، غزوة أحد، مكتبة الملك عبدالله المركزية ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، السعودية .
١٩- البوطي: محمد سعيد، ١٤٢٨هـ، فقه السيرة النبوية، ط١، دار الفكر، دمشق ، سورية .
٢٠- الشامي: محمد بن يوسف ، ١٤٢٨هـ ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد r ، ط٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .
٢١- أبو شهبة: محمد محمد، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، دار القلم، دمشق، سورية .
٢٢- العُمَري: أكرم ضياء ، ١٤١٥هـ، السيرة النبوية الصحيحة ، ط٦، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، السعودية .
٢٣- الغزالي: محمد ، ١٤٢٨هـ، فقه السيرة ، ط٨ ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، مصر .
٢٤- ابن القيم: محمد بن أبي بكر ، ١٤٠٧هـ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، ط٤، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
٢٥- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل ، ١٤٢٦هـ، البداية والنهاية ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٦- المباركفوري: صفي الرحمن ، ١٤٠٦هـ، الرحيق المختوم ، ط٣ ، مطابع رابطة العالم الإسلامي ، جدة ، السعودية .
٢٧- الندوي: علي الحسني ، ١٤٢٢هـ، السيرة النبوية ، ط١، دار القلم، دمشق ، سورية .
٢٨- ابن هشام: عبدالملك بن هشام بن أيوب ، ١٤٢٤هـ ، السيرة النبوية ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .

رابعاً : المعاجم واللغة :

٢٩- الأصفهاني: الحسين بن محمد ، د.ت، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان .
٣٠- الجرجاني: علي بن محمد ، ١٤٠٥ه، التعريفات ، ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان .
٣١- ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا، ١٤٢٢هـ، معجم مقاييس اللغة ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
٣٢- الفراهيدي: الخليل بن أحمد ، ١٤٢٤هـ، كتاب العين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .
٣٣- ابن منظور: محمد بن مكرم ، ٢٠٠٥م ، لسان العرب ، ط٤، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
٣٤- النووي: يحيى بن شرف ، ١٩٩٦م، تهذيب الأسماء واللغات ، ط١، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

خامساً : المراجع العامة :

٣٥- إبراهيم والكلزة : فوزي طه ، رجب أحمد ، ١٤٠٦هـ ، المناهج المعاصرة ، ط٢، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، السعودية .
٣٦- باقارش والسبحي: صالح سالم ، عبدالله محمود ، ١٤١٧هـ ، أصول التربية العامة والإسلامية ، ط٢، دار الأندلس ، حائل ، السعودية .

٣٧- ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم، ١٤٠٣هـ، الاستقامة ، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، السعودية .
٣٨- الجعوان: محمد بن ناصر ، ١٤٠٣هـ، القتال في الإسلام ، ط٢، مطابع المدينة، الرياض، السعودية .
٣٩- جمل الليل : محمد جعفر ، ١٤٢٣هـ ، المساعدة الإرشادية النفسية، ط٢، الدار السعودية ، جدة ، السعودية .
٤٠- الحازمي: خالد بن حامد، ١٤٢٠هـ، مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية، ط١، دار عالم الكتب ، الرياض، السعودية .
٤١- خطاب: محمود شيت ، ١٩٦٠م ، الرسول القائد، ط٢، مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان.
٤٢- خطاب: محمود شيت، ١٣٩٢هـ، الإسلام والنصر، ط١، دار الفكر، بيروت ، لبنان .
٤٣- الخطيب: شريف الشيخ صالح ، ١٤٢٥هـ، السنن الإلهية في الحياة الإنسانية، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض، السعودية .
٤٤- أبو خليل: شوقي ، ١٤٢٥هـ، أطلس السيرة النبوية ، ط٤ ، دار الفكر ، دمشق ، سورية .
٤٥- خياط: محمد جميل بن علي ، ١٤١٦هـ، الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة، ط٢، دار القبلة ، جدة ، السعودية .
٤٦- زيدان: عبدالكريم، ١٤١٧هـ ، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية ، ط٣، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
٤٧- السفاريني: محمد بن أحمد ، ١٤٢٣هـ، غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .
٤٨- السلمي: محمد بن صامل، ١٤١٨هـ ، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ط٢، دار الرسالة العلمية، مكة المكرمة، السعودية .
٤٩- الشاطبي: القاسم بن فيرة، ١٤٠٧هـ، حرز الأماني ووجه التهاني ، ط١، دار الكتاب النفيس ، بيروت ، لبنان .

٥٠- الشراح: يعقوب أحمد ، ١٤٢٣هـ ، التربية وأزمة التنمية البشرية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية .
٥١- الشلهوب: فؤاد بن عبدالعزيز ، ١٤٢٣هـ، كتاب الآداب ، ط١، دار القاسم ، الرياض، السعودية .
٥٢- أبو طالب المكي: محمد بن علي ، ١٤٢٦هـ، قوت القلوب ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .
٥٣- ابن عبدالبر : يوسف بن عبدالله ، ١٤١٢هـ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ط١، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .
٥٤- ابن عبدربه: أحمد بن محمد ، ١٤٢٠هـ ، العقد الفريد ، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان .
٥٥- العقلا: عبدالله فريح، ١٤٢٣هـ ، إعداد الجندي المسلم: أهدافه وأسسه ، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية .
٥٦- عبيدات : ذوقان ، ١٤٢٤هـ، البحث العلمي ، إشراقات للنشر والتوزيع ، جدة ، السعودية .
٥٧- الغزالي: محمد ، ١٤٢٩هـ، عقيدة المسلم ، ط٥، دار الدعوة، الإسكندرية ، مصر .
٥٨- فودة وعبدالله : حلمي محمد، عبدالرحمن صالح ، ١٤١٢هـ ، المرشد في كتابة الأبحاث، ط٦، دار الشروق ، جدة، السعودية .
٥٩- ابن قدامة : عبدالله بن أحمد، ١٤١٥هـ ، لمعة الاعتقاد، ط٣، مكتبة طبرية، الرياض، السعودية .
٦٠- ابن القيم: محمد بن أبي بكر، ١٣٩٣هـ ، الفوائد، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
٦١- ابن القيم: محمد بن أبي بكر، ١٤١١هـ، الداء والدواء ، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .
٦٢- ابن القيم: محمد بن أبي بكر، ١٣٩٣هـ، مدارج السالكين، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .

٦٣- ابن القيم: محمد بن أبي بكر، ١٩٧٣م ، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل، بيروت، لبنان .
٦٤- ابن القيم: محمد بن أبي بكر، ١٤١٦هـ ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، ط١، دار عفان ، الخبر ، السعودية .
٦٥- الماوردي: علي بن محمد ، ١٤٠٨هـ ، أدب الدنيا والدين، ط١، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان .
٦٦- المحلاوي: رمضان ، ١٤٢٦هـ، من أخلاق الإسلام ، ط١، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ، مصر .
٦٧- ابن مفلح: محمد بن مفلح ، ١٤١٧هـ ، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
٦٨- المهر: غازي إسماعيل ، ١٩٩٤م ، مبادئ الحرب في صدر الإسلام، ط١، دار الفرقان، عمّان ، الأردن .
٦٩- نوفل : أحمد ، ١٤٠٦هـ ، الحرب النفسية ، ط٢، دار الفرقان ، عمّان ، الأردن .

سادساً : الرسائل العلمية والدوريات :

٧٠- الباكري: حسين أحمد ، ١٣٩٩هـ، مرويات غزوة أحد، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات العليا، قسم السنة المشرفة، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، السعودية .
٧١- بامدحج: محمد عيظة ، ١٤١٦هـ، غزوة أحد: دراسة دعوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، السعودية .
٧٢- الجريوي: عبدالرحمن بن عبدالعزيز، ١٤١٩هـ، السياسية العسكرية في غزوة أحد، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للقضاء، قسم السياسة الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، السعودية .

٧٣- الحواس: محمد عبدالعزيز ، التدابير الأمنية من خلال غزوتي بدر وأحد ، رسالة ماجستير غير منشورة من قسم الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، السعودية .

٧٤- الزيلعي: أحمد بن علي بن عمر ، ١٤٢٥هـ، المضامين التربوية المستنطبة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية ، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، السعودية .

٧٥- الطنطاوي: ممدوح إبراهيم ، ١٤٢٤هـ، أخلاقيات الحرب في الإسلام ، مجلة الجندي المسلم ، العدد: ١١٢ ، الرياض ، السعودية .

٧٦- عابد: محمد بن بكر بن إبراهيم ، ١٤٠٩هـ، حديث القرآن عن غزوة بدر وأحد والحديبية وفتح مكة وحنين وتبوك، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم التفسير، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة، السعودية .

٧٧- النذير: بندر بن عبدالله ، ١٤٢٥هـ، العقيدة العسكرية الإسلامية، مجلة الجندي المسلم، العدد: ١١٧ ، الرياض السعودية .

٧٨- الهزاع: عبدالرحمن ناصر ، ١٤٠٥هـ، الحرب النفسية في عصر النبوة، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية .